الملحدون في مصر .. من الفيسبوك إلى السياسة!

الأزهر والشيعة.. عندما يتبين الخيط الأبيض من الأسود

خصوبة المرأة المسلمة وصراع المستقبل



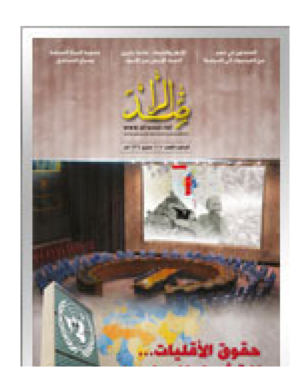
www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد ١١٥ محرم ١٤٣٤هـ

حقوق الأقليات... لا تشمل المسلمين





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١١٥)
محرم - ١٤٣٤ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة

حقوق الأقليات لا تشمل المسلمين

(حقوق الأقليات) هو الشعار الذي رفعه أعداء الأمة الإسلامية لحماية مطامعهم ومصالحهم في بلادنا، وذلك عبر حماية الأقليات التي رعوها وحموها ونصّبوها على رقاب الأمة الإسلامية، ولهذا تجد أن كثيرا من وزراء المالية في بلادنا هم من غير المسلمين، ولهذا السبب تجد كثيرا من المتعلمين وأصحاب المناصب والوكالات التجارية من غير المسلمين أو من الأقليات.

وذلك أن المستعمر ومن خلال طلائعه المستشرقين فهِم طبيعة أمة الإسلام، وأنها أمة تأبى على الخضوع والانهيار، لأنها تجتمع على الدين الصحيح، فبرغم تنوع عرقياتها وألسنتها وبلدانها وتاريخها إلا أنها تجتمع في عقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد.

وهي عقيدة سهلة وواضحة، الخالق واحد ولذلك الإله واحد – تنتشر بعض الشركيات بسبب الجهل، لكن حتى هؤلاء يعظمون عقيدة التوحيد – والناس سواسية لا فرق بينهم، والنبي ﷺ بشر كسائر البشر ليس بملك ولا إمبراطور وليس لورثته حق في منصب أو جاه دون الناس، وفهْم الدين وتعلمه متاح للجميع فلا حواجز تمنع أحدا ولا أسرار يحتكرها أحد.

ولذلك فإن المسلمين لا يخضعون إلا لله عز وجل، ولو مرت بهم فترات خنوع وذلة فإن هذه تكون حالة عارضة ولا تستمر، بل سرعان ما تتفوق الأمة وتستعيد حياتها وحيويتها.

فحين علم المستشرقون هذا ونقلوا هذه الحقيقة للقادة من الساسة والعسكر، أرفقوا ذلك بتوصية بالأقليات وأنهم الجسر الذي يمكن العبور عليه لقلب الأمة الإسلامية، وبواسطتهم يمكن شل حركتهم وإعاقة صحوتهم، فرأينا تطبيق هذه الوصية في سياسات الاحتلال في بلادنا.

فسرعان ما أقام المحتلون للمستشرقين والمبشرين المدارس لاستقطاب طلاب الأقليات بالدرجة الأولى وبعض أبناء المسلمين، وكان الغرض من ذلك "تكوين جيش متفان في خدمة فرنسا والحضارة الأوروبية المسيحية.. وتأمين سيطرة فرنسا على منطقة خصبة ومنتجة.. وجعل البربرية العربية تنحني أمام الحضارة المسيحية لأوروبا" (من أرشيف الخارجية الفرنسية ١٨٤٠- ١٨٩٨) فماذا كانت النتيجة ؟

سرعان ما تبنّت الأقليات المشروع الأوروبي فأصبح خريجو مدارس فرنسا في الشام هم قادة العلمانية في أمتنا مثل: أمين شميل الذي دعا للعامية بدلاً من الفصحي، وشبلي شميل الذي دعا للداروينية، ويعقوب صروف مؤسس جريدة المقطم لنشر كل ما يهاجم الإسلام، وجرجي زيدان الذي شوه التاريخ الإسلامي، وميشل عفلق وزكي الأرسوزي مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي، والقائمة تطول.

وخير من وصف دور هؤلاء: عبد الله النديم، فقال عنهم: "اتخذتهم أوروبا وسائل لتنفيذ آرائها

ووصولها إلى مقاصدهم من الشرق، وهي تحثهم على المثابرة على عملهم باسم المدنية"!! وكانت وسيلتهم الأولى في ذلك الصحافة والإعلام.

وبعد ذلك تم بعث بعض الأقليات الدينية واللغوية، فتم نشر تراث الفرق البائدة على يد المستشرقين، وتم الاحتفاء بهذه الفرق والإعلاء من شأنها، وكذلك تم تضخيم قضية العرقيات واللهجات المحلية – رغم أن الاحتلال سعى بكل قوته لإماتة اللغة العربية!! – ، ومن ثم تم صناعة بعض الفرق الضالة كالقاديانية لخدمة الاحتلال البريطاني في الهند.

وبعد ذلك جاء دور السياسة فتم إقامة أحلاف بين بعض هذه الفرق والعرقيات وبين إسرائيل، فظهرت نظرية أن اليهود والفرس والترك والأحباش أقليات في أطراف غالبية عربية، فلا بد من تعاونهم ضد العرب، وهي النظرية التي تعرف باسم (شد الأطراف)، ثم رأينا استمالة إسرائيل لبعض قيادات الأكراد بحجة الأقليات، وبعد ذلك استمالة النصارى، والآن إسرائيل تتغلغل في دارفور بالسودان بحجة الأقليات، وهكذا...

ورأينا كذلك تعاون الطرقية الصوفية مع الاحتلال الفرنسي، والبهائية مع بريطانيا وإسرائيل، والأمثلة كثيرة، وبعد ذلك بفضل الثقافة العلمانية تم اصطناع بعض الأقليات الجديدة في أمة الإسلام كالملاحدة والحداثيين والشواذ وعبدة الشيطان و.. إلخ.

وحين ظهرت الصحوة الإسلامية وتعالت المطالبات بتطبيق الشريعة الإسلامية وضرورة عودة الهيمنة لهوية الأمة الحقيقية وهي الإسلام، تعالت صيحات العلمانيين في الداخل والخارج بضرورة حماية الأقليات وحفظ حقوقهم، وأن الديمقراطية لا تكتمل إلا بذلك!!

ولكن العجيب في الأمر أن الديمقراطية في خارج بلادنا تكتمل بدون أن تأخذ الأقليات الإسلامية حقوقها أو أن يضمن لها أحد حقوقها، ففي أوروبا حين ذابت الجاليات المسلمة في المحيط وتخلت عن دينها وهويتها الإسلامية لم يتحرك أحد من العلمانيين المشفقين على الأقليات في بلادنا للحفاظ على هوية الأقليات المسلمة، ولكن حين وصلت آثار الصحوة الإسلامة لتلك الجاليات وعاد كثير من الجيل الثالث فيها لهويته، تعالت الاحتجاجات ضد الأقليات المسلمة، ولما زاد حضور الأقليات المسلمة وبدأت تشعر بكيانها تم مهاجمتها والتضييق عليها في لباسها وشعائرها – لاحظ أنه مطلوب منا احترام ومراعاة شعور السائحين في عريهم في بلادنا ولكن لا يسمح للمسلمين بالتستر في بلادهم – بل ظهرت دعوة الاندماج في المحيط واكتساب القيم المشتركة – أي أن تتخلى عن قيمك الإسلامية – ولما طالب بعض قادة الأقليات الإسلامية بالاندماج مع الحفاظ على الخصوصية، تعالت أصوات كثيرة رافضة لذلك، وذلك حفاظاً على مصالح سياسية كحال اللوبيات الإسرائيلية التي تخشى أثر المشاركة السياسية للمسلمين على المدى الطويل، وبعض المتطرفين العنصريين في أوروبا.

أما حال الأقليات الإسلامية في آسيا تحت حكم الشيوعيين في روسيا والصين وبورما فهو وضع مأساوي بكل معنى الكلمة، من تشريد وقتل واغتصاب، حتى أصبحنا لا نبحث عن حقوق بل عن عدم الاعتداء فحسب والله المستعان.

والحال في أفريقيا لا يقل سوءاً، فالسنغال مثلاً ٩٧٪ من سكانها مسلمون يحكمهم مسيحي حتى وقت قريب!! وفي أثيوبيا رغم أن أكثر من نصف السكان مسلمون إلا أن إدارة البلد بيد غيرهم!! وفي كينيا المسلمون فيها ٣٠٪ لكن منذ استقلالها لا يوجد فيها وزير مسلم واحد!!

وفي الختام نقول إن العدل مع الأقليات هو منهج الإسلام ولن نحيد عنه، ولكن ليس من العدل السكوت عمن يخون الأمة ويضر بها، وإن نصرة المظلوم من الأقليات الإسلامية بالحق واجب شرعي لابد من القيام به بكل ما نستطيع.

٨- علامة الشام جمال الدين القاسمي (١)
(١٢٨٢-١٣٣٢هـ/١٨٦٦-١٩١٤)

أسامة شحادة(*)

تمهيد

هو أبو الفرج محمد جمال الدين القاسمي الكيلاني الحسني الدمشقي، وهو من أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من سلالة الحسن السبط، كان إمام الشام في عصره، نشأ مقلداً وصوفياً لكنه تحول لمنهج السلف، فأصبح داعياً للعلم والاجتهاد ومحاربة الجهل والتعصب، وقف حياته على العلم والتعليم، وكان هيناً ليناً في دعوته، وبرغم ما ألحقه به أعداؤه من الجهلة والمتعصبة من أذى إلا أنه لم ينشغل بهم.

كان من رجالات الإصلاح في نهاية عصر الدولة العثمانية وله صلات ومراسلات بعلماء عصره المصلحين في العديد من البلدان، فقد زار لبنان ومصر وفلسطين والأردن والمدينة المنورة، ورغم قصر عمره (٤٩ سنة) ألا أنه ألف ما يزيد عن ١٠٠ مؤلف.

لخص العلامة رشيد رضا منهج القاسمي الإصلاحي في التأليف مقارنة مع شيخه وصديقه العلامة طاهر الجزائري فقال: «والعلامتان الجزائري والقاسمي كانا سببين في سعة الاطلاع وحسن الاختيار، إلا أن الجزائري كان أكثر اطلاعا على الكتب وولوعاً بالاستقصاء والبحث، والقاسمي أشد تحريا للإصلاح، وعناية بما ينفع جماهير الناس»[٢].

وقد ترك القاسمي بعد وفاته عددا من التلاميذ أصبحوا هم علماء الشام، وعددا آخر أصبحوا هم ساسة الشام وقادته.

ولادته ونشأته العلمية:

ولد جمال الدين القاسمي في دمشق سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٦م، في بيت علم وتقوى[٣]، فقد كان جده عالماً فاضلاً، وكذلك كان أبوه، وهذه ميزة لجمال الدين، فقد درجت العادة في ذلك الزمان أن يتوارث الأبناء وظائف آبائهم الدينية كالإمامة والخطابة والإفتاء والقضاء، فوصل لهذه المناصب الجهلة والحمقى بالوراثة لا بالكفاءة، فانتشر الجهل والتعصب وقلة الدين، حتى كنت لا تجد في مدن وقرى بكاملها من يحسن القراءة والكتابة! بل وصل الحال أن المدارس على ندرتها كانت تدرس اللغة العربية ونحوها بالتركية على شيخ تركي!!

وقد فاقم من انتشار الجهل تواطؤ أصحاب

(*) كاتب أردني.

(٢) مقدمة رشيد رضا لكتاب القاسمي «قواعد التحديث».

(٣) ألف الشيخ محمد ناصر العجمي كتابا في عائلة القاسمي بعنوان «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» ترجم فيه لجده وأبيه وأعمامه وأبنائهم وأبناء جمال الدين.

المناصب الشرعية والسياسية على بقاء الجهل مخيماً حفاظاً على مكاسبهم ونفوذهم، ولذلك كانوا دوماً أعداء لكل مصلح ومحب للعلم.

درس القاسمي بداية على والده الشيخ محمد سعيد القاسمي، ثم درس في مكتب بالمدرسة الظاهرية، وحضر دروس الشيخ سليم العطار والشيخ بكرى العطار شيخ الشام، والشيخ محمد الخاني الذي علمه أوراد الطريقة النقشبندية والتي تركها لاحقاً.

كان القاسمي يطالع كثيرا من الصغر ولا ينشغل باللعب مع أقرانه، ولذلك وجد في أوراقه عدة دفاتر فيها ملخصات ومنتخبات من مطالعته في الكتب – طبعاً نقصد المخطوطات – أطلق عليها اسم «سفينة» وعمره ١٥ سنة!! وقد كان محافظاً على وقته وله همة عالية في القراءة، قال عن نفسه: «وقد اتفق لي بحمده تعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية ودراية في أربعين يوماً، وقراءة سنن ابن ماجه كذلك في واحد وعشرين يوماً، وقراءة الموطأ كذلك في تسعة عشر يوماً... فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز وقتك بدرس العلم وإحسان العمل».

وقد حبب للقاسمي القراءة حتى قيل إنه قرأ واقتنى غالب ما طبع في عصره من كتب، وبيته يحتوي على مكتبة أسسها جده الشيخ قاسم ووسعها أبوه ونماها القاسمي بعد وفاة والده حتى تركها وفيها ٢٠٠٠ مجلد، وجعل لها غرفة خاصة وصنع فهرساً بكتبها، وتتميز مكتبة آل القاسمي بتنوعها الواسع وعدم اقتصارها على الكتب الشرعية، وأوقفها على ذريته وطلبة العلم ونشر إعلاناً بذلك في الصحف، وهي لليوم مفتوحة للباحثين، فجزى الله أحفاد القاسمي على رعايتهم لوصية ووقف جدهم.

ولتميزه في طلب العلم وعدم اكتفائه بمكانة أبيه طلب بعض الطلبة منه أن يشرح لهم بعض مقدمات العلوم وعمره ١٤ سنة، فكان يدرسهم بعد المغرب قبل موعد درس أبيه، الذي كان يواظب على حضوره.

نشاطه العلمي والدعوي:

بدأ نشاطه الدعوي وعمره ٢١ سنة حين طلب بعض الفضلاء من والده سنة ١٣٠٣هـ أن يرسل جمال الدين ليكون إماماً لهم في مسجدهم في الصلوات الخمس ويقيم الدروس لهم، فأذن له والده فأحيى جمال الدين مسجدهم بإمامة الصلوات وبدروسه في الصباح وبين العشائين.

ثم أصبح مدرساً في مدرسة عبد الله باشا العظيم والتي كانت إحدى حصون الدعوة إلى الإصلاح في العاصمة الأموية بحسب وصف العلامة محب الدين الخطيب إذ كان من المستفيدين منها، وكان من المدرسين فيها: العلامتان طاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي ولكل واحد منهما غرفة يستقبل فيها تلاميذه .

وبسبب تميزه في التعليم والإصلاح تم اختياره – فيما يبدو - من قبل الوالي ضمن عدد من الفضلاء سنة ١٣٠٩هـ لإلقاء دروس عامة في شهر رمضان في بعض النواحي من سوريا، فذهب إلى وادي العجم وسجل يوميات تلك الرحلة في كتاب بعنوان «بذل الهمم في موعظة أهل وادي العجم»، وفي السنة التالية اختار أن يذهب إلى قضاء النبك وألف فيها «حُسن السبك في الرحلة إلى قضاء النبك»، وطلب أيضاً في السنة التي تليها فذهب إلى بعلبك، وكرر الذهاب إليها في السنة التي تليها، ثم يبدو أنه طمع في تلك الرحلات بعض الطماعين البطالين الذين لا يهمّهم سوى المكافأة المالية فأبطلت الدولة تلك الرحلات، ويعلق القاسمي على ذلك بقوله: «مع أن بها النفع العام، لمن قام بها حق القيام».

ويبدو أن هذه الرحلات فتحت عيون القاسمي لأحوال البلد ومقدار الجهل والخرافة والظلم الذي يحيق بالناس.

وفي سنة ١٣١٧ه توفي والده فحزن عليه كثيراً، وقد قام العلامة عبدالرزاق البيطار والعلامة طاهر الجزائري بزيارة والي الشام برفقة القاسمي لتنصيبه مقام والده في إمامة وخطابة وتدريس مسجد السنانية وهو المسجد الذي كان يؤمه والده وجده من قبله، فتولى الإمامة والتدريس فيه للطلبة والعامة وألف فيه كثيرا من كتبه وأهمها تفسيره (محاسن التأويل) بين عامي ١٣١٧- ١٣٢٩هـ.

تحوله لمنهج السلف وما لقي من مصاعب بسبب ذلك:

نشأ القاسمي مثل أهل عصره على المذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية والطريقة النقشبندية، ولكن لكونه طالب علم ذكيا ومتميزا ولأ والده وجده كانا من العلماء ولكونه كثير المطالعة، فقد سهل عليه أن يكتشف خطأ ما هو عليه وأن الحق هو في اتباع القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح، وليس بين أيدينا تصريح له أو لغيره بكيفية أو بتاريخ انتقاله لمنهج السلف على غرار قصة تحول رشيد رضا التي كتبها بنفسه، لكن لدينا بعض الإشارات التي قد تساعد على ذلك.

وقد يكون السبب في عدم تدوين هذه القصة هو طبيعة البيئة التي عاش في ظلها القاسمي، فهو كان في بيئة مقلقة له أمنياً، فالرسائل والكتب مراقبة، وبيته مهدد في أي لحظة بالتفتيش والبحث عن كتب أو رسائل من دعاة الإصلاح، فمثلاً حين كان يتراسل القاسمي مع بعض أصدقائه ويراد الإشارة إلى محمد كرد علي فإنهم يعبرون عنه بقولهم «صاحب اسم مفعول اقتبس»، نسبة لمجلته المقتبس!!

فإذا بحثنا عن سبب تحوله لمنهج السلف سنجد أن القاسمي عاصر الشيخ طاهر الجزائري والذي اشتهر ببعث كتب شيخ الإسلام من خلال نسخها وبيعها بأثمان رخيصة في سوق الوراقين، كما نجد أن القاسمي كان يحضر حلقة الشيخ طاهر الكبرى، بل كان زميلاً له في مدرسة عبدالله باشا وله غرفة يلتقي الطلاب فيها سنة ١٣١١هـ تقريباً، ونجد أن طاهر الجزائري هو الذي سعى في تنصيب القاسمي إماما محل أبيه، وسنجد أن القاسمي رافق الشيخ طاهر الجزائري ليل نهار في سنة ١٣٢٣هـ قبل هجرة الجزائري لمصر، كما أن الجزائري شارك القاسمي في تنقيح بعض مباحث كتابه قواعد التحديث.

ومن المتفق عليه بين المؤرخين لتلك الفترة أن الشيخ عبد الرزاق البيطار وهو من أجل علماء الشام كان والقاسمي صديقين حميمين برغم أن البيطار أسن من القاسمي بثلاثين سنة!! ومعلوم أن البيطار كان أيضا على خلاف منهج السلف ثم تحول إليه لكنه عرف ذلك متأخراً بخلاف القاسمي، وقد اشتهرت كلمة البيطار للقاسمي بخصوص تحوله لمنهج السلف مبكراً: «يا جمال .. احمد الله على أن انتهيت وأنت في سعة من عمرك، ولحيتك سوداء، فتتمكن من الاستمتاع بعقلك، ويتسع الوقت لنشر فضلك».

ومعلوم أن البيطار أيضاً كان من رواد حلقة طاهر الجزائري، فالراجح عندى أن لطاهر الجزائري دورا مركزيا في تحول البيطار والقاسمي لمنهج السلف، برغم أن القاسمي هو الذي اختص واشتهر بنشر منهج السلف في الشام بعد عصر ابن تيمية وابن القيم، لأن القاسمي كان رجل عامة والجزائري كان رجل خاصة. ولعل هذا هو السبب الذي جعل القاسمي يقول عن طاهر الجزائري «الشيخ المفيد والمرقي الوحيد» !!

أما متى كان ذلك؟ فليس هناك تاريخ مؤكد إلا إشارات عامة أيضاً، ففي سنة ١٣٠٦ه ختم القاسمي أحد كتبه بقوله: «تم على يد مختصره

الفقير محمد جمال الدين أبي الفرج القاسمي الأشعري الدمشقي النقشبندي الخالدي الشافعي»، وهذا يحدد لنا أن نبحث عن تاريخ تحوله بعد هذا التاريخ.

سنجد أن طاهر الجزائري في سنة ١٣١١ه تقريباً أمر محب الدين الخطيب وكان عمره ٩ سنوات بالتردد على غرفة الأستاذ أحمد النويلاتي وجمال القاسمي بمدرسة عبدالله باشا، ونجد أن القاسمي والبيطار في سنة ١٣١٣ه يتعرضون لمحنة عرفت باسم حادثة المجتهدين، حيث لفق لهم بعض الحاسدين تهمة ادعاء الاجتهاد!! وهي تهمة كانت رائجة في عصر الجمود والتعصب والتخلف، بينما يتهم السلفيون اليوم بالجمود!!

ونجد أن القاسمي يكتب في رسالة منه للعلامة نعمان الآلوسي سنة ١٣١٦هـ فيقول: «فإلى الله المشتكى من جماعة نبذوا الآثار ظهريا، وأضحى مذهب السلف بينهم نسياً منسياً، خلا جماعة من أحبابنا الصادقين، فإنهم في مشربهم السلفي عقد الشام الثمين، وقد نالتنا وإياهم محنة سلفت من نحو ثلاثة أعوام»، ويقصد حادثة المجددين.

وهذه الرسالة هي رد على الرسالة التي أجاز فيها الآلوسي القاسمي وأوصاه في آخرها بمنهج السلف فقال له: «وأوصي المجاز – القاسمي- باتباع مذهب السلف، فإنه أسلم بل أعلم وأحكم والسلوك في طريقهم الأقوم» وذلك سنة ١٣١٥هـ.

وهذا يدل على أن القاسمي لم يعد سلفياً فحسب بل إن حوله مجموعة سلفية، وأيضاً نجد القاسمي في ترجمته لوالده «بيت القصيد في ترجمة الوالد السعيد» يصرح بأن والده انتهج منهج السلف في آخر حياته، ووالده توفي سنة ١٣١٧هـ، وكان والده وأخوه محمد عيد قد انتصروا له حين أوقفه المفتي سنة ١٣١٣ من دون بقية زملائه في حادثة المجتهدين، وهذا فيه إشارة لتأييدهم لمذهب جمال خاصة أن والد جمال كان يحضُر هذه المجالس.

ومن هذا كله يمكن أن نقول إن القاسمي بدأ في التحول للسلفية من سنة ١٣١٠ تقريبا أو قبلها بقليل، ولكنه بقي يتطور حتى وصل لمرحلة رضي فيها عن نفسه وهي عام ١٣٢٠، ولذلك نجده يصرح أنه غير راض عن كل ما كتبه قبل ذلك العام.

وبعد أن حاولنا تلمس كيفية وتاريخ تحول القاسمي للسلفية، نعرض للمحن التي تعرض لها بسبب ذلك، وقد لخص القاسمي ما تعرض له من اضطهاد في رسالة شخصية لرشيد رضا:

١- في سنة ١٣١٣ اتهم وبعض أصدقائه الذين وصفهم بالسلفيين بالاجتهاد، ولأنه كان أصغرهم سناً فقد أوقف ليلة من دونهم، ويجب أن نلاحظ أن التهمة الأولى للقاسمي ورفاقه وعلى رأسهم الشيخ عبدالرزاق البيطار كانت هي تهمة الاجتهاد ومحاولة قراءة كتب تفسير القرآن والحديث وكتب أصول الفقه، ولم توجه لهم تهمة الوهابية إلا بعد سنوات، كما أنهم في الجلسات التي اتهموا فيها بالاجتهاد كانوا أيضاً يدرسون كتاب «كشف الغمة» للشعراني الصوفي، وهذا يؤكد تطورهم التدريجي للسلفية بترك التعصب والجمود الفقهي بداية.

٢- في سنة ١٣١٨ تم إيقاف السيد عبدالحميد الزهراوي مما أثار الخوف في نفوس أصدقائه ومنهم القاسمي، والذي جاءه البوليس ليلاً وطلب منه نسخته من كتاب الزهراوي الذي أوقف بسببه، مما يدل على شدة محاربة الأفكار الإصلاحية في ذلك الوقت.

٣- وفي سنة ١٣٢٢ زار دمشق قادما من مصر المحامي أحمد الحسيني وكان القاسمي تعرف به في القاهرة قبلها بسنة وأكرم القاسمي ورحب به، فلما جاء الشام ذهب لزيارته قياما بواجبه، فاستدعي من الوالي وحقق معه حول سبب زيارته

له، وأمر القاسمي بقطع الصلة به، حيث اتهم بعض الوشاة الحسيني بأنه معادٍ للحكومة ومن دعاة الاجتهاد!

٤- وفي سنة ١٣٢٤ اتهم الشيخ عبدالرزاق البيطار بأنه وهابي وحقق معه ومع بعض طلابه، مما أثار الخوف والقلق في نفوسهم، واتهم القاسمي معه في ذلك، لكن ما انقذه من التحقيق أنه كان مسافراً مع الشيخ طاهر الجزائري إلى صيدا، وبقي هناك لمدة شهرين قلقا حتى هدأت الأمور وعاد.

٥- وفي رمضان من نفس السنة ١٣٢٤ أقام عليه الجامدون والمتعصبون والذين يسميهم القاسمي بالحشوية – كان يطلق قديماً على أهل السنة، فأصبح اليوم لقب أعدائهم- بسبب كتاب مجموع الأصول، والذي جمع فيه بعض الرسائل حول الاجتهاد ومن ضمنها رسالة لابن عربي الصوفي، لأن منهج القاسمي صدم هؤلاء المتعصبة الصوفية بكلام رموزهم.

فكانوا يجتمعون في المسجد الأموي من العصر وحتى آخر الليل يسبون القاسمي ويتوعدونه لولا تدخل بعض الفضلاء، وقد كان القاسمي في تلك الفترة يعيش فترة صعبة قال عنها: «ولكن كيف كان الصحب والآل، في هذه الليالي؟ حدث ولا حرج».

٦- في عام ١٣٢٦ تم تفتيش منزله ومسجده بحثاً عن كتب ومراسلات ممنوعة، وصادروا ثلاثة أكياس كتب مطبوعة ومخطوطة، بقيت شهرين عندهم، ولما تقرر إرجاعها اعترض بعض الحشوية، فتقرر تحويلها للمحكمة الشرعية لفحصها، فبرأه القاضي، ولكن يقول القاسمي: «فماذا كان حال العائلة والأهل في هذه الأشهر؟».

٧- وفي رمضان من عام ١٣٢٦ يزور محمد رشيد رضا دمشق ويعقد له درس في المسجد الأموي، فقامت قائمة الحشوية وهيجوا الناس عليه واتهموه بالوهابية، حتى اضطر لمغادرة دمشق، ولزم القاسمي بيته ثلاثة شهور أما البيطار فبقي ١٣٠ يوما لم يخرج من بيته، وذلك خوفا من أن يتعرضا لاعتداء من أحد في الشارع.

وقد نظم الأمير عادل أرسلان شقيق أمير البيان الأمير شكيب أرسلان قصيدة يسخر بها من هؤلاء الحشوية، وتكشف عن عمق الروابط بين المصلحين في ذلك الزمان قال فيها:

يا أيها الفقهاء أول من درى
أن البطاطا شرح متن البامية

إني رأيت الشورباء حزينة
أضحت على أذيالكم مترامية

فكلوا المحاشي والمواشي جملة
تهتز من فوق بقول نامية

أظننتم الدستور حرم أكلها
لا والذي خلق العقول السامية

ما دخل وهابيتي في أمركم
ماذا اخترمت لتنكروا إسلاميه

هي شيعة لا تشتم الكوسا فما
الداعي لتكفيري ودق عظامية

ماخنتكم في صحبة المحشي
ولا أفسدت بالتقليل منه صياميه

هذه الحوادث تعطينا تصورا عن الأحوال التي كان يعيشها القاسمي ورفاقه من قبل الجهلة والمبتدعة، والذين كانوا رافضين لنشر العلم وفتح باب الاجتهاد.

أما ما تعرض له القاسمي ورفاقه من تنكيل من قبل الحكومة في عهد السلطان عبد الحميد وحكومة الاتحاد والترقي فقد كان شديداً، ففي عام ١٣٢٧ يتهم القاسمي والبيطار بالتحريض على تأسيس جمعية النهضة السورية المناهضة لحكم الاتحاديين والمطالبة بالاستقلال الإداري وقيام حكومة عربية، وأنهم على صلة بأمراء من نجد، فأنكر هذه التهم وبين عدم صلته بجمعية النهضة، والتي كان رئيسها محب الدين الخطيب وسكرتيرها صلاح القاسمي شقيقه الأصغر!

دور القاسمي الإصلاحي:

برغم حياة القاسمي القصيرة حيث عاش ٤٩ سنة فقط وكانت مليئة بالحوادث والمحن، إلا أنه عُدّ علامة الشام، فقد وفقه الله عز وجل مبكراً لطلب العلم والاطلاع الواسع ومنحه الذكاء الحاد، ويسر له معرفة منهج السلف والحق مبكرا وهو شاب.

وهذا كله جعل تأثير القاسمي ممتداً لليوم، فقد تمثل الدور الإصلاحي للقاسمي في ثلاثة محاور:

١- نشر الكتب المهمة لعلماء الأمة، وتأليف الكتب المهمة لحياة الأمة اليوم:

يلخص لنا القاسمي رؤيته لدور الكتاب في نهضة الأمة ونشر منهج الحق في رسالة للشيخ محمد نصيف، من أعيان مدينة جُدة يحثه فيها على طباعة الكتب فيقول: «ولا يخفى فضلكم أن أعظم واسطة لنشر المذهب السلفي هو طبع كتبه، وأن كتاباً واحداً تتناوله الأيدي على طبقاتها خير من مئة داعٍ وخطيب، لأن الكتاب يبقى أثره، ويأخذه الموافق والمخالف، وأعرف كثيراً من الجامدين اهتدوا بواسطة ما طبعناه ونشرناه، اهتداء ما كان يظن، والحمد لله على ذلك».

ويبدو أن تحول القاسمي لمنهج السلف أصلاً كان بسبب بعض الكتب التي كان الشيخ طاهر الجزائري ينشرها. ويمكن أن نتحدث عن اهتمام القاسمي بالكتب في النقاط التالية:

أ – حرص القاسمي على نشر الكتب النافعة وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وكان هذا غالب موضوعات رسائله للعلامة الآلوسي، وقد نصحه الآلوسي مراسلة الشيخ نصيف بخصوص طباعة آثار ابن تيمية، فكتب له القاسمي سنة ١٣٢٧هـ: «أخي تعلمون أن شيخ الإسلام توفي بدمشق وأن رسائله بحمد الله معظمها والحمد لله في دمشق، وإن فقد منها شيء أو طار من الشام لغيرها إلا أن في المكتبة العمومية – يقصد المكتبة الظاهرية التي أسسها طاهر الجزائري- عندنا من رسائله وقواعده في كتاب «الكواكب» الذي جمعه الشيخ ابن عروة، وكتب فيه جملة وافرة من تآليف شيخ الإسلام وبها ما يكفي ويشفي ... فإن رأيتم أن نسعى لنسخ كل ما هو عندنا بالشام بحيث لا نبقي له – قدس الله روحه – شيئاً يكون ذلك من أكبر حسناتكم».

ب - كما أن القاسمي كان يحث بعض الأمراء والملوك على طباعة الكتب ونشرها بين العلماء، كما فعل مع سلطان مراكش حين زار دمشق.

ج - وكان القاسمي يحرص على طباعة كتب بعض العلماء المتبوعين من المقلدة والمتعصبة، انظر ماذا كتب القاسمي لأحد أصدقائه في رسالة سنة ١٣٢٨: «ظفرنا بنسخة ورسالة مهمة للبركوي، انتصر فيها للشيخين فيما ذهب إليه، لا بل زاد عليهما كما ترون من مطالعتها، وقد عانيت كثيراً في تصحيحها، لأن الأصل المطبوع محرف للغاية.

وهذه الرسالة تأثيرها على الجامدين والجهمية أكثر من تأثير مؤلفات الشيخين في الموضوع، لأن الإمام البركوي شهرته عظيمة، ولا يظن الجامدون بمثله أن يصدع بما صدع به، لأنهم يحسبون أن هذا البحث لم ينفرد به إلا الحنابلة، وأما رجل حنفي تركي يوافق على ذلك، فلا يخالونه، إلا أن

هذا الرجل - رضي الله عنه- لقد أبان عن فضل عظيم، ودين قويم، وقلب سليم».

د - أما كتب القاسمي نفسه فقد زادت عن مئة كتاب، وغالبها مما يحتاجه الناس ويسد ثغرة عندهم ويقدم بديلاً عن الباطل الذي اعتادوه، ومن أمثلة ذلك:

- **كتاباه «منتخب التوسلات» و«الأوراد المأثورة»:** فحين وجد أن الناس تتمسك بأوراد للقطب الفلاني والولي العلاني، رغب بأن يستبدل لهم ذلك بأدعية من القرآن وأدعية الفرج بعد الشدة، وسماها «منتخب التوسلات» وذلك في سنة ١٣١٥. ثم جمع أوراد الصباح والمساء وما يقال في السَّحر مما صح وثبت، وسماها «الأوراد المأثورة» في سنة ١٣١٩، وكتب القاسمي عن ذلك: «وحبذا اليوم الذي نرى فيه لا ينتشر إلا المأثور، ولا يعتقد إلا الحق، وما ذلك على الله بعزيز»، والحمد لله اليوم غالب الفضائيات والإذاعات تنشر ما ورد في السنة الصحيحة مما تقر به عين القاسمي ولعلها تكون في ميزان حسناته إن شاء الله.

- **كتابه دلائل التوحيد:** وقد كتبه سنة ١٣٢٦ رداً على مقال في صحيفة المؤيد تتضمن إنكار وجود الله وبعض الشبه عن الإسلام، وذلك حين رفض أحد كبار علماء الشام الرد بمقال على المقال الذى انتشر في آلاف النسخ من الجريدة، واكتفى بالرد عليه في درسه بالمسجد الأموي!! وهذا المنطق الأعوج لا يزال لليوم هناك من يسير عليه! أما القاسمي فقد انتصب للدفاع والرد بكتاب يطبع بالآلاف ويكون بين يدى الناس الذين يحتاجونه وهم المثقفون الذين يقرؤون الجرائد التي تنتشر فيها هذه التفاهات.

- **كتابه قواعد التحديث:** وقد صنفه عام ١٣٢٠ وراجعه مع الجزائري سنة ١٣٢٤ وطبع ١٣٥٢ سنة، أي بعد وفاته بعشرين سنة. والكتاب يقوم على جمع كلام العلماء السابقين، وهو ما عابه محمد كرد علي على القاسمي، لكن حجة القاسمي أنه أراد أن يجابه المتعصبة الجامدين الحشويين الرافضين للبحث في الأحاديث وتمييز الصحيح من السقيم بأقوال علمائهم المتبوعين والمشهورين.

- **شذرة من السيرة النبوية:** رسالة صغيرة ألفها وطبعها في مطبعة المنار أثناء زيارته للقاهرة سنة ١٣٢١، وكان الغرض منها أن يكون بديلاً لما يقرأ في الموالد من كتب بدعية تحتوي على الكثير من الخرافات والأكاذيب.

وهي من فصلين: إعجاز القرآن، وغرر من الوصايا النبوية، وختمها بأربع فوائد: أصل قصة المولد، التحذير من البدع في تلاوة قصة المولد، حكم القيام عند ذكر الولادة، من أحدث المولد.

- **إصلاح المساجد من البدع والعوائد:** وذكر القاسمي أن سبب تأليف هذا الكتاب هو كثرة البدع في المساجد، مما جعل إزالتها أولوية لدى المصلحين.

- **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين:** كان القاسمي لما زار مصر سنة ١٣٢١ برفقة الشيخ عبد الرزاق البيطار التقى بالشيخ محمد عبده، وحضر بعض دروسه وزاره في بيته وأصبح بينهما صلة قوية على غرار صلة البيطار بعبده الوثيقة من قبل، ومن الأشياء التي سأل عنها القاسمي عبده: هل هناك كتاب تنصح أن ندرسه للعامة؟ فكان جواب محمد عبده: إن أحسن ما ينفع العامة كتب الغزالي بشرط تجريدها من الواهيات. ويبدو أن هذا صادف قبولا وقناعة سابقة للقاسمي

تجاه كتب الغزالي، ولذلك فبعد عودته بسنتين شرع في اختصار كتاب إحياء علوم الدين وأخرج لنا كتابه المتميز «موعظة المؤمنين».

- **قاموس الصناعات الشامية:** من حرص القاسمي على التأليف ونفع المسلمين ومن بره بأبيه أنه اقترح عليه تأليف كتاب في نهاية حياته حول الصناعات والحرف في الشام، فسأله أبوه كيف أفعل؟ فأجابه: تستأجر دابة وتذهب لمحل الحرفيين وتسجل أسماء الصناعات والحرف ثم تدرسها. وقد فعل والده ذلك، لكنه مات وقد وصل لحرف السين، فأتمه جمال وزوج شقيقته خليل العظم.

وقد أصبح هذا الكتاب فريداً في بابه ولم يعرف له مثيل، وهذا يدل على سعة أفق القاسمي واهتمامه بالحياة والصناعة ونهضتها وعلم التاريخ والاجتماع، وقد قامت دراسات تحليلية كثيرة حول الكتاب عربية وغربية.

- **إرشاد الخلق للعمل بخبر البرق:** ألفه سنة ١٣٢٩ لبيان جواز الاعتماد على الوسائل الحديثة للاتصالات في نقل خبر ثبوت شهر رمضان والعيد. وهو مما يدل على معاصرته للقضايا المستجدة ومواكبته للمخترعات الحديثة، وكان طاهر الجزائري قد حثه على تأليفه.

- **الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس:** وذلك لبيان حقيقة الطلاق بالثلاثة وأنه لا يقع، وإلا لأصبح غالب الناس أولاد زنا، بسبب قلة دينهم.

- **محاسن التأويل:** وهو تفسير قيم كتبه في أربع عشرة سنة، ولم يطبع إلا بعد وفاته بأكثر من أربعين سنة، وقد كانت عائلة القاسمي تعتبره كنزاً، فلما تعرض حيهم للقصف الفرنسي سنة ١٩٢٥، لم يحمل أولاد القاسمي من بيتهم إلا تفسير والدهم والذي كان في ١٢ مجلدا بخط القاسمي نفسه، ولم يكن له نسخة أخرى! والتزم القاسمي أن يضمن تفسيره كل ما يقع عليه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم مما يتعلق بتفسير القرآن في موضعه.

كُتب القاسمي كثيرة ولكن هذه بعضاً منها تدل على سعة أفقه ومعايشته لأحوال أمته، وحرصه على نهضتها ورفعتها من خلال التأليف كوسيلة إصلاحية، لا فائدة دنيوية من ورائها كحالنا اليوم حيث التأليف عند كثيرين وسيلة لمنصب أو ترقية أو مال، يقول القاسمي عن أحد الكتب في رسالة لمحمد نصيف: «ويعلم الحق أني لو أوتيت ما يمكنني القيام بطبعه على نفقتي لما تأخرت في طبع كل ما جمعت، ولكن يكفي (كما يقول الأستاذ طاهر الجزائري) الفقير: أن يجمع ويؤلف..».

هـ - وكان القاسمي يطلب من بعض طلبته نسخ بعض الكتب ويعطيه أجراً، بدلاً من أن يذله بقبول الصدقة والزكاة. وكان يحث ويشجع بعض طلبته على تأليف الكتب، وقد شجع تلميذه بهجة البيطار على تأليف بعض الكتب وأثنى عليه في رسائله الشخصية لبعض أصدقائه.

الشلمغاني.. ينتظر نزول براءته من السماء!

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

وصل به الانحراف إلى أن يدّعي الألوهية والعياذ بالله، ومع ذلك يعتبره الشيعةُ من علمائهم وكبرائهم، إلى أن حصلت الخلافات المالية بينه وبين من هو أكبر عند الشيعة، فيتحول بين عشية وضحاها إلى ضال منحرف يستحق اللعنة والقتل والطرد من رحمة الله.

تلك باختصار هي قصة ابن أبي العذافر(1) المعروف بالشلمغاني، الذي ظهر في عهد الخليفة العباسي، الراضي بالله. وشَلْمَغَانُ التي يُنسب محمد بن علي الشلمغاني إليها هي قرية بنواحي واسط في العراق.

انحراف وفجور

ويبين عبد القاهر البغدادي شيئا من عقيدة الشلمغاني وانحرافاته، فيقول: «.. وادّعى حلول روح الإله فيه، وسمّى نفسه روح القدس، ووضع لأتباعه كتابا سمّاه بـ (الحاسة السادسة) وصرّح فيه برفع الشريعة، وأباح اللواط، وزعم أنه إيلاج الفاضل نوره في المفضول، وأباح أتباعُه له حرمهم طمعا في إيلاجه نوره فيهن..».

وبشيء من التفصيل يقول ابن الأثير: «وكان من مذهبه أنّه إله الآلهة، يحقّ الحقّ، وأنّه الأوّل القديم الظاهر الباطن الرازق التامّ المومأ إليه بكلّ معنى وكان يقول: إنّ الله سبحانه وتعالى يحلّ في كلّ شيء على قدر ما يحتمل وإنّه خلق الضدّ ليدلّ على المضدود فمن ذلك أنّه حلّ في آدم لّما خلقه وفي إبليسه أيضًا...».

ومما يبينه ابن الأثير في شأن الشلمغاني وشأن أتباعه قوله: «ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى عليّ كرّم الله وجهه لأنّ من اجتمعت له الربوبيّة لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمّون موسى ومحمّدًا - ﷺ – الخائنين، لأنّهم يدّعون أنّ هارون أرسل موسى، وعليًّا أرسل محمّدًا فخاناهما.

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج ويقولون إنّ محمّدًا - ﷺ - بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب ونفوسهم أبيّة فأمرهم بالسجود وإنّ الحكمة الآن أن يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم وإنّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قُلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأةً إذ كان مذهبهم التناسخ».

نهايته

وإزاء ما كان عليه الشلمغاني وأتباعه من كفر وانحراف وفجور، فقد سعت السلطات العباسية إلى اعتقاله ومحاكمته، يقول البغدادي: «وظفر الراضي بالله به وبجماعة من أتباعه منهم الحسين بن القاسم.. وأبو عمران إبراهيم بن محمد.. ووجد كتبهما إليه يُخاطبانه فيها بالرب والمولى، ويصفانه بالقدرة على ما يشاء، وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء.. وأمر بقتل ابن أبي العذافر وصاحبه ابن أبي عون، فقال له ابن أبي العذافر: أمْهِلني ثلاثة أيام لتنزل فيها براءتي من السماء ونقمة على

(*) كاتب أردني.

(1) ترد عند البعض بـ: العذاقر، والقراقر، والعزاقر، والعزافر، والعزاقري.

أعدائي.

وأشار الفقهاء على الراضي بتعجيل قَتْلهما، فصلبَهما ثم أحرقهما بعد ذلك، وطرح رمادهما في الدجلة». وكان ذلك في سنة ٣٢٢هـ، وقيل في ٣٢٣هـ.

أما عند الشيعة!

كان الشلمغاني شيعياً رافضياً، من أتباع ومساعدي أبي القاسم الحسين بن روح، الذي يعتبره الشيعة الإثنا عشرية ثالث سفراء المهدي المنتظر[1]، ويصف الشيعةُ الشلمغاني بقولهم: «كان من أعلام الشيعة وألّف كتباً في التشيع.. ولم يكن رجلاً من السوقة أو رجلاً من العاديين، إنما كان عالماً من علماء الطائفة، كان وجهاً من وجوه المذهب،..»[2].

لكن السحر سرعان ما انقلب على الساحر، فيدبّ الخلاف بين ابن أبي العذافر الشلمغاني، وبين الحسين بن روح، بسبب الأموال التي كانت يدرّها منصب نائب المهدي أو سفيره، إذ كان السفراء في ذلك الوقت يأخذون الأموال من الشيعة بزعم إيصالها إلى المهدي الغائب، وادّعى الشلمغاني النيابة عن المهدي المنتظر، ليصطدم بالحسين بن روح.

ويتحدث الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن شيء من هذا الخلاف، والشبهات التي كانت تحوم حول سفراء المهدي، والادّعاء باتصالهم بالمهدي، وأكلهم للمال، فيقول: «محمد بن علي الشلمغاني الذي كان وكيلا عن الحسين بن روح النوبختي في بني بسطام، ثم انشقّ عنه وادّعى النيابة لنفسه: (ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف)».

وينتقد الكاتبُ نوابَ المهدي لـ «عدم قيامهم بأي دور ثقافي أو فكري أو سياسي لخدمة الشيعة والمسلمين ما عدا جباية الأموال والادّعاء بتسليمها إلى (الإمام المهدي). وكان من المفترض بالنواب الذين يدّعون وجود صلة خاصة بينهم وبين (الإمام المهدي) أن يحلوا مشاكل الطائفة وينقلوا توجيهات الإمام إلى الأمة، ولكننا نرى (النائب الثالث) الحسين بن روح النوبختي، مثلاً، يلجأ إلى علماء قُم ليحلوا له مشكلة الشلمغاني الذي انشقّ عنه، ويرسل كتابه (التأديب) إلى قم، ليبين علماؤها له الصحيح والسقيم، كما يقول الشيخ الطوسي في (الغيبة)».

اصطف الشيعة في صفّ الحسين بن روح، الذي أخرج لهم توقيعا من المهدي! بتحريم قراءة كتب الشلمغاني وأنّها كتب ضلال، وعدّوه من الكاذبين والمنحرفين والضالين.

وذكره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (توفي: ٤٦٠هـ) في كتابه (الغيبة) تحت باب: «ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابية والسفارة كذبا وافتراء لعنهم الله»، وفيه يقول: «ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعن أبي جعفر محمد بن علي والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع. وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها ذكرها ابن نوح وغيره».

للاستزادة:

١- الكامل في التاريخ (نسخة إلكترونية) – ابن الأثير.

٢- الفرق بين الفرق – عبد القاهر البغدادي.

٣- الغيبة (نسخة إلكترونية) – أبو جعفر الطوسي.

٤- تطور الفكر السياسي الشيعي – أحمد الكاتب.

(١) يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم غاب غيبتين: صغرى وكبرى. أما الصغرى التي دامت قرابة سبعين سنة، (٢٦٠ – ٣٢٩هـ) فكان يتصل فيها بشيعته وأنصاره من خلال سفرائه الأربعة (عثمان بن سعيد العمري، محمد بن عثمان العمري، الحسين بن روح، علي بن محمد السيمري) الذين كانوا يدّعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به.
أما الغيبة الكبرى فيقول الشيعة إنها بدأت سنة ٣٢٩هـ، وإن المهدي أخبر أن صلاته بالناس ستنقطع إلى أن يشاء الله.

(٢) انظر مقال: «النواب الأربعة»، المنشور على شبكة الإمام القائم على الرابط:
http://www.alqaem.net/book03/05.htm

الطابور السادس: الممانعون الجدد والثورة السورية

بوزيدي يحيى(*) – خاص بالراصد

يشير تعبير الطابور الخامس الذي اشتهر إبان الحرب الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦ إلى فئة من المواطنين تعمل في الحروب على دعم الغزاة، من خلال بث الشائعات والأراجيف أو حتى العمل كجواسيس مقابل مصلحة شخصية، وهذا الصنف لا يخلو منه أي مجتمع، وتختلف أسماء هؤلاء من فترة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، فمثلا كان يصطلح عليهم خلال الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي (بالحركي أو القايد).

الطابور الخامس في الثورة السورية بارز وواضح من خلال ما يمارسه من تشبيح إعلامي ورموزه مفضوحون في ولائهم للنظامين السوري والإيراني، ولكن الثورة أفرزت طابورا سادسا أشد خطورة من الطابور الخامس، وهو يشوش عليها أكثر، بل أصبح يستعمل كدروع أو تقنيات تمويه ومنتج لخطاب التشبيح الإعلامي، ونعني بذلك أولئك الكتاب والباحثين الذين يدافعون عن نظام الأسد من حيث لا يحتسبون وهم مؤمنون إيمانا شديدا بآرائهم بدافع غيرتهم على الأمة. فما هي أهم ملامح هذا الخطاب ومضامينه؟ وما هي مكامن الخلل فيه؟

(*) باحث جزايري..

إيران في الواجهة

دائما تكون إيران حاضرة في هذا الخطاب بالمقارنة بين الموقف منها والموقف من الغرب وإسرائيل، وهذه المقارنة تكون مدخلا وأرضية تؤسس عليها قراءة متكاملة للواقع تنتهي إلى نظرية المؤامرة الهادفة لتقسيم الأمة، وأبرز نموذج صادم لمثل هذا الخطاب هو ما جاء على لسان الدكتور وليد عبد الحي المعروف بانضباطه الأكاديمي الذي يحرج به كثيرا الصحفيين في مشاركاته عبر الفضائيات، غير أنه فقد كل ذلك في برنامج (أ ل م) الذي يقدمه الصحفي الجزائري يحيى أبو زكريا على قناة الميادين.

وليد عبد الحي استدرِج لدعم طغمة سوريا دون أن يدري في أفضل تقدير، ليجد نفسه في الأخير يكرر أطروحة شبيحة الأسد بأسلوب مهذب فقط، حيث لما سأله أبو زكريا عن دور علماء الدين في إذكاء الفتنة الطائفية أرجع الأمر في جوابه إلى الأمية الثقافية في المجتمعات العربية، والانتهازية الدينية التي يمارسها رجال الدين، لينتقل في ما بعد ويستدل بتقرير لجنة بسيوني للتحقيق في أحداث البحرين الذي أكد عدم تدخل إيران هناك، وقدم بأسلوبه الأكاديمي المعهود الصفحة والفقرة من التقرير، وأشار في نفس السياق لمخططات إسرائيل والغرب لتقسيم الأمة ضاربا المثال بأطروحة دكتوراه لنائب وزير خارجية إسرائيلي كانت حول أسباب سقوط الخلافة العباسية حيث خلصت الرسالة إلى عامل التفرقة، وبذلك أوصت بالعمل على تقسيم الأمة إلى طوائف ومذاهب.

ومــن المعلــوم أن الــصنف المقــصود مــن العلمــاء في قــاموس يحيــى أبــو كزريــا هــم مــن يقــف إلى جانــب ثــورة الــشعب الــسوري، وبــشكل خــاص الــشيخ يوســف القرضـــاوي، ولم يكـــن مقـــصودا بكـــل تأكيـــد البــوطي، ولا شــك أن مثــل هــذا الأمــر لا يخفــى علــى أكاديمي مرموق مثل الدكتور وليد عبد الحي.

مــا لم ينتبــه إليــه أســتاذنا أن خلاصــة كلامــه ومــا يمكــن أن يــستنتج منــه أيــضا أن إيــران مادامــت بريئــة ممــا يجــري في البحــرين فــلا علاقــة لهــا أيــضا بمــا يجــري في ســوريا، والحــديث عــن دعــم طهــران للأســد سياســـيا ودبلوماســـيا وأيـــضا لوجيـــستيا، وحتـــى عـــسكريا، مــن خــلال الحــرس الثــوري، لا يعــدو أن يكــون دعايــة ضــدها وأكاذيــب. وكــل مــا يجــري هــو مــؤامرة صــهيونية لتفتيــت الأمــة يتــورط فيهــا رجــال الدين بإذكائهم الفتنة الطائفية.

ولكــن مــا فــات دكتورنــا هــو أن بــسيوني قــال بــأن الأدلــة الــتي قــدمت إلى لجنتــه فيمــا يتعلــق بــدور إيــران في الأحــداث الداخليــة بــالبحرين لم تكــشف عــن صــلة واضــحة بينهــا وبــين تلــك الأحــداث. وردّ ملــك البحــرين حمــد بــن عيــسى إن «حكومــة البحــرين ليــست في وضــع يمكنهــا مــن تقــديم أدلــة علــى الــصلات بــين إيــران وأحــداث معينــة في بلــدنا هــذا العــام»، وفــضلا عــن ذلــك فــإن عبــد الحــي باعتبــاره متخصــصا في العلــوم الــسياسية يــدرك موقــع الإعــلام كقــوة ناعمــة في العلاقـــات الدوليـــة المعاصـــرة، والإعـــلام الإيرانـــي وملاحقـــه لا حاجـــة لتأكيـــد انحيـــازه ودعمـــه للمظـــاهرات في البحـــرين ووصـــفها بـــالثورة واعتبـــار قــوات درع الجزيــرة قــوات معتديــة ترتكــب جــرائم بحــق البحــرينيين، فيكفيــه أن يقــول علــى الأقــل إن التدخل الإيراني في البحرين ناعم.

والأســوأ مــن هــذا أن البرنــامج التلفزيــوني الــذي شــارك فيــه الــدكتور وليــد عبــد الحــي كــان بعــد فــترة مــن قمــة عــدم الانحيــاز الــتي شــهدت أكــبر كــذب إعلامــي لــو أن وزيــر الدعايــة النــازي غــوبلز شــاهده لتعجــب وانــدهش وقــال إنــي بــريء مــن الغوبلزيــة، عنــدما تم تحريــف ترجمــة خطــاب الــرئيس المــصري محمــد مرســي علــى الهــواء مباشــرة باســتبدال ســورية بــالبحرين، فمــاذا يعــني وراء هــذا الــسلوك مــن أمــور أخــرى؟ نعــم إيــران الرسميــة بريئــة ممــا يجــري في البحــرين علــى طريقــة براءتهــا مــن ســلوك المترجــم في التيلفزيون!!

حماس الحاضر الغائب في التحليلات

اللافــت أن حــزب الله لم ينخــرط بــشكل مباشــر وقــوي في انتقــاد حركــة حمــاس علــى غــرار النظــام الــسوري دون أن يحيــد علــى المــسار، فــالأمين العــام لحــزب الله حــسن نــصر الله لمــح في خطاباتــه لــذلك وأشــار مــن بعيــد إلى فــضل نظــام الأســد علــى المقاومــة، وإعلامُــه يمــارس هجومــا عامــا علــى حركــة الإخــوان المسلمين.

ولكــن خطــاب الممــانعين الجــدد المتمركــز حــول القــضية الفلــسطينية، يُغَيــب حمــاس تمامــا، رغــم التــصريحات القويــة لقياداتهــا الــتي أعلنــت وقوفهــا بـــصراحة إلى جانـــب الـــشعب الـــسوري ومطالبـــه بالحريــة، فمــن اليــوم الأول دعــا خالــد مــشعل الحكــام العــرب الــذين يقفــون مــع حركتــه في خنــدق المقاومــة إلى انتهــاج الخيــار الــسياسي في التعامــل مــع شــعوبهم المطالبــة بالحريــة. وحديثــه عــن وقــوف حركتــه مــع الــشعوب الــتي تطالــب بالحريــة والقــضاء علــى الفــساد وأســفه علــى الــدماء الــتي ســالت في الثــورات المباركــة هــي ضــمنيا دعــوة لنظــام بــشار الأســد إلى الكــف عــن الخيــار الأمــني في مواجهتــه لــشعبه، وفي تفــصيل ذلــك إقــرار مــن حمــاس بــأن النظــام مــسؤول بــشكل أو آخــر عن الدماء التي تسفك هناك.

وصــمت الحركــة حــول مــا يجــري في ســوريا خــلال الفــترة الــسابقة كــان ضــمنيا أيــضا ينطلــق مــن إدراكهــا لحقــائق الأمــور علــى أرض الواقــع الــسوري الـــذي وبحكـــم تواجـــد قياداتهـــا والكـــثير مـــن مناضــليها فيــه منــذ ســنين طويلــة تعرفــه حــق المعرفــة، ومعنـــى ذلـــك أنهـــا تـــدرك مـــا يجـــري بحـــق الـــشعب الــسوري مــن جــرائم ولــو كانــت مجــرد احتجاجــات هنــا وهنــاك وأعمــال إرهابيــة تقــوم بهــا عــصابات تنفيــذا لمــؤامرة صــهيونية أمريكيــة لــسارعت الحركــة إلى

دعم النظام بمختلف الوسائل لأنها معنية بهذا الصراع، فهي من بين المستهدفين بالمؤامرة إذا لم تكن أولهم، وكان باستطاعتها على الأقل المشاركة في تلك المظاهرات التهريجية التي نظمها النظام في الجولان في ذكرى النكبة، والتي كان من بين تداعياتها مواجهات مسلحة بالقرب من مقر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، التي اتهمها اللاجؤون في سوريا بالمتاجرة بدماء أبنائهم دعما للنظام السوري.

مسار الثورة كشف الكثير من الحقائق لاحقا، فحماس اختارت الوقوف إلى جانب الشعب السوري، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين– القيادة العامة – وقفت إلى جانب النظام وأعضاؤها يعملون مع المخابرات ويجرون دوريات أمنية لمصلحته باسم اللجان الشعبية، أما حزب الله فهو الآخر بقي إلى جانب النظام السوري وتبنى نفس وجهة نظره مما أكد تبعية قراره للولي الفقيه الإيراني.

هذا التباين في المواقف يعكس حقيقة المشهد الذي يركز الطابور السادس على زاوية منه، وتغييب المقاومة الفلسطينية رغم حضورها كمقاومة من جهة وتَأَثُر الفلسطينيين اللاجئين في سورية بشكل مباشر باستهداف مخيم اليرموك من قبل قوات النظام من جهة أخرى يكشف هشاشة هذا الخطاب وعدم وضوح الرؤية لديه وتعامله مع كل الفواعل بطريقة انتقائية، وذلك لأن الإسهاب في نظرية المؤامرة سيدفعهم إلى اتهام المقاومة الفلسطينية بالمشاركة في المؤامرة، وهذا ما لا يجرؤون عليه لأنه سيجعل منهم محل سخرية لدى الرأي العام العربي، خاصة وأن من بين النقاد لحزب الله رجل مثل رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر.

المؤامرة الروسية المسكوت عنها

انتقائية هؤلاء لا تتوقف عند حماس بل تتجلى أكثر في تحليل أسباب وقوف روسيا تحديدا إلى جانب النظام السوري، والتي يأتي في مقدمتها مصالحها الاستراتيجية في المنطقة ومواجهتها للولايات المتحدة الأمريكية، لو كان لموسكو موقف عدائي من إسرائيل قد نتفهم عدم حديثهم عن عوامل أخرى تدفع روسيا للوقوف إلى جانب الأسد، وإذا كانت واشنطن تتبنى المؤامرة الصهيونية لتقسيم الأمة فهل موسكو بريئة منها ولها موقف مختلف؟

طرح هذا السؤال ضروري في هذه المرحلة بعدما تكررت تصريحات المسؤولين الروسيين التي تتحدث عن خطورة وصول أهل السنة للحكم في سوريا ومخاطر ذلك على الأقليات وأمنها ثم الإقرار بأن الأسد هو ضمانة لأمن تلك الأقليات، هذا الخطاب تقسيمي ومؤامراتي إذا استعملنا قاموس مصطلحات الطابور السادس، ومع ذلك فلا وجود لهذا الاعتبار في تحليلاتهم للموقف الروسي، وجلّ ما يهمّهم هناك هو المصالح الاستراتيجية لروسيا في المنطقة.

الداخل والخارج

في رسمهم لخارطة المؤامرة الغربية (مع حصر الغرب في الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل)، هناك طرف آخر مغيب وهو دور الشعب وموقعه مما يجري على الأرض، وسواءً في الكتابات أو المقابلات التلفزيونية فإن خطاب الطابور السادس يستهل كلامه بالحديث في سطر أو نصف دقيقة عن حق الشعب في الحرية والكرامة والإقرار باستبداد النظم، ثم تأتي (ولكن) كفاصل للانتقال إلى دور السياسات الدولية والإطناب في تفصيل التفاصيل والأمثلة التاريخية، وينتهي الحديث دون العودة مرة أخرى للشعب المعني الأول بالموضوع لأنه ببساطة في خطاب هؤلاء لم يعد له أي دور وقد استغل نضاله وغرر به من طرف النخب العميلة التي حرفت مسار حراكها السلمي إلى المسلح خدمة للعدو الخارجي. والقرار أصبح في الخارج وليس الداخل.

والحقيقة أنه بعد مرور أكثر من سنة ونصف على اندلاع الثورة السورية والتي ما زال الثوار يحققون فيها تقدما بطيئاً نظرا لضعف الدعم

الـدولي لهـم أمـام قـوة الـدعم الخـارجي الإيرانـي والروسـي للآلـة العـسكرية لنظـام بـشار، والـتي أصبحت تعتمـد علـى سـلاح الجـو في محاولتها لإخماد الثـورة، الأمـر الـذي تترتـب عليـه خـسائر كـبيرة في أرواح الـسوريين، ورغـم كـل الجـرائم الـتي ارتكبهـا النظـام إلا أن الجهـود الدوليـة لم ترتـقِ إلى مـستوى تـضحيات الـشعب الـسوري، وهـو أمـر مـع اسـتهجانه إلا أنـه بلُغـة الـسياسة الدوليـة الـتي تبنـى في غالبهـا علـى أسـاس المـصلحة يبقـى أمـرا طبيعيـا بـل وحتـى منطقيـا، نظـرا للأهميـة الجيوسياسـية لـسوريا الـتي كـان لهـا دور كـبير في تحديـد مواقـف القـوى الإقليميـة والدوليـة مـن الثـورة الـتي اختلفـت لاخـتلاف تقدير مصالحها.

وممـا يتفـق عليـه أن القـوى الدوليـة إن لم تكـن ضـد الثـورة جملـة وتفـصيلا فإنهـا علـى الأقـل لم تقـدم لهـا الـدعم الكامـل لتحقيـق أهـدافها، وفي أفـضل الأحـوال اقتـصر الـدعم علـى الخطـاب الـسياسي والإعلامـي أو المـساعدات الإنـسانية الـتي طالبـت الـدول المستـضيفة بتحمـل العـالم لمـسؤولياته ومـساعدتها نظـرا للأعـداد الكـبيرة مـن اللاجـئين الـتي تفـوق حجـم إمكانياتهـا ولـيس أدل علـى ذلـك أيضا مـن عجـز مـا يـسمى بـالمجتمع الـدولي مـن فـرض منطقـة عازلـة أو آمنـة داخـل الحـدود الـسورية أو حظـر الطـيران في شمـال سـوريا حيـث يـسيطر الثـوار علـى الأرض بشكل شبه كامل.

هـذا الـتردد الـدولي أمـام الأعـداد المتزايـدة مـن ضـحايا النظـام الأسـدي يؤكـد قناعـة بعـض الأطـراف بـسعي الولايـات المتحـدة لإجهـاض الثـورة الـسورية أو علـى الأقـل ضـمان تـدمير سـورية وإنهاكهـا لدرجـة يكـون فيهـا مـن الـصعب علـى أي نظـام جديـد تـشكيل خطـر علـى أمـن إسـرائيل، لانـشغاله بإعـادة إعمـار الـبلاد وحـلّ المـشاكل بـين مكوناتـه الـتي قـد تتطور إلى الاقتتال الداخلي.

وقـد أكـدت قيـادات الجـيش الحـر أكثـر مـن مـرة علـى عـدم تلقيهـا أي دعـم عـسكري خـارجي، وأن الجـيش يقاتـل بفـضل مـا يغنمـه في عملياتـه والوقـائع الميدانيـة تؤكـد ذلـك حيـث اضـطره اليـأس مـن فـرض حظـر جـوي إلى القيـام بعمليـات نوعيـة تـستهدف فيهـا الطـائرات في المطـارات بعـد الـدمار الـذي ألحقـه سـلاح الطـيران بالمـدن الـسورية والمجـازر الـتي ارتكبـت بحـق المدنيين.

زلات الجيش الحر

الخطـاب نفـسه يرتفـع وللمفارقـة ليلتقـي مـع خطـاب الغـرب المتـآمر عنـد أي زلـة أو هفـوة يقـوم بهـا أفـراد مـن الجـيش الحـر، كمـا حـصل في حلـب بإعـدام آل بـري المعـروفين بتـشبيحهم طيلـة شـهور ضـد أهـل المدينـة هـؤلاء لم يهـتم أحـدهم بمـا يقومـون بهـم مـن قبـل، وعنـد إعـدامهم دق الكـل نـاقوس الخطـر ممـا هـو قـادم في سـورية مـن أعمـال ثأريـة قـد تـستهدف طوائـف بأكملـها، وبـروز تنظيمـات جهاديـة متطرفـة مرتبطـة بالقاعـدة. ومـع أن إجمـاع الثـوار علـى رفـض مـا حـصل وأنـه تـصرف غـير مقبـول، وتمـت مراجعتـه وسـط المعركـة ولـيس بعـدها وإصـدار (إعـلان مبـادئ ووثيقـة تـضبط سـلوكيات الثـوار)، إلا أن الممـانعين الجـدد لا يهمهـم كـل هـذا حيـث يحتفـون بمقـاطع الفيـديو الـتي تخـدم مـا يـروج لـه النظـام أمـا الـذي يختلف مع ما يقدمه النظام فهو مفبرك.

الخلاصة

مـشكلة هـذا الطـابور أنـه يـوفر للنظـام الـسوري مـادة إعلاميـة إذا لم تدعمـه بـالمطلق فإنهـا علـى الأقـل تجعـل إجرامـه محـل تـساؤل أو مقارنـة بينـه وبـين الثـوار، وهـذا الأخـير لوحـده أمـر مـشين، فيكفـي أن الجـيش الحـر في حـد ذاتـه هـو رد فعـل طبيعـي علـى قمـع وتنكيـل اسـتمر قرابـة الثمانيـة أشـهر مـن انطلاقـة الحـراك الـسلمي، والـتردد في هـذا الخيـار والـصبر علـى كـل جـرائم النظـام حينهـا كـان لـسبب واحد هو إدراك خطورة الخيار العسكري.

والأخطـر مـن ذلـك أن خطـورة هـذا الخطـاب لـن تتوقـف عنـد هـذا المستوى للأسـف الـشديد، فبكـل تأكيـد سـتعول عليـه طهـران كـثيرا وسـيكون واجهـة لتـسويق سياسـتها الخارجيـة الـتي لـن تحيـد عـن خطهـا

وستستثمر في إفرازات المرحلة الانتقالية ومحاولة التموضع بين مخرجاتها.

الملحدون في مصر.. من الفيسبوك إلى السياسة!

معتز بالله محمد(*) – خاص بالراصد

ليس حديثنا هنا عن أتباع فرقة ضالة حادت عن طريق الحق واتبعت أهواءها، فضلّت عن سواء السبيل، فمعظم هؤلاء ورغم عقائدهم المشوهة وأفكارهم الغريبة يعترفون بوجود إله واحد، خلق الكون بكل ما فيه، ويقرّون بالحياة بعد الموت والحساب والجنة والنار .

أما ما نحن بصدد التطرق إليه والتوغل في دهاليزه فهو حال الذين وُلدوا من آباء وأمهات مسلمين لكنهم أصبحوا لا يعترفون بوجود الخالق، وإنما ُوجد الإنسان من وجهة نظرهم بالصدفة، فلا يعترفون سوى بالمادة، أما الغيبيات فهي بالنسبة لهم ليست سوى خرافات تتنافى مع العقل والمنطق!!

يعتقد الملحدون بعدم وجود أي أدلة أو براهين موضوعية على وجود الله تعالى، وبأن الدين أداة للسيطرة على إرادة الشعوب. وفي عصر الإنترنت والسماوات المفتوحة باتوا يشكلون خطرا حقيقيا على الأمة الإسلامية، ففي مصر مثلا تزايد عدد الملحدين بشكل خطير، وباتوا ينشرون أفكارهم بمنتهى السهولة على مواقع التواصل، وأصدروا مجلة إلكترونية ما لبثت أن تحولت إلى أخرى ورقية، ودشنوا العشرات من المواقع الإلكترونية، بل وصل الأمر إلى حد الإعلان عن إذاعة للملحدين، الأخطر من ذلك أنهم بدؤوا يمارسون نشاطا سياسيا بالانضمام إلى أحزاب علمانية ذائعة الصيت.

حالهم بعد الثورة

وفي واقع الأمر فقد تبدل حال الملحدين في مصر بعد الثورة وتعددت أنشطتهم، ظنا منهم بأن الوقت قد حان للظهور إلى العلن وطي صفحة الاختباء في الجحور، فكانت لهم مطالب لعل أبرزها هو أن ينص الدستور على حق إيجاد قانون مدني للأحوال الشخصية للملحدين وأن يتم تفعيل الزواج المدني للملحدين المصريين.

ومع الإعلان عن الانتخابات الرئاسية سارع هؤلاء إلى الإعلان عن تأييد أحمد شفيق المحسوب على نظام مبارك فقد أعلن كريم عامر - رئيس «اتحاد الملحدين المصريين» والمسجون السابق بتهمة سب الإسلام – تأييد شفيق في انتخابات الإعادة، وأكد أنه الوحيد القادر على التصدي لمن أسماهم بـ«الإخوان الظلاميين».

ونشر عامر على صفحته الشخصية على الفيسبوك صورة لبطاقة التصويت البريدي في السفارة المصرية في بولندا، ويظهر فيها تصويته لشفيق وكتب فيها: «صوتي لشفيق حتى أمنع تحويل مصر إلى دولة «إرهابية متخلفة» على يد «الإخوان المجرمين»، وساهمت بصوتي في محاولة مضنية لمنع تحويل مصر إلى أفغانستان جديدة .

لكن وصول رئيس إسلامي للحكم ممثلا في الدكتور محمد مرسي شكل صدمة عنيفة لهؤلاء، فتضاءلت أحلامهم في الصعود من القاع، وراحوا يشنون حملة شرسة على الإسلاميين مجندين كافة طاقاتهم لتشويه صورتهم.

إحصائية ملفقة

ليست هناك إحصائية دقيقة عن عدد الملحدين في مصر نظرا لتخفيهم وعدم الجهر بتوجههم لكن موقع «الحوار المتمدن» الذي يعتبر المنبر الأكبر للملحدين واللادينيين العرب زعم أن دراسة مبنية على استطلاع رأى بين شرائح مختلفة من المصريين، أظهرت أن نسبة الذين لا يؤمنون بإله فى مصر تصل إلى ٣ بالمائة، وهو ما يعني أنهم لا يقلون عن مليونين ونصف المليون شخص، هذا بخلاف اللادينيين،

(*) كاتب مصري.

وقال الموقع إن الدراسة مشتركة بين اثنين من الأساتذة الإيرانيين، الأول هو منصور معادل أستاذ الاجتماع بجامعة ميتشجن، والثاني هو تقي أزدار مكي، أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة طهران، غير أن الموقع لم يذكر مصدر تلك الدراسة المزعومة.

جراد على الفيسبوك

وقد انتشرت المجموعات على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) مؤخراً والتى لا تحمل فقط دعوة للإلحاد.. بل بعضها يقوم بدعوة الأشخاص الملحدين لإعلان إلحادهم وأسمائهم علانيةً، ومن أشهرها مجموعة «ملحد وأفتخر» ويقترب عدد أعضائها من الـ ٧ آلاف عضو من بينهم عدد من الأجانب ينشرون مشاركاتهم بالإنجليزية مثل «ستيفن» وهو من إنجلترا، و«داف هيرد» وجميعهم يعملون بجد على نشر الإلحاد بين الشباب العربي المثقف». يقول مشرف الصفحة: «ارفض ما لا يتقبله عقلك فلا يوجد شيء اسمه معجزات، إنها خرافات أشخاص مختلين عقليا قالوا على أنفسهم رسل، وأتباعهم صنعوا منهم آلهة». فيما يقول آخر ويدعى «جوبا بندرياس»: «المؤمن بالله يؤمن به بناءً على كلام أشخاص ادعوا أن الله كلمهم خصيصاً من دون باقي الناس ليبلغهم رسالته، هؤلاء الأشخاص ليس لديهم أي شهود على دعواهم، ولا أحد سواهم يُسمح له بتلقي الوحي أو حتى رؤيته».

وهناك أيضا مجموعة «أصحاب العقول النيّرة» والتي يبلغ عدد أعضائها ٧٩١٨٤ شخصا، وجاء في تعريفها: «صفحة تتناول وتناقش عيوب الفكر البشري بوجهة نظر حيادية بغية الوصول إلى الحقيقة وإلى تحرير البشر من كل ضروب الوهم والرجعية»، وكذلك صفحة «أنا ملحد» وعدد أعضائها ٣٠٤٠ والتي يقول صاحبها: «أنا لا أؤمن بالله ولكن أؤمن بقدرات الإنسان والأخلاق، ورغم خوفي من التعرض لمضايقات من أهلي وزملائي والمجتمع ككل، كنت بالتأكيد أعلنت عن إلحادي، ولكنني الآن أكتفي بالدعوة للإلحاد عبر الفيس بوك من خلال صفحتي الشخصية أو مجموعات الملحدين بالفيس بوك والمدونات الإلحادية، وكل أملي أن تتحقق مطالب الملحدين بمصر وهي الزواج المدني وأن تعترف الدولة بالملحدين وأن تُحذف خانة الديانة ويصبح لدى الجميع الحق في نقد الأديان والدعوة للإلحاد، وأعلم أن الطريق مازال طويلا خصوصا بعد وصول الإسلاميين للحكم».

ويضيف «سعينا جميعا كشباب للنزول في أحداث ثورة ٢٥ يناير مطالبين بالتحرر من النظام السابق، فقد كنا مهددين بالسجن إذا أعلنا عن إلحادنا بتهمة ازدراء الأديان والحبس ما لا يقل عن ٤ سنوات، وللأسف نحن الآن مهددون بالقتل من قبل المتشددين والمتطرفين الدينيين».

لكن هناك من الملحدين على الفيسبوك من تجرأ على الكشف عن نفسه بشكل علني وهو «ملحد مصري» والذي يلقبه الملحدون بـ «أسد الإلحاد» وله العديد من الفيديوهات المتداولة على موقع «اليوتيوب» تشرح في أجزاء منها «لماذا ألحد» كما يعلن على صفحته أنه يناقش التابوهات الدينية بلا خوف وجرائم الشيوخ وما يسميها الجماعات التكفيرية، وهو أيضا يحاول انتقاد الآيات القرآنية ويزعم بجهل أن هناك أخطاء نحوية في القرآن، فيعرض مثلا للآية الكريمة «لا ينال عهدي الظالمين» زاعما أن الظالمين فاعل وجاء منصوبا!!

كذلك صفحات «جماعة الإخوان الملحدين» وأعضاؤها ٤٠٠ عضو و«ملحدون بلا حدود»، و«مجموعة اللادينيين» وتهدف لشرح الإلحاد والدعوة له وترفع شعار «أنت ملحد.. أذن أنت وحيد.. فانضم إلينا» وشبكة «الملحدون المصريون» وهي مغلقة وأعضاؤها ٥٠٠ عضو و«ملحدون ضد الأديان» وهى تدعو لمبدأ «لا إله إلا العقل ولا رسول إلا الإنسانية» و«ليس لنا رب لكن لدينا ضمير وأخلاق وعقل».

وهنـاك بعـض المجموعـات الإلحاديـة الـتي يقبـل عليهـا الملحـدون مثـل «تخـاريف الـشيوخ» و«الأمـة الـتي ضـحكت مـن جهلـها الأمـم» و«الأديـان مـن صـنع الإنسان» و«أبشع جرائم الأديان».

كـذلك مجموعـة «اتحـاد الملحـدين المـصريين» وتـضم ١٩٥٦ عـضوا، ويـأتي تعريفهـا علـى النحـو التـالي: «لأن الحقيقـة أهـم مـن كـل الآلهـة والأديـان، لأن الخـير أهـم مـن كـل الـشرائع والوصـايا، لأن سـعادتي أهـم مـن كـل الوعـود المؤجلـة والتحريمـات غير المبررة.. اخترت أن أكون ملحدا».

كـذلك هنـاك العديـد مـن المـدونات وأشـهرها مدونـة عليـاء المهـدي الـتي نـشرت صـورها عاريـة، ومدونـة صـديقها/ عـشيقها «كـريم عـامر» رئـيس «اتحـاد الملحـدين المـصريين»، ومدونـة «أنـا إنـسان» و«أنا أفكر» و«أنا ملحد فخور» وغيرها.

أهداف صهيونية

ومـن خـلال تتبعنـا لهـذه الـصفحات والمجموعـات تـبين أن هنـاك هـدفاً رئيـسيا يتبنـاه الـداعون إلى الإلحـاد ويـتلخص في أنـه في حـال عـدم النجـاح في تجنيـد الـشباب وإقنـاعهم بـالفكر الإلحـادي، فـإنهم يـدخلون في عمليـة غـسيل دمـاغ صـهيونية متعـددة الخطـوات تبـدأ بتمييـع ثقـافتهم وتـشويه هـويتهم العربيـة والإسـلامية كخطـوة أولى، فمـثلا نـرى «رمـضان خليفـة» علـى إحـدى المجموعـات يقـول: «بـني فلسطين هـل قـال الله في القـرآن: بـني فلسطين أم بـني إسـرائيل؟ فكّـروا في القـرآن إذا كنـتم مـؤمنين بـه»، ونـرى آخـر يـزعم أن المـسجد الاقـصى عنـدما نـزل القـرآن لم يكـن موجـودا في الأسـاس ولم يكـن هنـاك سـوى المـسجد الـذي بنـاه الـنبي ﷺ بالمدينـة، فيمـا يقـول آخـر: «هـدم المـساجد والكنـائس هـو الحـل، أفضل مـن أن تقاتـل النـاس بعـضها الـبعض مـن أجـل «شـوية» حجـارة، أن تكـون إنـسانا صـالحا لـست بحاجة لتلك الحجارة تحتاج ضميرا فقط».

ويقـول: «عزيـز عقـل»: «سـبب نـزول مـصر للحـضيض هـو فـرض الهويـة العربيـة وثقافتهـا البدويـة عليهـا.. الهويـة العربيـة هـي علـة مـصر الـكبرى.. الهويـة العربيـة في خـصومة شـديدة مـع الحداثـة والعدالـة وحقـوق الإنـسان والمـرأة، والثقافـة البدويـة فـي خصومة شديدة مع العقل والخير والجمال».

فيمـا يقـول «ملحـد وأفتخـر»: هـل حقـا مـشهد مجموعـة شـباب في سـهرة يحتـسون فيهـا النبيـذ مـشهد يغـضب الله ويجلـب لعناتـه، بينمـا مـشهد مجموعـه شـباب آخـرين يخططـون لـتفجير منطقـة كفـار يرضيه ويعجبه؟»

ويقـول أحـد الملحـدين منتقـدا فريـضة الجهـاد: «لـيس هنـاك مـا هـو أكثـر جحيميـة مـن أن يقتـل إنسان إنسانا آخر لا لشيء إلا لكي يدخل الجنة».

وهـذا كلـه إضـافة إلى عـشرات المقـالات والمـشاركات عـن ضـرورة تحـرر المـرأة العربيـة مـن قيـود الـشرف وغـشاء البكـارة ودعوتهـا إلى الإباحيـة والانحلال.

الإسلام فقط!

اللافـت أن جـلّ هجـوم هـؤلاء الملحـدين موجـه ضـد الإسـلام فقـط في حـين أنهـم لا يؤمنـون باليهوديـة ولا النـصرانية ومـع ذلـك فهـم لا يهـاجمون سـوى الإسـلام بـل إن أحـد كبـارهم ويـدعى «عـساف حـسن» أرسـل برقيـة تهنئـة لأقبـاط مـصر لاختيـار البابـا الجديـد!! وهـو مـا يـدفع للتـساؤل حـول الجهـة الـتي تقـف خلـف نشر هذا الفكر الدوني بين أبناء المسلمين.

مجلة وإذاعة

لكـن التطـور الأبـرز في نـشاط الملحـدين كـان في إصـدار مجلـة تحمـل اسـم «أنـا أفكـر» وهـي مجلـة إلكترونيـة بالأسـاس، وإن كـان يـصدر منهـا نـسخة ورقيـة غـير مجانيـة يـتم إرسـالها لمـن يرغـب، مقابـل عـشرة دولارات للعـدد، وهـي تـصدر منـذ حـوالي عـام بـشكل دوري كـل شـهر، وصـدر منهـا إثنـا عـشر عددا حتى الآن.

المجلـة تنطـق، كمـا تقـول افتتاحيـة العـدد الأول منهـا باسـم العـدد الـكبير مـن «الملحـدين، اللادينـيين، والعلمـانيين» في العـالم العربـي والعـالم ويـرأس تحريرهـا شـخص يحمـل اسمـا مـستعارا «أيمـن جوجـل» هـو كـاتب افتتاحياتهـا والمحـرر الرئيـسي لأعـدادها.

ورغم أن الكثيرين من كتابها يستخدمون أسماء مستعارة مثل «الحكيم الليبي»، و«الغراب الحكيم»، إلا أن هناك مقالات كثيرة تحمل أسماء حقيقية لكتاب معروفين مثل رندا قسيس، فراس السواح، زكريا أوزون وغيرهم.

ومعظم الكتابات تحاول الإقناع بفكرة الإلحاد ووجود الإنسان في العالم بالصدفة وشرح نظرية «داروين»، إضافة إلى مقالات أخرى تهاجم الإسلام ونبيّه ﷺ بشكل مهين، ففي العدد الثاني مثلا نص سيناريو لفيلم وثائقي عن «تحقير الأنثى في الإسلام» لا يختلف كثيرا عن مضمون الفيلم الأمريكي المسيء للإسلام .

يحدث ذلك كله في ظل انشغال المصريين ورجال السياسة في مصر بالأزمات السياسية المتلاحقة كالدستور والأوضاع الداخلية المتردية. الجديد هو إطلاق إذاعة تحمل اسم» إذاعة الملحدين العرب» تنشر حلقاتها كل أسبوعين يوم الجمعة الساعة التاسعة مساء بتوقيت القاهرة على عدد من المواقع، ويتم تحميل برامجها على موقع «يوتيوب».

الملحدون والسياسة

كان من الطبيعي أمام هذا الانتشار غير المسبوق للملحدين في مصر- والذين تقدر بعض الإحصائيات المحايدة عددهم بما لا يقل عن نصف مليون شخص – أن يجدوا موطئ قدم في عالم السياسة، وهو ما كشفته حادثة القبض على ألبير صابر، المنسق الجماهيري لحملة المرشح الرئاسي السابق الدكتور محمد البرادعي والذي تبين أنه مدير صفحة «الملحدين المصريين» إحدى أكبر صفحات نشر الإلحاد على الفيسبوك، إضافة إلى فضيحة الكشف عن أن عددا من أعضاء حزب الدستور الذي يتزعمه البرادعي ملحدون، مثل خالد الشبراوي العضو بالحزب الذي اعترف على موقع «تويتر» بإلحاده وسخريته من الإسلام ومحمد ﷺ، وما خفي كان أعظم .

جناية الفكر القومي على العراق

عبد الحميد الكاتب(*) – خاص بالراصد

تناولت في العدد السابق مقارنة بين تجربة البعث في العراق وسوريا، وكيف أدت العقيدة اللاطائفية إلى سقوط العراق بيد الشيعة، بينما وفرت السياسة الطائفية الدعم والحماية للحكم البعثي في سوريا ومكنته من الصمود والبقاء في الحكم قرابة نصف قرن من الزمن.

وفي هذا المقال سنلقي الضوء على طريقة البعث العراقي في معالجة التحدي الأكبر الذي واجهه (شيعة العراق) وكيف انتهت به سياسته إلى تسليم العراق إلى الشيعة على طبق من ذهب بعد سقوطه المخزي في نيسان/ أبريل ٢٠٠٣، وذلك خلافاً لما يثيره الغرب والشيعة عن طائفية النظام البعثي وعنصريته ضد الشيعة.

١- لم ينطلق النظام البعثي في معالجته للملف الشيعي من منطلق ديني ولم ير مذهب الشيعة إلا مذهباً إسلامياً أصيلاً اختطفه الأدعياء والفرس والشعوبيون، وقد تعمد الأخذ بهذه الرؤية إعراضاً عن الحقائق التي لم تزل تتأكد بمرور الزمن وبتراكم الأحداث والوقائع والتجارب.

لم تكن حقيقة الشيعة لتخفى على النظام العراقي لا سيما أنه خبرهم في مواطن كثيرة وجربهم وتيقن من استحالة الجمع بين الولاء للوطن والولاء للمذهب لكنه أصرّ على الاعتماد عليهم وتقريبهم.

لقد ادعى صدام أنه يقاتل الفرس الطامعين مع أنه ابتدأ بإعدام الزعيم العربي محمد باقر الصدر وأتباعه من الشيعة العرب، وأعرض عن الاستعانة بالإسلاميين السنة في مواجهة التشيع وضحى بأمن البلاد ومصير الشعب تمسكاً منه بجاهلية الفكر

(*) كاتب عراقي.

القومي والمذهب العلماني فأسلم العراق إلى الشيعة الخونة.

أيقن النظام السابق أن ولاء الشيعة لمذهبهم دون وطنهم، وأن حبهم للخميني وكربلاء وعاشوراء يفوق حبهم للعراق وبغداد والعرب، ومع ذلك لم يبطش بهم إلا حينما حاولوا الانقلاب عليه أو النيل منه (أثناء الثمانينات، وفي آذار/ مارس ١٩٩١) ولم ينتهج سياسة حكيمة تعالج هذا الورم الذي استشرى في جسد الوطن.

فالاستبداد والإعجاب بالرأي منعا صدام من الاستعانة بالسنة واستشارة أهل الخبرة والاختصاص في تدبير شؤون بلد يعاني من وجود شيعي يدين بالولاء للعدو، فلم يستشعر خطراً على نظامه الذي يفتقد إلى الولاء الشعبي والإسناد الداخلي، وبدلاً من سد هذه الثغرة بتقوية البناء السني المتكفل بحفظ الدولة والنظام، عكف على بناء قاعدة حزبية تدين بالولاء لشخصه، ليجد نفسه مخذولاً من حزبه، معزولاً عن مجتمعه الذي أخذ يلعنه ويلومه على المصير الذي جرّهم إليه.

٢- لم يكن الاصطدام بين البعث والشيعة إلا ضرورة أملاها الواقع، لبسط السيطرة الأمنية وتحصين النظام الحاكم وفرض هيبة الدولة، فالعراق القوي لا يقوم إلا على عقيدة العداء الدفاعي والهجوم الوقائي ضد إيران ومذهبها، فمن أراد الخير للعراق وأهله فلا بد أن يأخذ بحسبانه خطر المذهب وأن يُعد الخطط للمواجهة مع الإيرانيين (شيعة الخارج) فقيادة المذهب السياسية في إيران تسعى لإلحاق العراق (قبلة المذهب) بها حتى تتفرد بالسيادة الدينية والسياسية وبذلك يتعزز نفوذها الإقليمي وقدرتها على التلاعب بالبلاد الحاوية للأقليات الشيعية، وهو ما تحقق لإيران بعد احتلال العراق (نيسان/ أبريل ٢٠٠٣).

أما شيعة الداخل فلا يلائمهم العراق المستقل سياسياً وثقافياً، المتمتع بالقوة والسيادة والعافية لأن ذلك لن يتم إلا بالتمسك بالقيم العربية السنية وإقصاء الثقافة الشيعية الانتقامية الظلامية الجاهلية، فالرقي الحضاري والازدهار الاقتصادي والقوة العسكرية منوطة بولاء القيادة السياسية لتاريخ العراق وتراثه الإسلامي السني، ولذلك لم يخرج العراق من أيدي العرب السُنة إلا وانتهى أمره إلى الضعف والتبعية والانحدار الحضاري والتردي في ظلمات الجهل والظلم كما هو الحال بعد نيسان ٢٠٠٣.

٣- لعل أكبر خطايا النظام السابق هو منع ظهور قيادات سنية (دينية، أو فكرية، أو عشائرية، أو سياسية) فالأنانية والدكتاتورية جعلتا صدام يقصي السنة ومنعته من الاستعانة بهم وتقويتهم مخافة أن ينقلبوا عليه، فلم تكن غاية النظام السابق تأمين العراق وحفظه سياسياً وأمنياً وثقافياً، وإنما الاحتفاظ بالسلطة، ومن أجل ذلك قرّب المنافقين والانتهازيين من الشيعة والسنة، وكان يفضل النفاق الشيعي على الكفاءة السنية التي تُحجّم طغيانه وترشّد سياسته وتقف بوجه غروره.

وفي نفس الوقت، دعم صدام حسين قيام حوزة عربية مستقلة، حتى يكون لشيعة العراق مرجعية لا تتبع النظام الإيراني، وهذه السياسة الحمقاء المشبوهة لم تخل من صوت شيعي همس في أذن صدام ووصاه بها انتصاراً لطائفته.

وقد ظهرت عاقبة ذلك بعد الاحتلال حيث التفّ الشيعة حول مراجعهم وأحزابهم، فيما ظل السنة حيارى هائمين على وجوههم، مختلفين منقسمين، لا يجتمعون على رأي ولا يتفقون على قضية، وأظهرت المحنة أشباه القيادات والزعامات الإعلامية، والكيانات الهزيلة، والشخصيات الموالية لإيران لا سيما أصحاب ما يسمى المشروع الوطني، وكل هذه القيادات والكيانات تتبرأ من هويتها السنية وتتهرب من دفع الشر عن أهلها بل تعتصم بالخطاب الوطني والعقلانية والتقارب كوسيلة لتحصيل الحقوق ودرء الشرور عن الشعب (وليس أبناء السنة).

٤- حارب النظام السابق الدعوات والحركات

السنية كالإخوان والسلفيين، وكان التيار الصوفي في الدولة بزعامة عزت إبراهيم الدوري، نائب الرئيس، يدير هذا الأمر ويوجهه، حتى وصل الأمر الى إصدار مجلس قيادة الثورة القرار رقم (٢٠١) لعام ٢٠٠١ والذي يقضي بإعدام كل من ثبت انتماؤه للمذهب الوهابي!

كما وُضعت المساجد والشباب الإسلامي تحت المراقبة والتضييق الأمني ومورس بحق القطاع المتدين إرهاب منظم أدى الى إعدام بعضهم وسجن الكثير من الدعاة والمثقفين الإسلاميين، رغم أن أجهزة الأمن لم ترصد أي نشاط سياسي أو حراك مريب يستوجب الحذر الأمني.

وكان الأولى بالنظام فسح المجال أمام السلفيين، فهم حائط الصد الوحيد القادر على التصدي للتشيع فكرياً وثقافياً، واعتبار ذلك خطوة ضرورية لحفظ الأمن الوطني العراقي، لكن الحمق والغرور استبد بالبعثيين فكان مصرع زعيمهم على يد الشيعة في أجواء طائفية صدمت العالم الإسلامي.

٥- تغافل النظام عن الوجود الشيعي في الأجهزة الأمنية الحساسة (مديرية الأمن العامة، جهاز المخابرات)، وكان لهذا الوجود أثر واضح في محاربة النشاط الديني السني، والتستر والتغطية على النشاط الشيعي التخريبي.

٦- تغافل المسؤولون في وزارة الأوقاف والأجهزة الأمنية والحاشية المحيطة بصدام (القصر الجمهوري) عن التقارير المقدمة قبل بعض السنة حول الأنشطة الطائفية للشيعة!

لم يحقق النظام بسياسته الحمقاء إلا تقريب المنافقين والوصوليين من الجانبين (السني والشيعي) ولم يفلح في اجتذاب السنة المستائين من فساد النظام واستبداده واستئثاره، ولا الشيعة الحانقين عليه بسبب بطشه بأئمتهم وأبناء مذهبهم، ولذلك كانت نهايته مخزية وسيتحدث بها التاريخ.

٧- لم يُثبت النظام حزمه وقوته وصلابته إلا في موضعين:

- حرب إيران ١٩٨٠- ١٩٨٨.
- قمع التمرد الشيعي عام ١٩٩١.

وفي هذا دليل على أن قوة القيادة السياسية في العراق تعتمد على مدى عدائها لإيران ومحاربتها لوجودها وامتداداتها في العراق (الشيعة)، فالحروب التي خاضها النظام (اجتياح الكويت، عاصفة الصحراء، الحرب الأخيرة عام ٢٠٠٣) انتهت بهزائم كبيرة، ولم يُثبت فيها أي جدارة أو قدرة على مواجهة العدوان الخارجي والتصدي له.

نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج - ٢ -

د. حامد الخليفة(*)

المخاطر العسكرية لنظرية أم القرى الإيرانية:

مخاطر النظريات الإيرانية الباطنية متعددة ومتشعبة وهي لا تقف عند باب من أبواب التاريخ، بل تلج كل الأبواب وفي مقدمة ذلك باب العقيدة المتلبسة بالسياسة، حيث صنعت منهما مزيجاً يرتكز على محاور المكر والتحريف، أثمر ثقافة عسكرية مبنية على الحقد والكراهية ضد كل ما هو عربي ومسلم؛ تمتد أذرعها إلى كل زاوية جغرافية من زوايا الأمة فيها لون من ألوان الباطنية الرافضية الصفوية، فقد ربطت إيران سياساتها العسكرية بامتداداتها العقدية تحت مسميات مخادعة متلونة، كما حصل في هذا العصر حين تبنت الثورة الرافضية الخمينية شعار القومية الإسلامية لتغذي الكراهية عند جميع الطوائف المتصلة بها فكريا!.

وحين ظن الرافضة أن ثقافتهم هذه ترسخت في

(*) كاتب سوري.

عقول أتباعهم؛ انتقلوا إلى نظرية تصدير الثورة التي كان نتيجتها الحرب الحاقدة على العراق لمدة تزيد على ثمان سنوات، وحين هُزم الإيرانيون الصفويون الخمينيون عسكرياً لجأوا إلى باطنيتهم فتحالفوا مع الغزو العسكري الغربي الصليبي للعراق؛ فأوعزوا لأتباعهم رافضة العراق بمساندة الغزو العسكري بكل الوسائل المتاحة من فتاوى المراجع إلى المعلومات الاستخباراتيه إلى مباشرة القتال معهم ضد القوى التحررية في العراق! وحين أوكلت الصليبية الغربية شؤون العراق إلى الصفوية الإيرانية، سارعوا إلى زيادة التمدد في سورية وحين كثر أتباعهم من الغوغاء رسخوا في عقولهم نظرية ولاية الفقيه وطاعة وكيل صاحب الزمان طاعة عسكرية عمياء لا تقبل إلا السمع والطاعة وتنفيذ كل ما تأمر به المراجع عسكريا وسياسيا وثقافيا وغير ذلك!

وحين اعتقد الإيرانيون أن نظرياتهم هذه آتت ثمارها استهانوا بأمة السنة والجماعة فجاهروا بعداوتهم للكتاب والسنة وللصحابة ولتاريخ الأمة بكل صوره المشرقة! فعملوا بنظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة التي ترمي إلى استباحة الخليج العربي والهيمنة على ثرواته وتبديل هويته واجتياح أهله، ذلك أنّ نظرية أم القرى تجعل إيران دار الإسلام الصفوي وما سواها من بلاد المسلمين هي دار حرب مباحة الحدود والدم والمال والعرض لأنها دار النواصب والمرتدين بزعمهم! كما يحصل اليوم في كثير من الأحداث المتجددة في لبنان وحوثية اليمن، وكما رأى العالم ذلك جليا في العراق، ويراه اليوم عيانا جهارا نهارا في سورية بكل مآسيه وآلامه المريرة، وما يلحق ذلك من تواطؤ عالمي وخذلان عربي، أسقط الكثير من الأقنعة وفضح الكثير من الهيئات والمؤسسات العربية والدولية.

فنظرية أم القرى وما سبقها من نظريات جعلت الأطماع الإيرانية في الخليج العربي ثقافة سياسية وعسكرية ثابتة، وعقيدة دينية تبشيرية توسعية متلونة، فأتباع هذه النظرية يعتقدون أن دول الخليج العربي تابعة لإيران تبعية تاريخية وهذه ثقافة عدوانية ثابتة لدى الإيرانيين لا تتغير بتغير الحكام والأحزاب! تحمل وجها من وجوه العنصرية الصفوية الاستعلائية! متناسين أن إيران بأجمعها وكثير مما حولها كانت ولاية عربية تتبع لوالي البصرة أو الكوفة على مدى قرون طويلة ولكن نظريات الحقد المتجددة جعلتهم لا يرون الأحداث إلا من زاوية واحدة مبنية على نشر المثالب والمطاعن والتحريض على العرب والمسلمين!

- ومن مخاطر نظرية أم القرى الإيرانية أيضا توافقها مع الأطماع التوسعية الصهيونية في المنطقة العربية واشتراكهما في تغذية كراهية العرب وتشويه صورة العربي في ضمائرهم وفي ثقافتهم، وتوافقهما على احتلال كل ما يتيسر لهم من الأرض العربية!.

- مباشرة إيران في تكوين الأحزاب والميليشيات العسكرية الموالية لها والمعادية للعرب وللسنة في منطقة الخليج والعراق واليمن والشام وعامة الوطن العربي كما هي الحال مع حزب الله في لبنان وفي الخليج والعراق، والحوثيين في اليمن ونشاطاتهم في مصر وغيرها من الدول العربية وكل هذا الحراك الرافضي ذي المسحة العسكرية العدوانية نتاج للنظريات الإيرانية المتجددة ضد أمن المنطقة ومصيرها!

- إصرار إيران على ربط كل من له مصالح معها بتطلعاتها التوسعية الدينية والجغرافية والعسكرية من خلال الإيمان بعقيدة ولاية الفقيه الممهدة لنظرية أم القرى!

- تغذية ثقافة الانتقام من العرب ثأرا لهزيمة دولة الأكاسرة المجوسية أيام الفتح العربي واعتقادهم بأن تمرير هذه الثقافة تحت ظلال التشيع هو خير وسيلة للوصول إلى ذلك وهذا يظهر جليا فيما يسمى بجيش القدس والحرس الثوري وباقي التكوينات العسكرية.

- مساعيها للهيمنة البحرية وعملها على زرع

مواقــع عــسكرية ودوريــات بحريــة في المــضائق البحريـة مثـل مـضيق هرمـز ومـضيق بـاب المنـدب، واسـتئجار الحـرس الثـوري لـبعض الجـزر الأريتريـة، ومـرور الـسفن الحربيـة الإيرانيـة مـن قنـاة الـسويس إلى سـوريا بعـد أن مخـرت عبـاب البحـر الأحمـر والمتوسـط! كـل ذلـك يمثـل رسـائل عـسكرية عدوانيـة لأتبــاع إيران في المنطقة العربية ولأعدائها في آن واحد.

- سيطرة إيـران علـى مينـاء ميـدا الـيمني لترسـل دعمهـا مـن الأسـلحة والأمـوال إلـي الحـوثيين في صـعدا لتمزيـق الوحـدة اليمنيـة وتهديـد الحـدود البحريـة العربية السعودية.

- دعمهـا العـسكري للميليـشيات الحوثيـة الرافـضية الموالية لهـا في الـيمن مـن أجـل إحكـام الـسيطرة علـى الحـدود البريـة لـبلاد الحـرمين وتهديـد بقيـة دول الخلـيج العربـي بقـوى مجـاورة لهـم تـتكلم بلسانهم وتقيم بين أظهرهم.

- إنـشاؤها قاعـدة صـواريخ في مينـاء عـصب في أريتريـا لتغلقـه متـى شـاءت وتعرقـل حركـة الملاحـة في قناةالسويس.

- الوجـود الإيرانـي العـسكري الـبري والبحـري في المنطقـة سـاعد إيـران علـى إحكـام الهيمنـة علـى القـرار اللبنـاني والفلـسطيني بعـد الهيمنـة علـى القـرار العراقي والسوري ونشر الحرس الثوري فيهما!.

- اسـتمرار الحـرص الإيرانـي علـى تأكيـد هـذه الهيمنـة مـن خـلال إجـراء إيـران أكـبر منـاورات بحريـة في الخلـيج العربـي وبحـر عمـان، بعنـوان (رعـد – ٢) وغيرهـا وأكـبر منـاورات جويـة في تاريخهـا بعنـوان (مـيلاد نـور الولايـة) والخطـط المرسـومة لهـذه المنـاورات، تـستهدف أمـن وسـيادة الـدول العربيـة في الخلـيج العربـي، والتـدريب علـى احـتلال أهـم الأمـاكن المقدسـة (مكـة والمدينـة) وربمـا أجلـت إيـران تنفيـذ هـذا المخطـط الخطـير إلى حـين الإعـلان عـن نجاح القنبلة النووية الإيرانية.

- نظريـة أم القـرى الإيرانيـة وضـعت شـعار مكـة والمنامـة لتخطـو بالأطمـاع الإيرانيـة خطـوة إلى الأمـام، بعـد أن كـان شـعار خمـيني بغـداد وكـربلاء! قـال لاريجـاني: «صـرح الإمـام أنّ طريـق القـدس يمـر مـن كـربلاء؛ ولكـلام المرشـد مغـزى كـبيرٌ للغايـة يتعـارض مـع التفاعـل الآنـي فقامـت نظريـة أم القـرى علـى ضـوء إعطـاء الـزخم الكـافي للخطـط الآنيـة وربطهـا بالتطلعـات المـستقبلية صـحيفة «رسـالت» ١٢/٢/٢٠٠٨م.

– أطمـاع نظريـة أم القـرى الإيرانيـة امتـداد لتـصريحات قيـادات إيرانيـة مثـل: شـريعتمداري وكروبـي ونجـاد تجـاه الخلـيج العربـي ومملكـة البحـرين والإمـارات، وكـلام حـسن روحـاني عـام ١٩٩٤م حـين قـال: «إيـران سـتقطع اليـد الـتي سـتمتد إلى الجـزر الـثلاث» وهـا هـي الآن تعلـن ضـم تلـك الجـزر وكـأن لـيس لهـا أهـل! وتـصريحات مـصباح يـزدي وغـيره عـن «فارسـية الخلـيج العربـي» فكثـرة المنـاورات العـسكرية الإيرانيـة الـتي بلغـت ٢٠٠ منـاورة عـسكرية سـنوياً، وشـدة التمـسك بـالبرامج العـسكرية والحـرص علـى تطـوير الأسـلحة المحليـة والمـستوردة، مـا هـو إلا إعـداد لتنفيـذ غـزو الخلـيج العربـي! ومـا صـمت الغـرب عمـا تقـوم بـه إيـران إلا لـون مـن ألـوان التـشجيع والإقـرار لواقـع جديد في المنطقة.

- يؤكـد مـا سـبق التـدخل الإيرانـي العـسكري في العـراق ولبنـان وغـزة، والمـشاركة في قتـل الـسوريين اليـوم ومـشاركة الحـرس الثـوري عـسكريا في قيـادة العمليـات ومـرور الـسلاح والمـال والـنفط والقناصـة والميليـشيات الطائفيـة، كـل هـذا يؤكـد أن الـسياسة الإيرانيـة سياسـة صـفوية طائفيـة توسـعية عدوانيـة لا يمكـن الثقـة بمواعيـدها ولا رسـائلها، وأنهـا لا تمثـل أي خطـر علـى الغـرب ولا علـى إسـرائيل، وعلـى هـذا فمـن لا ينـصر الثـور الـسورية بكـل مـا يملـك فهـو عـدو لنفسه ولوطنـه ولأمتـه مفـرط بـالأمن والاسـتقرار متـواطئ مـع أشـرس عـدو يحـارب الأمـة عـسكريا وعقـديا وسياسـيا وأخلاقيـا، وكـل مـن يعمـل علـى ربـط الأمـن العربـي مـع الأمـن الإيرانـي فإنمـا يـسعى إلى تـسليم بـلاده إلى عـدوها المتربـص بهـا! ومـن يظـن أن إيـران جـزء مـن الحـل في سـورية فهـو

متهم ومُقر لجرائم إيران الفظيعة في سورية وغيرها على الصعد كافة، ولا مصداقية إلا لمن يُعلن براءته من النظريات والسياسات والعقائد الإيرانية، ويؤكد موقفه مع الأمة وكثير من ثوار سورية الذين سلكوا طريق الحرية والكرامة على منهج الأجداد في الصبر والعزيمة والثبات والله المستعان.

- عقيدة الثورة الخمينية وما تفرع عنها من نظريات سياسية جعلت القرارات الإيرانية الاستراتيجية الداخلية والخارجية تنبع من أيدلوجية سياسية دينية ماكرة حاقدة يقوم بإخراجها ساسة ليس لهم دور سوى تجميلها وتشريعها، وإخضاعها التام لإرادة الولي الفقيه لضمان دعمها؛ مع حرية السياسيين في اختيار وسائل تنفيذها، وتوجيهها ضد كل ما هو عربي ومسلم، وابتكار الوسائل المتجددة لتمويهها وصناعة الأتباع لحملها إلى البلاد المستهدفة بأقصر الطرق وأيسر الوسائل!.

- ولعل ما نشهده اليوم من تدخل إيران الفاضح في سورية يمثل أوضح الأدلة على مخاطر السياسة الإيرانية على الدول العربية، فإن كانت إيران تنكر تدخلها في العراق والبحرين وغيرهما مع شدة وضوح ذلك، فإنها تفاخر بتدخلها في سورية وتعد المشاركة في مثل هذه الجرائم مهام جهادية!! فهذا قائد الحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري يؤكد وجود مستشارين عسكريين من قواته الإيرانية في سورية وهذه حقيقة تؤكدها أفعالهم الوحشية المتمثلة في قتل الأطفال والنساء والعجزة والجرحى واستعمال أبشع الطرق في تنفيذ تلك الجرائم، ومن ذلك سلاح البراميل المتفجرة الذي يُلقى على بيوت الآمنين، والتدمير الشامل للبنية التحتية والمنازل والمعامل وغيرها، كل ذلك ما هو إلا ثمرة من ثمار الاستشارات الإيرانية العسكرية الحاقدة على سورية وأهلها، فالعقيدة السياسية الإيرانية وبكل صفحاتها تعد عرب الشام من النواصب الذين أسقطوا الدين المجوسي ودولة الأكاسرة الظالمة، وواجهوا الحركة الشعوبية الإيرانية المعادية للعرب والمسلمين وما تفرع عنها من حركات الزنادقة والباطنية، فأفشلوا أعتى هجمة عقائدية على الحضارة العربية الإسلامية.

- ونظرية أم القرى الإيرانية تمثل خارطة الطريق للسياسة الإيرانية المؤسسة على العداء والمقت الشديد للعالم السنّي؛ هو تقوم على تشجيع إيران على السيطرة الدينية والسياسية والعسكرية على هذا العالم المفكك سياسيا! وتغيير وجهته الدينية من مكة إلى قُم.

- فالنظريات الثورية الإيرانية أمّ القرى وما سبقها؛ نظريات طائفية سياسية توسعية تتلازم فيها الايدولوجيا والدين والسياسة والأطماع القومية والاقتصادية، وهي في كل أحوالها خاضعة للولي الفقيه وتسعى للهيمنة العدوانية على الخليج العربي وباقي المنطقة الإسلامية واستباحة كل الوسائل لتحقيق ذلك.

- ونظرية أم القرى الإيرانية تمثل تطورا لوسائل العمل السياسي الثوري الرافضي ظهر فيها التوجه الطائفي بقوة وبمسحة فارسية شعوبية تكرس الخضوع المطلق للولي الفقيه والهيمنة التامة على المكونات الرافضية في الداخل، وللهيمنة الخارجية ابتكروا نظرية أم القرى التي تجعل من إيران دار الإسلام وما سواها من بلاد المسلمين ممن لا يواليها دار حرب مباحة الدم والمال والعرض إن تمكنوا من ذلك، والمسوغ دائماً هو عدم خضوع تلك البلدان لولاية الفقيه ومناصبتهم العداء لآل البيت! والسؤال الحاضر دائما هو أي بيت هذا؟! أبيت كسرى؟ أم بيت الموبذان؟!.

- كيف لا وجميع النظريات السياسية الدينية الإيرانية تحرص على التوافق مع الدول ذات الأطماع التوسعية في المنطقة العربية، وفي مقدمتها دولة الاحتلال اليهودية الصهيونية في فلسطين مما يؤكد توخي الحذر الدائم من قيام تحالفات سرية بين سياسات تلك الدول التوسعية تستهدف الدول العربية ولاسيما الصغيرة ذات الثروة منها.

- خطورة تحالف إيران السياسي مع بعض القوى العربية خاصة كما هو الحال مع حكومات

سوريا والعراق وحزبها في لبنان، تأتي من أنّ هذه التحالفات قائمة على خدمة نظرية أم القرى والفكر السياسي القومي الإيراني المغلف بالتشيع الرافضي، ولعل ما يجري في سورية اليوم من تبني السياسة الطائفية للنظام السوري وتغذيتها وتسويقها وتوفير الدعم الكامل لها يؤكد كل هذا، وتتضح معالم الخطر أكثر حين يتأكد وجود آلاف من الحرس الثوري وحزب اللات في سورية ما بين مستشارين ومقاتلين! ولعل ما تنشره الصحف الغربية يوضح ذلك.

- جميع النظريات الإيرانية توسعية وتتبنى الخطة الخمسينية التي تستهدف تشييع بلاد العالم العربي والإسلامي خلال خمسين عاماً.

- سعي إيران إلى نقل أم القرى من « مكة إلى قُم » ونقل إيران من جار إلى مستبد بمصير من حوله وخياراته، جعلها تعمل ضمن مخططات سرية عدائية لمن حولها من العرب والمسلمين، وتنشر الفوضى والاضطراب والفتن لإضعاف هذه البلاد ومن ثم الهيمنة عليها بأدوات باطنية ووسائل طائفية.

- ومحور الاستراتيجية الوطنية الإيرانية يتلخص في قول لاريجاني: «إن دول العالم العربي ستصبح في نهاية المطاف مقاطعات تدين بالسمع والطاعة لطهران.. وأن إيران هي دولة المقر بالنسبة للعالم الإسلامي كله! لذا يجب أن تسعي إيران لتحقيق الوحدة بين الدول الإسلامية تحت الراية الشيعية» ويضيف موضحاً: إن إنجاز هذه المهام يقع علي عاتق «أم القرى» باعتبارها الركيزة الأساسية للحكومة الإسلامية العالمية لما تمتلكه من نظام إسلامي صحيح وحقيقي وأنها هي المخولة لإنقاذ العالم السنّي وإخراجه من الظلمات إلى النور».

- ونظرية أمّ القرى الإيرانية تتوافق مع سعي إيران لتكوين تحالف استراتيجي مع أمريكا وهي تدعم الآن تكتلاً من أعضاء الكونغرس الأمريكي يُعرف بـ «اللوبي الإيراني» يدعو إلى اعتبار إيران «حليفاً استراتيجياً». واحتلال إيران لجزر الإمارات والأحواز يؤكد أنه لا فرق بينها وبين من يحتل أرضا من فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين، والكل يعلم أن تعاملها السياسي أقسى وأشد عداوة من اليهود، لمن يقع تحت أيديهم من أهل السنة ولاسيما في البلاد العربية.

- فنظرية أم القرى الإيرانية لا تعترف بالحدود الجغرافية والأيدلوجية مع الدول العربية وترى أن من واجبها إزالة هذه الحدود لتكوين امبراطورية مهدي الرافضة المنتظر، ولهذا نجد التصريحات الإيرانية متواليةً تارة تهدد البحرين وتارة الكويت، وتارة تعد التراب الخليجي كله تراب معادي، وفي كل ذلك تزعم أنّ الخليج فارسي وأن تدخلها في لبنان وهيمنتها على العراق وسورية أمر طبيعي لا يخرج عن مسار النظريات الإيرانية التي بذلت إيران من أجلها المال والسلاح والرجال على مدى عقود!.

- ونظرية أمّ القرى تتبنى سياسة متقاطعة مع عامة ما يتوافق مع الكتاب والسنة، وتعمل بكل طاقاتها على نشر تلك العقائد من خلالها مبعوثيها السياسيين وسفاراتها ومهرجاناتها ومناسباتها الدينية المتجددة المصنوعة، وهذه السياسة الإيرانية تشجع على السعي المتواصل لزعزعة الثوابت الإسلامية والطعن برموز الأمة؛ لتحقيق اختراقات سياسية عقائدية تملؤها الأيديولوجيات الإيرانية السياسية والدينية والثقافية.

- فسياسة إيران المنبثقة من نظرياتها الدينية تتبني سياسات باطنية غادرة ماكرة تُغطي على تعاون إيران مع الأطماع الغربية الاستحواذية المستبدة مثل غزو العراق وأفغانستان! وتؤكد قدرتها على إقامة تحالفات سياسية مماثلة ضد دول عربية وإسلامية خارجة عن طاعة الولي الفقيه، وتتظاهر بأنها مع سياسة المقاومة والممانعة ضد الدول الغربية التي كان لها الدور الأول في نجاح الثورة الرافضية الخمينية الإيرانية.

- ونظرية أم القرى مبنية على ثقافة شعوبية إيرانية ترى الفتح الإسلامي غزواً عربياً طمس الثقافة الفارسية والتاريخ المجوسي، وأنّ مهمتها تعبئة الإيرانيين عقائديا وسياسيا على الرد

الانتقامي من العرب، وهذا يؤكد تلبس النظريات الثورية الإيرانية بالثقافة الشعوبية التي تنشر روح الاستعلاء والعداوة والاحتقار للعرب وتفسر تنامي سياسة الحقد الإيراني على العرب خاصة من دون الأمم الأخرى.

- ومن مكر النظريات السياسية الإيرانية حرصها على أن تسوِّق نفسها كمتبني لبعض القضايا الإسلامية المركزية ذات البعد العقائدي مثل القضية الفلسطينية في الهيئات الأممية والمنابر الدولية لكسب الرأي العام الإسلامي، ولتضليل عوام أهل السنة بأنها ضد الغرب والدول الاستعمارية وليست أداة من أدواتهم! ولتبعد الشبهة عن مقاصدها الحقيقية في الهيمنة والتسلط ونشر الرفض بين المسلمين! في الوقت الذي تحتل فيه الأرض العربية كما في جزر الإمارات العربية التي أعلنت ضمها لها! وتهدد أمن الخليج العربي، فالسياسة الإيرانية تمرر أهدافها من خلال إظهار تعاطفها مع القضية الفلسطينية لتصل إلى هدفها الأمنّي المتمثل في اختراق العرب وتمزيق صفوفهم، كما هو حاصل اليوم في الموقف من الثورة السورية حيث تقوم إيران بتوفير كل وسائل الدعم السياسي والعسكري لمندوبها الدائم في سورية «بشار» الذي ينفذ أجندتها العقائدية والسياسية هناك! في حين أنّ الموقف العربي لا زال بعضه مشاركاً للنظام في مباشرة قتل السوريين كما هو حال الحكومة العراقية وحزب اللات! وآخر يرعى عبور السفن المحملة بالسلاح إلى المجرم بشار! ويرى أنّ إيران الحاقدة جزءاً من الحل! وثالث يمنع وصول أيّ مساعدة عسكرية يدفع بها السوريون الموت عن أنفسهم! ورابع لا زال عائماً لا يتجاوز الكلمات المعسولة؛ وبعض المسكنات التي تذرّ الرماد في العيون لإسقاط المسؤولية التاريخية عن الحكام والعلماء الذين لم يعلنوا صراحة مساندتهم للشعب السوري في ثورته على الظلم والاستبداد، وبراءتهم المطلقة من السياسات الإيرانية بكل امتداداتها وألوانها الشعوبية والرافضية المحاربة لعقيدة الأمة وهويتها وحضارتها؛ والمساندة لنظام القتل والتخريب والعدوان في سورية، فإلى متى تستمر هذه المواقف ضد شعب يُسجن ويذبح ويدمر ويشرد ويستباح؟! قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨)﴾ [النساء].

الأزهر والشيعة..
عندما يتبين الخيط الأبيض من الأسود

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

ليس من شك في أنه وحتى وقت قريب كان الحديث عن التقريب بين السنة والشيعة أحد أهم الموضوعات التي تستهوي من يصفون أنفسهم بالإسلاميين المستنيرين الذي كانوا يجدون في مثل هذه القضايا بغيتهم للتمييز بينهم وبين غيرهم ممن يتم وصفهم بالجمود وأحيانا بالتطرف، يقصدون أولئك الذين يرون أن الكثير من الأسس العقدية للمذهب الشيعي يتعارض مع مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ثم فإن فكرة التقريب هي فكرة هلامية لا أساس لها بل إنها ربما تكون الباب الخلفي الذي يقصد من ورائه الشيعة التحايل على الواقع، والعمل على نشر مذهبهم بين المسلمين السنة.

ولم يتردد أصحاب هذا المنهج التقريبي – إن جاز التعبير – في أن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن كل شاردة وواردة مما نطق بها علماء السنة أو غيرهم من علماء الشيعة مما يرسخ لهذه المسألة ويؤصل لها غير أن التركيز بالطبع كان على ما صدر من علماء السنة فحتما سيكون لكلماتهم أبلغ الأثر في نفوس المسلمين السنة فيكون التيار الغالب فيهم مع ما يرون ويعتقدون بصوابه.

ولا جدال في أن هذه الدعوة لاقت قبولا عريضا في مرحلة زمنية كان خداع الشيعة ودولتهم الإيرانية لبعض علماء السنة فضلا عن

(*) كاتب مصري.

عـامتهم كـبيرا ذلـك أنهـم علمـوا إلى أي مـدى تتـوق أنفـس هـؤلاء العلمـاء ومعهـم جمـوع المـسلمين إلى الـتخلص مـن ربقـة التبعيـة الـتي فرضـت علـى بلـدانهم فـضلا عـن رغبـتهم الملحّـة في تحريـر أرض المـسلمين مـن أيـدي الـصهاينة الملاعـين فلعـب هـؤلاء بمكـرهم ودهـائهم علـى تلـك الأوتـار وبـدؤوا وكـأنهم المجاهـدون المخلـصون الـذين سـيعملون علـى تحقيـق تلـك الأمـاني فاصـطفت خلفهـم الـصفوف تهتـف بهـم وترفـع مـن شـأنهم حتـى تـبين الخـيط الأبـيض مـن الخـيط الأسـود وانكـشف أمـر المخـادعين الـذين كـانوا في بعـض الأحيـان - إن لم يكـن في أغلبهـا - أشـد وطـأة علـى الأمـة الإسـلامية مـن أعـدائها ذلـك أن أقـسى الـضربات هـي الـتي تأتيـك مـن داخـل الصفوف.

توسيع الفجوة

الحقيقـة أنـه لـيس مـن الـسهل النظـر إلى تـبني الـبعض – ولـيس الكـل - لـدعوة التقريـب بـين الـسنة والـشيعة ورافعـي لوائهـا باعتبـار أن دعـوتهم مجـرد انعكـاس للإيمـان بفكـرة الوحـدة الإسـلامية وإيجـاد كيانـات إسـلامية قويـة في مواجهـة الكيانـات المعاديـة للإسـلام فـذلك الأمـر ممـا يحـسب لأصـحابه باعتبـارهم حـسني النيـة غـير أن الحقيقـة أن الأمـر أكثـر مـن ذلـك تعقيـدا إذ هـي عنـد هـذا الـبعض وبكـل أسـف محاولـة التفافيـة لخلـق حالـة مـن التفكـك والتفتيـت داخـل الـصف الإسـلامي الـسني من ناحية أخرى.

وهـو مـا دفـع الـشيعة وأعـوانهم إلى التركيـز علـى الفـصل بـين اتجـاهين فكـريين داخـل أهـل الـسنة والجماعـة فـسموا أحـدهم تيـار الاعتـدال وسمـوا الآخـر تيـار الـتشدد وأخـذوا ينفثـون نـار الفتنـة بـين التيـارين - إن وجـدا حقيقـة – بهـدف اسـتمالة طـرف الاعتـدال لـصفهم وتوسـيع الفجـوة مـع التيـار الـسني الآخـر – الـرافض لفكـرة التقريـب- لتكـون النتيجـة النهائيـة هـي حـدوث اسـتقطاب داخـل الـصف الـسني بمـا يـصب في صـالح المـذهب الـشيعي بكـل تأكيد.

واسـتغل هـؤلاء واقعـا سياسـيا مترديـا في أغلـب البلـدان الإسـلامية مـع تفـاوت نـسبي في مـساحة الحريـة الـتي أعطيـت للعلمـاء المخلـصين الـذين تم تهميـشهم فكـان التبـاين وأحيانـا التـضاد في أطروحـات علمـاء الـسنة والـتي جـاءت وفـق واقـع كـل بلـد علـى حـدة إلا أن هـذا التبـاين وبكـل أسـف كـان مـدخل المغرضـين الـذين أصـروا علـى تقـسيم الطـرف السني وتفتيته.

كمـا كـان هـذا الواقـع الـسياسي المـتردي عـاملا مهمـا أيـضا في العمـل علـى أن يـولي العلمـاء والمفكـرون مـن أهـل الـسنة والجماعـة اهتمامـا بالغـا بالعامـل الـسياسي في كتابـاتهم حتـى أنـه أصـبح المعيـار الأول للحكـم والتقيـيم لـدى بعـضهم فيمـا كـان المعيـار العقـدي والـديني لاحقـا للعامـل الـسياسي وهـو مـا وسـع بدرجـة كـبيرة الفجـوة بـين مـسلمي الـسنة الـذين اتخـذ كـل مـنهم موقفـا مغـايرا للآخـر وفق أحوال وظروف كل بلد على حدة.

مـن هنـا جـاءت الفكـرة الماكـرة للّعب علـى موقـف الأزهـر الـشريف فعلـى الـرغم مـن كونـه مؤسـسة إسـلامية سـنية تحظـى بـاحترام وتقـدير أغلـب المؤسـسات والشخـصيات الإسـلامية في كـل البلـدان العربيـة والإسـلامية إلا أنـه ومعـه غـيره وقعـوا في بعـض الأوقـات في فـخ الانـسياق خلـف نزعـة شـوفينية أراد مثيروهـا كمـا أشـرنا إلى توسـيع الفجـوة بينـه وبـين الآخـرين مـع أنـه كـان الأولى بـالأزهر وأيضا بغـيره مـن المخـتلفين معـه أن يكـون بينهمـا التواصـل الـدائم والحـوار المستمر مـن أجـل الخـروج بوجهـة نظـر موحـدة أو علـى الأقـل متقاربـة يراعيـان فيهـا حـال الإسـلام والمسلمين قبـل الانـسياق خلـف دعـوات إثبـات الـذات فـالأمر جـد خطـير يتعلـق بالـدين قبـل أن يتعلـق برغبـة أي طرف في الحديث عن قيمته وقدره ودوره.

الأزهر والتقريب

لا يمكـن مطلقـا الفـصل بـين الأحـداث الـتي وقعـت في فلـسطين في عـشرينيات القـرن المـيلادي الماضـي فـضلا عـن سـقوط الخلافـة الإسـلامية في تركيـا في نهايـة العـشرينيات أيـضا ، بـل وقبـل ذلـك حـين كـان

السلطان عبد الحميد يتصدى للأطماع الغربية والشرقية في دولة الخلافة بتبني فكرة الجامعة الإسلامية وبين بروز دعوة التقريب بين السنة والشيعة فقد كان لتردي أوضاع العالم العربي والإسلامي انعكاسه على نفوس بعض الفاعلين في مجالي الدعوة الإسلامية والعمل السياسي من الذين كانوا يتطلعون إلى تقوية الجبهة الإسلامية ولمّ الشمل فدفعهم ذلك إلى تبني مثل هذه الدعوة حتى نشأ بفعل الواقع تيار جديد أخذ يتنامى بعد سنوات قليلة، كما دعمه وقوى من شوكته انضمام بعض علماء الأزهر ومشايخه إليه.

وكان أبرز هؤلاء العلماء هو الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الذي أصدر عام ١٩٥٨ فتوى باعتبار المذهب الجعفري – مذهب الشيعة الإمامية – مذهبا خامسا يجوز التعبد به، كما سمح الأزهر بقرار من فضيلته بدراسة فقه الشيعة في معاهده بل ودافع – رحمه الله - عن ذلك فقد كتب الشيخ محمد المدني: «أنه قيل لهم كيف تدخلون فقه الشيعة في الأزهر مع أن هذا مذهب الذين يعتقدون أن جبريل إنما بعث بالرسالة إلى عليّ فأخطأ ونزل بها على محمد وأن عليا دخل فيه جزء من الإله؟ فرد قائلا : «وهؤلاء نقول لهم: إن كلمة الشيعة تطلق على عشرات المذاهب التي تنسب إلى الإسلام حقا أو باطلا وبعض هذه المذاهب ضال منحرف وبعضها مستمسك بما يجب الإيمان به مثل مذاهب أهل السنة وإن خالفهم في بعض الفروع الفقهية أو النظريات والمسائل الكلامية مثل الشيعة الإمامية وقد اشتهر فقههم باسم الفقه الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر وهؤلاء الشيعة الإمامية هم الذين تقرر إدخال فقههم الأزهر...»».

ومن هؤلاء العلماء الأزهريين يوجد أيضا الشيخ محمد الغزالي الذي قال في كتابه (ليس من الإسلام): «بقي أن نزيل وهماً قد يعلق بأفهام القاصرين وهو أن الشيعة لهم مصادر أخرى يفهمون منها الدين ويخالفون بها جمهور المسلمين وهذا شطط بالغ فإن الشيعة وهم نحو ثمانين مليونا من المسلمين لا يفترقون عن الجمهور في اعتماد الأصول.. وأصبح كلام الشيعة لا يزيد عن كلام أي مذهب إسلامي آخر في فقه الأصول والفروع بعد ما سكنت فتن النزاع على الخلافة».

وانتهج الدكتور يوسف القرضاوي وهو عالم أزهري في مرحلة سابقة – قبل أن يتغير منهجه - نفس المنهج فقد كان حريصا مثلا على أن ينفي في كتاباته المتعددة اتهام الشيعة بالقول بنقص القرآن الكريم فكان مما قاله: «ليس كل ما يوجد في الكتب يكون صحيحا ويؤمن كل الشيعة بما فيه فالمحققون من الشيعة يقولون: إن الذي ينقل في هذا المعنى إنما هو من كلام (الإخباريين) لا من كلام (الأصوليين). والذي ولا شك فيه أن الجميع يؤمنون أن ما بين دفتي المصحف هو كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن المصحف الذي يطبع في إيران هو نفس المصحف الذي يطبع في المدينة وفي القاهرة وسائر بلاد المسلمين وأنه هو الذي يحفظه أبناؤهم في المدارس وهو الذي يحتج به علماء العقيدة عندهم على عقائدهم ويستدل به علماء الفقه والشريعة على الأحكام. وصحيح أننا نختلف معهم في تأويل بعض الآيات واستنباط بعض الأحكام ولكن هذا لا يوجب أن نكفرهم فكثيرا ما يختلف أهل السنة بعضهم مع بعض كالاختلاف بين مدرسة الحديث والأثر في الفقه ومدرسة الرأي والنظر وبين مؤولي آيات الصفات وأحاديثها من الأشاعرة والماتريدية وبين مانعي التأويل مطلقا من الحنابلة ومن وافقهم ولا يوجب هذا تكفيرا».

كذلك فقد أصدر الشيعة كتابا أسموه (المراجعات) وزعموا بأنه عبارة عن مراسلات بين المؤلف وبين شيخ الأزهر سليم البشري وأن هذه المراسلات انتهت بأن صحح شيخ الأزهر مذهب الرافضة بل إن شيخ الأزهر أبطل مذهب أهل السنة وهو الأمر الذي ثبت افتراؤه وكذبه بأدلة كثيرة وقوية ليس الآن مقام ذكرها.

بل إن شيخ الأزهر الحالي الدكتور أحمد

الطيب كان له تصريحات في بداية توليه لمنصبه في أعقاب وفاة الشيخ محمد سيد طنطاوي أكد فيها على تمسكه بنفس النهج فكان مما صرح به: «أنا رجل أزهري حتى النخاع والأزهر هو الذي بدأ مهمة التقريب بين السنة والشيعة وله في ذلك تاريخ قوي واستطاع فعلا أن يقضي على الحساسيات والتوترات التي نشأت الآن أو تنشأ الآن ونعاني منها الآن فنحن إن شاء الله سنواصل نفس الطريق في التقارب أو التقريب الفكري بين المذهب السني والمذهب الشيعي».

بل إن الدكتور الطيب وفي تصريح تلفزيوني آخر قال: «إن الخلاف بيننا وبين الشيعة كالخلاف بيني أنا السني كمالكي وبين الحنفي السني والشافعي السني وهذا هو الذي نسير عليه ونحافظ عليه ونحميه من عبث السياسات».

وبالطبع كان كل ما صدر عن هؤلاء العلماء المنتمين للأزهر الشريف كنز ثمين أحسن الشيعة استغلاله للدعاية لدينهم ومذهبهم بأباطيله وترهاته.

جلاء الحقيقة

لابد أن نعترف أن الشيعة نجحوا إلى حد كبير في أن يقنعوا قطاعات شعبية عريضة وانطلاقا من مواقف سياسية بعينها بأنهم يمثلون حائط الصد والمواجهة ضد القوى الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، غير أن هذا وبفضل من الله أولا ثم بتخبط السياسات الشيعية ثانيا، تكشفت حقائق أهدافهم الخبيثة التي تركزت على مد النفوذ وفرض الهيمنة ونشر المذهب الشيعي على حساب أهل السنة والجماعة وهو ما كانت صفارة إنذار ليس للعامة فحسب بل أيضا للعلماء الذين ما فتأوا بكلماتهم وكتاباتهم يمثلون عاملا مساعدا للشيعة من حيث لا يدرون في تنفيذ ما يريدون.

وضح هذا المنهج الجديد في التصريحات والخطوات التي اتخذها الكثير من علماء السنة الذين لم يترددوا لحظة واحدة في الإعلان عن موقفهم الجديد من الشيعة بعد أن اتضح لهم أن هناك مخططا مكتمل المعالم للاختراق الشيعي لأهل السنة وأن السكوت عن هذا يعني أن يتمادى هؤلاء في مسلكهم ومن ثم فقد كان من الأهمية بمكان أن يتم إيقافهم عند حدهم.

وكان الأزهر في مقدمة الفاضحين لهذا المخطط حيث سارع إلى التأكيد على أن مقصوده من التقريب هو تقوية الجبهة الإسلامية في مواجهة الإملاءات الخارجية أما وأن ذلك قد كان بمثابة الضوء الأخضر بالنسبة للشيعة لنشر مذهبهم بين أهل السنة فإن الأمر حتما يختلف ولابد من الوقوف بالمرصاد ضد هذه المحاولات ما يستلزم العمل أيضا على كشف حقيقة المذهب الشيعي وأنه يختلف كل الاختلاف عن مذهب أهل السنة والجماعة.

ولم تقتصر خطوات الأزهر الشريف على إصدار البيانات وعقد الاجتماعات والمؤتمرات بل إن ذلك امتد إلى التأصيل الفكري والعقدي لهذا الخلاف فكان مما لوحظ مؤخرا أن تصدر مجلة الأزهر الشريف الشهرية كتابين هم من أشد الكتب التي واجهت وقاومت المذهب الشيعي بل إن أحد هذين الكتابين يحمل عنوانا يعني مضمونه اعتبار أن الأسس العقدية للشيعة دين آخر بخلاف دين الإسلام وهو كتاب «الخطوط العريضة لدين الشيعة» للعلامة المجاهد محب الدين الخطيب.

وأهمية إصدار مجلة الأزهر لهذين الكتابين تعود إلى كون ذلك يعني أن الأزهر قد غير موقفه من الشيعة فالحديث عن التقريب أصبح وهما في ظل الإصرار الشيعي على استغلال هذا الحديث لتحقيق مصالح سياسية في الوقت الذي يغض الطرف فيه عن اتخاذ خطوات فعلية لتحقيق التقريب.

ربما يرى البعض أن إصدار هذين الكتابين عبر مجلة الأزهر يعود إلى تولي الدكتور محمد عمارة رئاسة تحرير المجلة وهو من العلماء المعروفين بموقفهم المعادي للشيعة غير أن مثل هذا الكلام مردود عليه فليس للدكتور عمارة أو لغيره من العلماء أن يتخذ مثل هذا القرار بمفرده ودون العودة

لمؤسسة الأزهر، فما يصدر عن المؤسسة لابد أن يعبر عنها بمجملها فهذا ليس موقفا فرديا ومن ثم فإنه ليس من شك في أن د. عمارة اتخذ قرار إصدار الكتابين بعد العودة للمؤسسة وقياداتها هذا بالإضافة إلى أن الأزهر نفسه اتخذ خطوة توازي تلك الخطوة التي اتخذتها المجلة الناطقة باسمه حيث قام ولأول مرة منذ نشأته بعقد محاضرات لمواجهة المدّ الشيعي بكبار علمائه والتي جاءت بناءً على توصية من لجنة مواجهة المد الشيعي التي شكلها الأزهر بعد لقائه بالسلفيين والإخوان لمواجهة هذا المد في مصر.

كما عقد الأزهر محاضرات لعدد من أئمة وزارة الأوقاف لبيان حقيقة الشيعة، والفرق بينهم وبين أهل السنة وبيان عقائدهم والخريطة السياسية للشيعة المعاصرة كما ركزت تلك المحاضرات على ملامح الفقه الشيعي والفكر الشيعي والخلاف بين أهل السنة والشيعة والفرق الشيعية ومصادر المذهب الشيعي وقواعد التوثيق عند الجعفرية ومسألة التقريب بين المذاهب.

وقد حاضر في تلك المحاضرات كبار علماء الأزهر الشريف والدعوة السلفية من بينهم الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعية الشرعية والدكتور محمد عمارة عضو هيئة كبار العلماء والدكتور أحمد عمر هاشم والدكتور علي السالوس والدكتور محمد كمال أبو المجد.

وقد تناول هؤلاء العلماء موضوعات مختلفة في محاضراتهم عن الشيعة ولكن المشترك الرئيسي كان قضية سب الصحابة وأمهات المؤمنين والتقية والعصمة ونكاح المتعة والولاية وتحريف القرآن.

ويثبت ذلك أن مسلك مجلة الأزهر هو جزء من سياسة متكاملة تتبعها مؤسسة الأزهر في إطار خطتها لمواجهة المد الشيعي وهو ما يعني بجلاء أن الحديث عن التقريب آخذ في الخفوت.

صورة مغايرة

كما أشرنا آنفا فقد أصدرت مجلة الأزهر كتابين حول الشيعة أحدهما مع عدد شهر رمضان الماضي وهو كتاب «صورتان متضادتان عند الشيعة والسنة» للعلامة الشيخ أبي الحسن الندوي والآخر مع عدد ذي الحجة وهو كتاب «الخطوط العريضة لدين الشيعة» للعلامة الشيخ محب الدين الخطيب وقد احتوى كل منهما على مقدمة للدكتور محمد عمارة تعكس الموقف الذي ربما يتبناه قطاع عريض الآن من شيوخ الأزهر الشريف.

وكان مما جاء في مقدمة الكتاب الأول «صورتان متضادتان»: قدم الشيعة للهدي النبوي ولصحابة رسول الله – ﷺ – وحوارييه صورة بائسة شوهاء صنعتها الأحقاد والأكاذيب فلقد صوروا رسول الإسلام في صورة المربي الفاشل الذي عجز عن تربية صحابته وحوارييه بل وأزواجه حتى أنه – بزعمهم عندما انتقل إلى رحاب ربه لم يبق على دينه سوى ثلاثة – أو أربعة – فقط لا غير بينما ارتد وكفر وضل وفسق عشرات الألوف الذين بايعوه على الإسلام! الأمر الذي يعني أن الدولة التي قامت إنما هي دولة الردة – لا الإسلام - ! وأن الفتوحات التي تمت إنما كانت لحساب الردة! وأن الذي انتشر وآمنت به شعوب الشرق هو الكفر – لا الإيمان – وأن الحضارات التي بنيت وازدهرت لم تكن حضارة الإسلام.

واختتم الدكتور عمارة مقدمة هذا الكتاب بقوله: «إن الموقف الشيعي من الصحابة – وهم الجيل القرآني الفريد الذي أقام الدين وأسس الدولة وفتح الفتوح وصنع الحضارة – إنما يستهدف – في الحقيقة إلغاء تاريخ الأمة وتاريخ الإسلام .. وإذا كان ذلك مستحيلا ومستعصيا على التحقيق فإن النتيجة ستكون – بالحتم – إخراج الشيعة من هذا التاريخ ومن هذه الحضارة التي ازدهرت عبر هذا التاريخ .. وهذا ما يجب أن يفكر فيه عقلاؤهم إن كانوا يريدون ما يعلنون من وحدة المسلمين».

أما في مقدمة كتاب الشيخ الخطيب فيقول الدكتور عمارة:» قد يستغرب البعض استخدام محب الدين الخطيب مصطلح «دين الشيعة» بدلا من «مذهب الشيعة» .. لكن الذين خبروا حقيقة عقائد

الشيعة الإمامية يدركون دقة هذا الاصطلاح .. بل ويعرفون أن علماء الشيعة أنفسهم لا ينكرون ذلك وإن منهم لمن جاهر باستخدامه فشيخ الطائفة نعمة الله الجزائري (١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) يعلن في كتابه «الأنوار النعمانية» مفارقة الشيعة لأهل السنة والجماعة حتى في الألوهية والنبوة فيقول: «إننا لم نجتمع معهم (أي مع أهل السنة والجماعة الذين يمثلون أكثر من ٩٠ ٪ من المسلمين) على إله ولا نبي ولا على إمام وذلك أنهم يقولون: (إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته أبو بكر) .. ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي بل نقول: إن الرب الذي خليفته أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا».

وفي مقدمة نفس الكتاب يستخفّ الدكتور محمد عمارة من دعوة التقريب فيقول: «إن وحدة الأمة الإسلامية فريضة دينية وضرورة حياتية .. لكن الشيعة – الذين يدعون نفرا من أهل السنة إلى مؤتمرات الوحدة – قد أخرجوا جميع أهل السنة – منذ عصر الخلافة الراشدة وإلى يوم القيامة – من أمة الإسلام ودين الإسلام فهل هناك – مع هذه العقيدة الشيعية المعلنة – مصداقية لدعوة الوحدة والتقريب؟.

خصوبة المرأة المسلمة وصراع المستقبل

فاطمة عبد الرؤوف(*) – خاص بالراصد

ثمة فارق كبير بين الحقيقة الواقعية وبين المفترض أو المثالي أو ما ينبغي أن يكون وعندما نكون بصدد تحليل حدث ما للوقوف على أبعاده وقراءة تداعياته واستخلاص أسسه وقواعده ومن ثم استراتيجية التعامل معه فينبغي النظر إليه بمنظار الحقيقة الواقعية.

يتأكد هذا المنظار عندما نبحث قضية الولاء والبراء، مع من تكون وضد من تحارب، من هو صديقك وحليفك ومن هو عدوك، ومن يقف على الحياد منك ومن يحاول خداعك، كم هي جميلة شعارات السلام والإخاء والعدالة وحرية المعتقد، ولكن إلى أي مدى تتفاعل وتتعايش هذه الشعارات على الساحة العالمية؟ بمعنى أين هي من منظار الحقيقة الواقعية؟

حرية الاعتقاد واحدة من القضايا الكبرى في العالم .. الإسلام كان واضحا وصريحا ومحددا (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(البقرة: ٢٥٦).

ولم يحدث على مدار التاريخ الإسلامي أن تم إجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام، وتركت حرية العقيدة مكفولة لجميع المواطنين الخاضعين للحكم الإسلامي بدليل وجود أقليات دينية متنوعة في الدول الإسلامية تمارس شعائرها بحرية كاملة وفي هذا الصدد لن أقارن هذه الحرية بما مارسته أوربا في القرون الوسطى وما قامت به من محاكم تفتيش أجهزت على الوجود الإسلامي ولم تعتذر عنها حتى اللحظة.

ولكن المقارنة هي مقارنة بالواقع الحالي بنظامه العالمي الجديد ومؤتمرات الحوار بين الأديان التي تنعقد فيه والتي لم تستطع أن تغير من العقل المسيحي لتجعله يقبل بفكرة حرية المعتقد فهم يسعون بوسائل ملتوية لتنصير أكبر عدد ممكن من سكان الأرض.

ففي المؤتمر الأخير للأساقفة الذي انتهت أعماله في الثامن والعشرين من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي تم تقديم ثمانية وخمسين مقترحا من أجل تنصير العالم إلى البابا بنديكت السادس عشر يتم فيها استغلال المرضى والفقراء ومدارس التعليم وكان مما جاء في الوثيقة المقدمة:

« ــ إن التعليم بُعد أساسى وبنّاء فى التبشير، وضرورة تربية الإنسان فى المدارس والجامعات الكاثوليكية التى يقوم بالتدريس فيها آلاف

(*) كاتبة مصرية..

المعلمين رجالا ونساء فى القارات الخمس. لذلك يجب أن تكون المدارس حرة فيما تقوم به من تبشير وهذا حق لا تنازل فيه. ويجب أن تكون مؤسساتنا التعليمية عوامل للتبشير وتسهيل مهمة المدنيين المساهمين فى التبشير الجديد.

ـ الفقر والفقراء والأزمة الإقتصادية وما تفرضه من فاقة مجال واسع للتبشير وعلى من يمارسونه إقناع تلك الفئة بأن الكنيسة هي ملاذهم الآمن وتحويلهم إلى مبشرين»[1] .

ولكن في الوقت الذي يسعون فيه لتنصير العالم يفاجئهم كاردينال من الروم الكاثوليك بعرض فيلم على موقع يوتيوب يحمل توقعات مثيرة بشأن انتشار الإسلام في أوربا وهو مقطع فيديو مدته ٧ دقائق يحمل اسم (التركيبة السكانية للمسلمين) وقد رفعه منصّرون أمريكيون عام ٢٠٠٩ وجاء في الفيلم أن الإسلام سيصبح الديانة الأولى في العالم في غضون سنوات قليلة وأشار أنه وفقا لإحصاءات المواليد يتضمن هذا الشريط أرقامًا ويقدم تقريرا عن التغيرات في الديموجرافيا العالمية طُرحت فيه نسبة الخصوبة المتدنية جدًا في البلدان الأوروبية بالمقارنة مع نسبة الخصوبة المرتفعة جداً لدى العائلات المسلمة.

حتى أنه تنبأ أن دولا أوربية مختلفة مثل فرنسا ستصبح في غضون ٣٩ عاما جمهورية إسلامية مما أثار مناقشات ساخنة وحادة داخل جلسات المجمع الكنسي لدرجة أن فكرة انتشار الإسلام وضعت على قمة جدول أعمال المجمع الكنسي الذي حضره ٢٦٢ من الأساقفة.

وهو ما أثار الذعر بين صفوف الجالية الإسلامية في أوربا خوفا من اندلاع حرب أديان أو بمعنى أدق حرب صليبية جديدة لمنع هذا الانتشار الإسلامي.

ما الذي يعنينا حقا من ذعر القساوسة من انتشار الإسلام وارتفاع معدل الخصوبة عند النساء المسلمات؟ وكيف نقرؤه بمنظار الحقيقة الواقعية؟

ببساطة شديدة: أوربا والعالم الغربي بكنيسته وعلمانييه يرفضون الإسلام رغم كل دعاوى الحوار الحضاري وحوارات الأديان، فحرية الرأي والمعتقد أن تكون مسيحيا أو تكون علمانيا ملحدا ولا خيار آخر أما اختيار الإسلام فهو اختيار خطير يدفعهم لرفع حالة التأهب القصوى.

هم ينظرون إلينا حقيقة باعتبارنا عدوا وإلا فما معنى الخوف من الزيادة الكبيرة في ارتفاع معدلات مواليد المسلمين؟ لماذا ترهب هذه الزيادة لو كان البشر متساوين حقا على الرغم من اختلاف ألوانهم أو أديانهم؟

الشعارات المتسامحة إذن غلاف خارجي براق لا يعكس الحقيقة الواقعية لدرجة أن الأساقفة الذين يوصفون بأنهم متسامحون ودعاة لحوار الأديان شككوا في حقيقة الأرقام وقالوا إنها لا تعكس الواقع ولكنهم لم يرفضوا الذعر الناتج عن حقيقة أن الإسلام ينتشر حتى في قلب أوربا ولم يقولوا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قد يقول قائل: ولكننا كثير كغثاء السيل لا نؤثر في صناعة القرار العالمي بل نحن مضطهدون ولدينا معدلات فقر وبطالة عالية، وفي حال تخلف علمي وتقني، فماذا تحقق لنا معدلات الخصوبة العالية إلا المزيد من تكريس حالة الضعف والهوان.

ولو كان الأمر كذلك فلماذا فزع الأساقفة في مؤتمرهم من هذه الخصوبة العالية وما ذاك إلا لأنهم قرؤوها بصورة جد مختلفة عن هذه القراءة السلبية الانهزامية التي يقرأ بها البعض المشهد الحضاري.

للأسف الشديد البعض دائم التقليل من الذات الحضارية للأمة لا يرى إلا العيوب والنقائص والأزمات ويتجاهل عناصر الفتوة والحيوية والنجاح وفي الوقت ذاته ينظر هذا البعض إلى الآخر نظرة متسامحة إلى حد البلاهة ويغفل عن

(١) لمزيد من التفاصيل عن وقائع هذا المؤتمر والمقترحات التي قدمت فيه راجع مقال الدكتورة زينب عبد العزيز، «المقترحات الثمانية والخمسين لتنصير العالم».

كـثير مـن الإشـارات الواضـحة الـتي تؤكـد سـوء النوايـا فهـم يجلـدون الـذات بينمـا يلتمـسون العـذر مـن الآخـر وهـي رؤيـة تعكـس أزمـة نفـسية وهزيمـة حـضارية كـبرى فأنـت لـن تـنهض أبـدا وأنـت لا تـرى نقاط قوتك حتى تستطيع البناء عليها.

والخـصوبة الـتي تتمتـع بهـا المـرأة المـسلمة هـي واحـدة مـن هـذه النقـاط المهمـة والحاسمـة فبينمـا تـضع دولـة كفرنـسا إعلانـات ضـخمة في الـشوارع تقـول فيهـا: (فرنـسا تحتـاج إلى أطفـال) ولا تـستطيع المـرأة الفرنـسية الاسـتجابة لهـذا النـداء الـوطني لأنهـا ابنـة الحـضارة الماديـة الـتي تجعـل عمـل المـرأة المـأجور مقياسـا لتحقيـق ذاتهـا والأطفـال لا شـك يعطلونهـا عـن الارتقاء في السلم الوظيفي.

ولـو افترضـنا جـدلا أنهـا قـررت أن تتفـرغ لتربيـة أبنائهـا فإنهـا لـن تجـد مـن ينفـق عليهـا لأن الرجـل الفرنـسي ينهـي علاقتـه بهـا بلحظـات المتعـة ومـن الممكـن جـدا بـل مـن الـشائع أنـه سـيتركها تربـي الطفـل وحيـدة ماديـا واجتماعيـا فكيـف تـستطيع إن أرادت أن تنجـب المزيـد في هـذا الواقـع الاجتمـاعي الـذي يـراه بعـض المخـدوعين أو المـضللين منـارة نـسعى للوصول إليها ..

معنـى وجـود طفـل أن يكـون هنـاك عطـاء وإنكـار للـذات وتـضحية وأب يـدعم ويعـاون فـإذا كانـت ثمـة حـضارة تقـوم علـى الفرديـة والماديـة وتكـاد تلفـظ فيهـا مؤسـسة الـزواج أنفاسـها الأخـيرة)[1] (فكيـف ترتفـع فيهـا معـدلات الخـصوبة؟ إن نـسبة الـ ١,٢ الـتي يتكـاثر بهـا الفرنـسيون هـي نتيجـة حتميـة لواقـع حـضاري هـم مـن صنعـه وتبـاهى بـه وحـاول تـصديره للعـالم وهـي تلـك النـسبة الـتي تتـضح نتائجهـا الـسيئة بعـد مـرور جيـل واحـد أي خمـسة وعشرين عاما.

علـى الجانـب الآخـر تـستطيع المـرأة المـسلمة الاسـتجابة لهـذا التحـدي لأن المنظومـة القيميـة الحـضارية تمنحهـا الفرصـة لتحقيـق ذلـك علـى الـرغم مـن الهجـوم الـذي تعرضـت لـه هـذه المنظومـة وعلـى الـرغم مـن الظـروف الاقتـصادية القاسـية الـتي تعيـشها المـرأة المـسلمة في كـثير مـن البيئـات فـالمرأة الفلـسطينية هـي أعلـى امـرأة علـى مـستوى الخـصوبة في العـالم وذلـك لأنهـا تواجـه تحـديا صـعبا فهـي تتحـدى الاحـتلال والقتـل والـتهجير والتعـذيب والاعتقـال بهـؤلاء الأبنـاء فلـذات الأكبـاد فكـل ابـن هـو مـشروع شـهيد وكـل ابـن هـو حجـر في بنـاء المقاومـة وكـل ابـن هـو عقبـة جديـدة في وجـه الاسـتيطان وكـل ابـن هـو رسـالة للـصهاينة أن حلمكـم وهـم بعيـد ولـن تفـرغ الأرض مـن أبنائهـا .. كـل ابـن قـد يكـون قائـدا عظيمـا أو جنـديا باسـلا أو مرابطـا صـامدا .. كـل ابـن هـو فرصـة جديـدة للنجـاح والانتـصار فكيـف تـضيع المـرأة الفلـسطينية فرصـة وهـي الواعيـة حتـى لـو لم تحـصل إلا علـى تعلـيم بسيط.

هـذا هـو الفـارق بـين المـرأة الفرنـسية أو الهولنديـة الـتي تتـدثر بالماديـة وبـين المـرأة الفلـسطينية المبدعـة حقـا فهـي تـدير منـزلا ضـخما بأبـسط التكـاليف تـصنع خبزهـا وتخـزن طعامهـا وتحكـي لأولادهـا حكايـات لا تنـضب تنتـصر فيهـا علـى الميـديا العالميـة .. تنجـب وتنجـب بـروح العطـاء فهـي لا تـشكو ولا تتـذمر حتـى لـو استـشهد الـزوج أو اعتقـل لـسنوات طويلـة فهـي قـادرة علـى الـصمود.. فهـل تـدرك المـرأة المـسلمة أنهـا تمتلـك أدوات كـثيرة في معادلـة الـصراع الحضاري التي لا يراها البلهاء.

---

(١) تبدو علاقة الفيلسوف الفرنسي الوجودي الشهير جان بول سارتر مع الرائدة النسوية سيمون دي بفوار نموذجا على تدمير مؤسسة الزواج حيث أنهم رفضوا الزواج على الرغم من علاقتهم المشروعة ومنح كل منهم صاحبه حرية إقامة علاقات جنسية متنوعة لا تتعارض في زعمهم مع علاقتهم الخاصة.

التصوف والتشيع
الشيخ عبد القادر الجيلاني نموذجا

عبد العزيز بن صالح المحمود(*) – خاص بالراصد

يخطئ من يظن أن التصوف على مدى العصور كان على شاكلة واحدة، بل هو تيار عريض ومتنوع، وما أريد أن أتحدث عنه في هذا المقال هو علاقة التشيع بالتصوف تحديداً، وقد دفعني لهذه الدراسة اطلاعي على عدد من الردود لأعلام من الصوفية على الشيعة طبع بعضها، وأكثرها مخطوط لم يطبع بعد، وسأتناول في هذا المقال موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني) رحمه الله من التصوف كنموذج لتلك الردود الصوفية على الشيعة.

لم يكن الشيخ عبد القادر الجيلاني رجلا صالحاً وعارفاً وحسب، بل كان من أهل العلم الدُعاة لمنهج الحقِّ، ممن ربَّوا أتباعهم ومريديهم على العقائد الصحيحة وذم البدع العقائدية وفرق السوء، والتحذير من الوقوع فيها، وكان من جملة ما حذّر منه: التشيّع بكل تفرعاته وفرقه؛ وهو ما ذكره في كتابه «**الغُنية لطالبي طريقِ الحقِّ عزَّ وجلَّ**»[1]؛ لكن هذا الأمر نُسي وأصبح مجهولاً؛ لأن مُحبي الشيخ عبد القادر - لا سيما الصوفية - عمّتهم الغَفْلَة بهذا الشأن، وأصبح حبُهم للشيخ حبّاً عاماً مِنْ غير اقتداء بعلومه ومعارفه التي ربّى عليها تلامذته، والمعلوم أن للشيخ مكانة كبيرة عند جميع الصوفية؛ لكن يبقى السؤال: هل انتفع الصوفية من علومه وكتبه؟

والكلام موجّه أولاً لأصحاب الطريقة القادرية وتفرّعاتها في العالم الإسلامي والتي يعد أتباعها اليوم بالملايين[2]، كما أن الكلام موجه لبقيّة الطرق الصوفية الأخرى؛ فللشيخ منزلة كبيرة عند هؤلاء كذلك[3]، لكن وللأسف لم تَعد كتب الشيخ هي المرجع لمريديه ومتبعيه، كما أن المشايخ وطرقهم لم يعودوا يعرفون العقائد الحقّة التي يَجب على طالب الغُنية وسالك الطريق إلى الآخرة أن يعلمها.

التصوف والتشيع:

لو كان وعي الشيخ عبد القادر وغيره بخطر التشيع موجودا عند الصوفية اليوم لما سَمِعنا أنّ فلانا من الصوفية تأثّر بالتشيع[4]، أو أن بعض أهل التصوف يدافع عن الرافضة، بل ويخفى على كثير منهم أنّ الرافضة أصبحت تَستغلهم لمصالحها، ولا عذر لأي صوفي في حسن الظن بمن يطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين.

وقد وصل الحال ببعضهم أن تعاون مع الشيعة ضد أهل السُنة، كما فعل الصوفي حسن السقاف في الأردن والتي كُشفتْ علاقاته مع علماء قُم في إيران ضد أهل السُنة[5].

هذا على مستوى الأفراد، أما على مستوى الجماعات والطرق الصوفية؛ فأصبحنا نسمع أنّ الطريقة الفُلانية لها صِلة بالتشيّع، فهذه الطريقة العزمية[6] في مصر وانحرافها الواضح الجلي عن طريق السُنة، واقترابها من التشيّع، ومنافحتها عنه دينيا وسياسيا؛ حتى بلغ بهم الحد أن أَفتوا بكفر

(*) كاتب عراقي.

(١) وقد رأيت من المناسب أن أنشرها مستقلة، وستصدر قريبا عن مكتبة الإمام البخاري بمصر.

(٢) تنتشر الطريقة القادرية من بغداد إلى إفريقيا وتركيا وشرق آسيا.

(٣) يعتبر بعض الدارسين أن الشيخ عبد القادر الكيلاني أعظم شخصية صوفية ظهرت بعد الحسن البصري.

(٤) نضرب لذلك أمثلة: حسين رجا من أكابر أصحاب الطريقة القادرية في دير الزور في سورية أصبح من دعاة الشيعة، وكذا حسن شحاتة المصري كان صوفيا وتشيّع، ومُفتي سوريا أحمد بدر الدين الحسون الصوفي أصبح بوقا للتشيع بل للنصيرية، والنيل أبو قرون الصوفي السوداني المعروف أصبح يشتم الصحابة جهارا نهارا.

(٥) «عودة الصفويين» (٨٥) للمحقق طبعة مكتبة الإمام البخاري، ٢٠٠٧م. وهو في الأصل مقال في مجلة الراصد، بارك الله في هذه المجلة الرائدة، التي قدمت الكثير الكثير.

(٦) هي من الطرق المعاصرة نسبة إلى ماضي أبو العزائم، أسسها سنة ١٩٣٤م، ثم انتقلت إلى ولده أحمد ثم ابنه عز الدين ثم أخيه علاء الدين.

بني أمية، وقالوا إنّ أبا سفيان وولده معاوية ليسا صحابيين، وأن الصحابة من بني أمية لا يستحقون شرفَ الصُحبة، هذا فضلاً عن ظاهرة التشيّع السياسي المنتشر بين الصوفية، وقد شرعوا في مصر بتأسيس حزب سياسي بعد الثورة المصرية (٢٥ يناير) بدعمٍ إيرانيٍ، وطالبوا بتدريس فقه آل البيت في الأزهر، وكأن أهل السُنة لا يعترفون بأهل البيت!

أما في اليمن فموقف الصوفية تجاه الحركة الحوثية الشيعية[١] غير محمود[٢].

وهذا الشأن لم يكن وليد قرننا الحالي، فبداية وجود علاقات مشتركة بين التصوف والتشيع تعود لعهود متقدمة، ففي القرن السادس الهجري بدأ التصوف يؤثر في التشيع بدخول أفكار صوفية فيه[٣]، بينما في القرن الثامن الهجري صار العكس؛ إذ بدأ التشيع يؤثر في التصوف، فظهرت الطريقة البكتاشية[٤]، والتي كانت خليطاً بين التشيع والتصوف، وانتقلت للجيش الإنكشاري العثماني فأفسدته، كما ظهرت طرق عرفانية شيعية؛ مثل الطريقة (الحيدرية) نسبة إلى حيدر بن علي الآملي (ت: ٧٩٤هـ) مؤلف «جامع الأسرار»، وبهاء الدين العاملي الصوفي الشامي، مؤلف «الكشكول» والذي أصبح شيخاً للإسلام عند الشيعة في إيران أثناء حكم الدول الصفوية.

لقد ساهمت العلاقات بين التصوف والتشيع للتمهيد للتشيع في إيران قبل ظهور الصفويين[٥]. إلى أن بدأ عهد ظهور إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية.

والجميع يعلم أن الطريقة الصفوية الصوفية السُنية[٦] هي التي تحولت فيما بعد إلى الصفويين الشيعة، الذين اعتنقوا التشيّع والرفض الغالي وفرضوه بالسيف على إيران، وإسماعيل استخدم التصوف بين أتباعه لتنشيط وترسيخ الدعوة الشيعية عندهم حتى وصِفت حركته بأنها: (كانت شيعية الإطار صوفية الجوهر)[٧] وصدقوا.

ولولا أن شيخ الدولة الصفوية الرافضي محمد باقر المجلسي (١٠٣٧- ١١١١هـ) فصل التصوف عن التشيع لبقيت هذه الصلة ليومنا هذا. وكانت

---

(١) هم زيدية من الفرقة الجارودية؛ لكن لهم صلة قوية بإيران، وأصبحوا أقرب إلى الشيعة الإمامية.

(٢) مؤسف أن نرى داعية صوفياً هو الحبيب الجفري يترحّم على الخميني في موقعه، وأن تصبح دار المصطفى في مدينة تريم برئاسة ابن حفيظ الصوفي المعروف مدخلا لتشيع الكثير من أهل اليمن.
ولا بد من أن نذكر أنه ظهرت في اليمن في بداية القرن الماضي مدرسة صوفية تميل إلى الرفض، وكان من أكبر دعاتها شخص يعرف باسم ابن عقيل الحضرمي صاحب كتاب (العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل)، وقد شنَّع في كتابه على المحدثين لعدم قبولهم أحاديث الرافضة، وظهرت في كتبه معالم التشيع الصريح. وردَّ عليه علامة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله.

(٣) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، د. كامل الشيبي (١٠٦، ١٢٧). وضرب لذلك أمثلة منها العالم الشيعي كمال الدين هيثم البحراني (ت: ٦٧٩هـ). وكيف أن الشيعة أخذوا العلم على علماء السنة؛ وتعليل ذلك عندي أنه زمن انتصار (السلجوقيين/ السنة) على (البويهيين/ الشيعة) وطبيعة الشيعة القائمة على التلون.

(٤) أسسها محمد بكتاش (ت: ٧٣٨هـ) في عهد السلطان العثماني أورخان، ثاني سلاطين آل عثمان، بعد أن انتقل من خراسان إلى تركيا، وخير من فصّل في تشيع هذه الطريقة الدكتور طالب محسن حسن الوائلي في كتابه «الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة»، دار تموز، سورية، ٢٠١٢م. «في التصوف الإسلامي» (ص ٨٥- ٨٧) للدكتور حسن الشافعي، والدكتور أبو اليزيد العجمي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.
ولم تكتف الطريقة البكتاشية بالتأثيرات الشيعية، بل أدخلت التأثيرات المسيحية وأعلنت الثالوث المعروف (الله، محمد، علي) =

كثالوث إسلامي، ومَنْ مِنْ أهل العراق لا يعرف هذا الثالوث الذي دخل في أمثال السنة والشيعة!

(٥) أي أن التصوف هو الأرضية التي مهّدت للصفويين للتشيع قبل ظهورهم، ولم يكن التشيع ليفرض بالسيف وحده، بل كان قطفا لثمار زرعت سلفا. ولا أقول – ظلما- إن التصوف وحده أثر في تشيّع إيران فقد ساهم الصراع الحنفي الشافعي على ذلك، فقد وصل الحد إلى أن استعان الحنفية بالشيعة على محاربة الشافعية، وذلك في القرن الخامس الهجري، انظر «معجم البلدان» ياقوت الحموي (١١٧/٣) وما نقله رسول جعفريان في كتابه «الشيعة في إيران» (٢٢٩) عن كتاب «مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض» لعبد الجليل القزويني.

(٦) تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (٦٥٠هـ - ٧٣٥هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني، والذي كان واعظاً صوفياً في مدينة أردبيل (أذربيجان)، ثم أسس فرقة صوفية تسمى الإخوان أو الطريقة الصفوية وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم أذربيجان.

(٧) «الصلة بين التشيع والتصوف» لمصطفى كامل الشيبي (٣٧٣/٢).

النتيجة المرة؛ أنّ إيران ومنذ ذلك الحين أصبحت عدوا للأمة لا ظهيراً لها.

ولا نريد أن نعمم هذه الظاهرة ونخرجها عن حجمها الطبيعي - كما يفعل بعض الناس - لأننا نحرص على إخواننا الصوفية من السنة في أن يبقوا مفاتيح للخير مغاليق للشرّ؛ فقد رفض المجلس الصوفي الأعلى وعدد من فضلاء الصوفية أن يوصف كلّ الصوفية بهذا، أو أن تُعمم هذه الظاهرة على الجميع، وأن يكون التصوف بوابة التشيع أو جسراً له إلى عالمنا السني الذي هو قوام الأمة وعمودها الفِقري، وطلب بعضهم تصحيح مسار التصوّف وأن توضع مناهج لهذا الغرض من ضمنها ما كتبه الشيخ عبد القادر الجيلاني في «الغنية».

أقول هذا لأني أعلم أنّ للتصوف في تاريخ أمتنا المجيد دوراً في جهاد أعداء الأمة[1]؛ فقد قاوم الأكراد السُنة بمن فيهم الصوفية محاولات الشاه عباس الصفوي لنشر التشيّع في مناطق الأكراد (كردستان) ورفضوا ترك دينهم إلى مذهب التشيع؛ وعندما عجز الشاه عباس عن تشييعهم لجأ إلى معاقبتهم؛ فقتلهم وشرَّدهم، فقد قتل في عدة أيام (٧٠ ألف كردي)، ورحَّل (١٥٠٠٠) عائلة كردية من موطنهم كردستان إلى غرب إيران إلى بلاد خراسان ليكونوا حاجزاً بينه وبين الأوزبك السُنة وبين الفرس الشيعة، لكن الأكراد أبوا إلا أن يبقوا على مذهبهم الحق، سُنة شافعية ليومنا هذا[2].

وعلماء الدولة العثمانية - وجلّهم صوفية- كانوا من أشد الناس محاربة ومنافحة للتشيع.

وليعلم السادة الصوفية وكل أصحاب الطرق؛ أن كبار وعلماء ومقدمي الصوفية كالشيخ عبد القادر الجيلاني والحكيم الترمذي[3] وغيرهما، كانوا من أشد الناس محاربة ومقاومة للتشيع.

وكيف ننسى الصلحاء والزهاد والصوفية في المغرب العربي وبالأخص بلاد تونس ودورهم في مقاومة العبيديين الفاطميين، مقاومين بناء دولة الشيعة هناك بشتى الوسائل؛ تارة بالمناظرة وتارة بالمقاطعة والحث على قتال الفاطميين تارة أخرى، ونذكر أمثلة:

- الفقيه أبو بكر بن الهذيل الزاهد العبد المتقشف (٢٩٩هـ) قتله الشيعة لأنه صمد وناظر على الثبات على السنة[4].

- الزاهد الشذوني (٣٠٩هـ) كان يجهر بتفضيل الخلفاء على علي رضي الله عنه، فقتله عبيد الله المهدي العبيدي.

- بل كان الزاهد أبو إسحاق السبائي يقول في رقيته بعد قراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين: «وببغضي في عبيد الله وذريته، وحبي في نبيك وأصحابه وأهل بيته، واشف كل من رقيته»[5].

هذا قديما أما حديثاً فقد كان للتصوف دورٌ كبيرٌ في إرجاع تركيا إلى حظيرة الإسلام بعد أن أسقط الكماليون الخلافة العثمانية، والفضل بعد الله يعود لبديع الزمان سعيد النورسي (ت: ١٩٦٠م)

---

(١) وسبب ذلك أن هذا التصوف يصاحبه أشياء جيدة من مذهب فقهي كالشافعي مثلاً وما شابه، أو يصحبه أصل عقدي جيد يبقى تأثيره فيه واضحا، أما من كان صوفيا صرفاً كالحلاج وابن عربي والسهروردي، فلم يكن لهم دور فعال، بل كانوا سبباً في هزيمة المسلمين الفكرية والعسكرية وكانوا يهدمون حصون الإسلام من الداخل.

(٢) «خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن» محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني، ١٩٣٦م، (٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١). وفي ذلك عبرة للأكراد وخاصة أكراد العراق، فقد صمد أجدادهم على المذهب، وفعل الشاه عباس ما فعل، فقد حاربهم من أجل المذهب وليس لأنهم أكراد، واليوم تعاون قادة =

أكراد العراق مع الشيعة واطمئنوا لإيران، ولن ترحمهم إيران إذا انتهت من سُنة العراق العرب، فالأكراد على أية حال سُنة، والعاقل من اتعظ بغيره.

(٣) للحكيم الترمذي (ت: ٣١٨هـ) كلام كثير في ثنايا كتبه رداً على الشيعة وله رسالة مستقلة في «الرد على الرافضة» مخطوط في تركيا في مكتبة ولي الدين رقم (٧٧٠)، ناقصة الآخر، وسمعت أن أحد المستشرقين نشرها.

(٤) «جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة» (٢١٧) للدكتور إبراهيم التهامي، مؤسسة الرسالة ناشرون.

(٥) «معالم الايمان في حب أهل القيروان» (٧١/٣) لعبد الرحمن بن محمد الدباغ، تحقيق إبراهيم سبوح، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٦٨.

والأستاذ فتح الله كولن[1].

واليوم آن الأوان ليكون للصوفية دورٌ رائدٌ في الدفاع عن العقيدة الإسلامية والذبِّ عن الصحابة وأمهات المؤمنين وقادتها وأعلامها[2].

موقف الشيخ عبد القادر الجيلاني من التشيع في كتابه «الغنية»

الشيخ عبد القادر الجيلاني عالم من علماء أهل السنة، وهو حنبلي المذهب، وجميع عقيدته توافق عقائد أهل السنة والجماعة، وما يخصنا هو بيان موقفه من التشيع في كتابه «الغنية»، وسنعرض رؤيته للتشيع من خلال المسائل التالية:

- **معتقده في الصحابة**[3]: ذكر عقيدة أهل السنة في الصحابة وفي أفضلية الصحابة وعدالتهم، وفي ترتيب الخلافة على منهج أهل السنة، ثم يورد نصوصا في مدح علي رضي الله عنه لأبي بكر، وعندما وصل لخلافة عثمان قال: (فكان إماماً حقاً إلى أن مات، ولم يوجد فيه أمر يوجب الطعنَ فيه ولا فسقه ولا قتله، خلاف ما قالت الروافضُ تبّاً لهم). ثم تكلم عن نزاع الصحابة والقتال بين علي ومعاوية وأن كلا الفريقين ذهب إلى تأويل صحيح، ثم ذكر خلافة معاوية وقال: (فوجبت إمامته بعقد الحسن له، فسُمّي عامُه عام الجماعة، لارتفاع الخلاف بين الجميع، واتّباع الكلّ لمعاوية رضي الله عنه؛ لأنه لم يكن هناك منازع ثالث في الخلافة) ثم تكلم عن أمهات المؤمنين وآل البيت وأورد أحاديث في فضل الصحابة، وأحاديث في التشنيع على من سبهم، وعندما ذكر أهل البدع وعلاماتهم ذكر الشيعة: (وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ناصبة).

- **بيان مقالة الفرق الضالة عن طريق الهدى**[4]: بين أن الفرق ثلاثة وسبعون فرقة، وأن أهل السنة فرقة واحدة، والرافضة اثنتان وثلاثون فرقة، واعتبر الشيعة فرقة ضالة منحرفة.

- **ذكر فرق الشيعة**[5]: ولم يكتف بالذكر المجمل بل فصل فرق الشيعة فرقة فرقة، من الغلاة والزيدية والرافضة وكل فرقة بصفتها ومن أسسها، وحدد مواطن تواجد الشيعة الجغرافي قائلا: (وأكثر ما يكونون في بلاد: قُمْ، وقاشان، وبلاد إدريس (المغرب العربي)، والكوفة)، وعنما ذكر بعض اعتقادات الغالية عقبه بقوله: (وهو الكفر الذي لا يشوبه شيء).

- **بيان مشابهة الرافضة لليهود**[6]: ثم تكلم عن مشابهة الرافضة لليهود موردا أثر الشعبي المشهور[7]، ويختمها بوصفهم: (كذبوا تبّاً لهم إلى آخر الدهر).

وقد انتقد الشيعة في مواطن من كتابه كما سيمر بنا في نقده لما يفعله الشيعة في عاشوراء.

الشيعة والشيخ عبد القادر الجيلاني:

عندما أراد الشاه إسماعيل الصفوي احتلال بغداد أرسل قائده (حسين بك لاله) وأمره بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السُنة والصُلحاء (الصوفية)، حتى توجّه إلى مقابر أهل السُنة ونبش قبور الموتى وأحرق عظامهم.

وبدأ يعذّب أهل السُنة ويذيقهم سوء العذاب بأيدي الجنود أو يسلمهم للشيعة ليسلبوا أموالهم ثم يقتلونهم، محاولا تحويلهم للتشيّع كما فعل في إيران، ثم هدم مسجد أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية، ونكّل ونبش قبره، وهدم المدارس

(١) وكلاهما من الصوفية العلمية المعتدلة.

(٢) لم يكتف الشيعة بذم الصحابة وأمهات المؤمنين، بل كل قادة الأمة وأبطالها؛ فهم يسبون خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وصلاح الدين الأيوبي، وهارون الرشيد، ومحمد الفاتح وغيرهم كثير، إن تاريخنا منذ ١٤ قرنا هو تاريخ سُني ولن يعترف به الشيعة ولا برجالاته.

(٣) «الغنية» (١/٣٥٢- ٣٦٩).

(٤) المصدر السابق (١/٣٨٦- ٣٩٥).

(٥) المصدر السابق (١/٤٠٧- ٤٢٨).

(٦) هذا الموضوع حذف في الطبعة العراقية في موضع (١/٤٢٨)، بتعمد إما من المحقق الدكتور فرج توفيق وليد رحمه الله، أو من رقابة المطبوعات لأن الكتاب طبع محققا في العراق سنة ١٩٨٤ إبان الحرب العراقية الإيرانية، فعلوا ذلك مجاملة للشيعة فحرفوا نص الشيخ عبد القادر الجيلاني.

(٧) وهو أثر عن الشعبي طويل بدايته: «ما رأيت أحمق من الخشبية (الشيعة) لو كانوا من الطير لكانوا رخًا، ...».

العلمية للحنفية، وهدم كثيراً من المساجد[1].

وقد أرخ الشيعة في ذلك الزمان لهذه الحادثة حتى قال ابن شدقم - أحد مؤرخي الشيعة- في كتابه «تحفة الأزهار وزلال الأنهار»[2] : (فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور).

وقد فرّ كثير من سنة بغداد من المدينة للنجاة؛ وممن هرب الأسرة الجيلانية (آل الكيلاني) بعد أن خرّب الشاه إسماعيل قبر عبد القادر ومدرسته، فرّ هؤلاء إلى الشام ومصر[3] وأخبروا العالم الإسلامي بما فعل الصفويون الشيعة ببغداد وأهلها[4].

وبعد تحرير بغداد من أيدي الصفوية جاء السلطان العثماني سليمان القانوني فعمر مسجد ومدرسة الشيخ عبد القادر وذلك سنة ٩٤١هـ.

ثم جاء عهد الشاه عباس الصفوي، وفي سنة ١٠٣٣هـ دخل بغداد مرة أخرى، وخدع أهل بغداد عندما وعدهم بالأمان إن سلموا أسلحتهم، فلما فعلوا ذلك أخذ يقتّل ويعذب الآلاف، ورفض كثير من أهل بغداد تغيير عقيدته، وفضلوا الموت على التشيّع ولو بالظاهر، فأخذ أطفالهم ونساءهم فباعهم كعبيد داخل إيران ولم يعرف لهم خُبر فيما بعد، وكان ينوي إبادة أهل السُنة في بغداد، لذا طلب من سادن وخادم كربلاء إعداد قوائم بأهل السُنة والشيعة كي يبيد أهل السُنة، وحوّل المدارس الدينية إلى اصطبلات لخيله، وهدم جامع أبي حنيفة وجامع ومدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان هذا هو الهدم الثاني لهم.

لكن العثمانيين حرروا مدينة بغداد وكل العراق، وعمّروا مسجد الشيخ عبد القادر الجيلاني من جديد في عهد السلطان مراد الرابع وذلك سنة ١٠٤٨هـ.

والشيعة في كلِّ العصور لم يحبوا الشيخ عبد القادر الجيلاني ولا الصوفية[5]؛ لأنه كان يحاورهم ويجادلهم إذ كان الشيعة يقصدون مجالسه[6]، بل وصل بهم الحد أن رموا الشيخ عبد القادر الجيلاني بالنصب وأن كلامه فيه مخادعة، هذه هي حقيقة الشيعة مع الشيخ عبد القادر الجيلاني والصوفية؛ فهذا آية الله السيد علي الحسيني الميلاني يذكر في أحد مؤلفاته، وفي موقعه على الشبكة العنكبوتية: (ومن دلائل نصب هؤلاء[7] وعدائهم ما ذكره غوثهم الأعظم من ذكر يوم عاشوراء وهذا نصه: «فصلٌ: وقد طعنَ قومٌ على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم، وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه، وقالوا: ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقده فيه، وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين، وليس هذا من حق الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين.

وهذا القائل خاطئ ومذهبه قبيح فاسد[8]، لأن الله تعالى اختار لسبط نبيّه ﷺ الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده، ليزيده بذلك

(١) انظر «تاريخ الأعظمية»، وليد الأعظمي (١١٣)، والشيعة في كل أوقاتهم يكرهون السنة ويكفرونهم ويلعنون بشكل خاص الإمام أبا حنيفة النعمان رضي الله عنه، فالأحناف كانوا من أشد المذاهب عداء للشيعة، وكثير من الصدامات في باكستان بين السنة والشيعة هي مع الأحناف.

(٢) طبع في طهران في أربعة مجلدات.

(٣) من ذرية الذين غادروا العراق إلى الشام: علامة الشام جمال الدين القاسمي، والعلامة محب الدين الخطيب رحمهما الله.

(٤) أخبار أفعال الشاه إسماعيل ببغداد منثورة في كتب التاريخ السُني والشيعي، وانظر: «العراق بين احتلالين» للمؤرخ عباس العزاوي، و«أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث»، ستيفن لونكريك وغيرهما.

(٥) حتى ألف عالمهم الحر العاملي كتاب «الرسالة الإثني عشرية في الرد على الصوفية» فقال في (١٣- ١٦): (روى شيخنا الجليل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتاب «الكشكول»، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني وإنهم يهود أمتي وهم أضل من الكفار وهم أهل النار**».

(٦) «قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر» (ص ٣٠) للتادفي، القاهرة، ١٩٥٦م.

(٧) جعل الميلاني الشيعيُ الشيخَ عبد القادر ناصبيا، حاشاه.

(٨) هكذا يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني بوضوح في مذهب الشيعة: (**مذهبه قبيح فاسد**) بوضوح أيها السادة الصوفية إن مذهب الشيعة مذهب قبيح فاسد.

رفعة في درجاته وكراماته مضافة إلى كرامته، وبلّغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة، ولو جاز أن نتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك، إذْ قبض الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فيه، ...

وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين، وفضيلة صومه وأنه تُعرض أعمال العباد فيه، وفي يوم الخميس ترفع أعمال العباد.

وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مُصيبة؛ ولأن يوم عاشوراء إنْ اتخذ يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور، لما قدمنا ذكره وفضله، من أنه يوم نجّى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم، وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم، وأنه تعالى خلق السماوات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السّلام وغير ذلك، وما أعدّ الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات، فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة، كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرهما.

ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتّخذته الصحابة والتابعون رضي الله عنهم؛ لأنهم أقرب إليه منا وأخص به، ... فدلّ على بطلان ما ذهب إليه هذا القائل. والله أعلم»[1].

وهذا مؤرخهم الكبير ومرجعهم في التراجم والسير الخوانساري يترجم للشيخ عبد القادر فيقول: (وضعته العامة العميا في أرفع مكان، وفتحوا له في سوق التصنّع والمخادعة للعوام دكاناً فوق دكان، بل جعلوا مكمن جسده كصنم من الأصنام العظام، وأن الرجل عدل عن دائرة العدل، وغفل عن قاعدة الشرع)[2].

ثم جعل يطعن فيه ويشتم إلى ما هنالك من السباب والشتائم، وأنكر كراماته وطعن في نسبه.

وهذا شارح نهج البلاغة المحقق حبيب الله الهاشمي الخوئي يقول: (وقد تبين وتحقق لك مما أوردناه في شرح هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام أن مذاهب الصوفية بحذافيرها مخالفة لمذهب المتشرعة الإمامية الحقة، ... كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم - لعنهم الله تعالى- متظافرة، وأن الأخبار التي تمسكت بها هذه الفئة الضالة المبتدعة المطرودة الملعونة ... فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات، وموهوا لهم الضلالات أربابا، فرضوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي أئمة ... خذلهم الله تعالى في الدنيا، وضاعف عليهم العذاب في العقبى)[3].

أيها الصوفية، أيها المشايخ الأفاضل، إن تقرب بعض الصوفية إلى الشيعة بحجة محبة آل البيت، أو أن سلسلة التصوف ترتبط بمشايخ آل البيت وغير ذلك خدعة كبرى، فجميع أهل السُنة يحبون آل البيت ويجلونهم وهذا من صلب عقائدهم، ومهما أحببتم الشيعة فلن يحبونكم، واستمعوا إلى قوله تعالى حين يقول في من هم من جنسهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [آل عمران].

ونحذركم يوم الدين الذي قال فيه المولى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿١١٩﴾ ﴾ [المائدة].

(١) «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار» (٤/ ٢٤٦).

أما في موقعه فنقل الكلام ولكن في أوله: «ولبعض مشايخ القوم في التصوّف والسلوك إلى الله!! أُسلوب آخر، ظاهره أنيق، وباطنه إغراء وتخديع...» ثم ذكر كلام الشيخ عبد القادر انظر:

http://www.al-milani.com/eref/lib-pg.php?booid=39&mid=218&pgid=1332

(٢) «روضات الجنان» للخوانساري (٥/ ٨٥ - ٨٩).

(٣) «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» لحبيب الله الهاشمي الخوئي (١٤/ ٢١).

إيران والمجتمع الدولي
القصة الكاملة للمناورات السياسية
وحقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني

أسامة شحادة(*) - خاص بالراصد

هذا هو الكتاب الجديد لتريتا بارزي، مؤسس ورئيس المجلس الوطني الإيراني الأمريكي الذي تأسس في عام ١٩٩٧، وهو يهدف لتحسين الحوار بين الدولتين، وتوضيح المصالح المشتركة بينهما، وكان للمجلس دور في عرض إيران ما عرف باسم الصفقة الكبرى عام ٢٠٠٣، ونسقت لقاءات للرئيس الإيراني أحمدي نجاد مع عدد من الأكاديميين وقادة الأعمال وممثلي وسائل الإعلام الأمريكيين عام ٢٠٠٧.

وتريتا بارزي أمريكي من أصل إيراني، وقد عمل باحثاً في مركز وودرو ويلسون الدولي، وهو مستشار في شؤون السياسة الخارجية.

ويأتي هذا الكتاب بعد كتابه «حلف المصالح المشتركة، التعاملات السريّة لإيران وإسرائيل والولايات المتحدة»، حيث يكمل فيه سرد قصة المفاوضات بين إيران وأمريكا في عهد الرئيس الأمريكي باراك أوباما ٢٠٠٨ - ٢٠١٢.

يقع الكتاب في ٣١٥ صفحة من القطع المتوسط، وقد صدرت ترجمته العربية عن الدار العربية للعلوم في نفس سنة صدوره ٢٠١٢، وميزة الكتاب أنه يستند في سرد القصة إلى مقابلات مباشرة لغرض تأليف الكتاب مع ما يزيد عن ٧٠ شخصية لها علاقة بهذه المفاوضات من الإيرانيين والأمريكيين وبعض الأوروبيين والعرب.

والكتاب هو نوع من الدعوة المباشرة لصناع القرار والباحثين للّجوء لخيار التفاوض مع إيران بدلاً من الحرب، وذلك لأن الكاتب يرى أن المفاوضات

(*) كاتب وباحث أردني.

هي الخيار الصحيح بشرط أن تدار بطريقة صحيحة «لأن الفرصة الدبلوماسية تبقى موجودة إن توفرت الإرادة السياسية لمتابعتها» (ص ٨).

ودافع بارزي في ذلك الحرص على المصلحة الإيرانية (وليس نظام الملالي) والمصلحة الأمريكية، والتي قد تتعارض مع المصلحة الإسرائيلية من وجهة نظره كما بين ذلك في كتابه «حلف المصالح المشتركة».

والكتاب يزود القارئ قبل سرد تفاصيل المفاوضات المستمرة لليوم بحسب التسريبات الإعلامية مؤخراً، بسرد سريع للصفقة الكبرى التي عرضتها إيران على أمريكا عام ٢٠٠٣ والتي تشمل: وقف دعم حركتي حماس والجهاد الفلسطينيتين، والضغط عليهما لوقف الهجمات على إسرائيل، ونزع سلاح حزب الله وتحويله لحزب سياسي، وإخضاع برنامجها النووي للتفتيش الدولي، والتعاون في حرب الإرهاب، وقبول المبادرة العربية ٢٠٠٢ للسلام مع إسرائيل.

وهي الصفقة التي لم تقبلها أمريكا لشكّها بإيران، لكن الإيرانيين نفذوا بعض بنودها في تعاونهم مع الأمريكان في غزو أفغانستان والعراق.

يعد الكتاب نموذجاً عملياً لكيفية إدارة السياسة الدولية بتعقيداتها وانتهازيتها وتناقضاتها، وهو ما يجب أن يدركه كل طامح للعمل السياسي، فمثلا رغم كل الضغوط التي مارسها رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو على أوباما لإيقاف المفاوضات والقيام بعمل عسكري ضد إيران إلا أنه لم ينجح في ذلك بل تسبب في خلاف شخصي بينه وبين أوباما، لكن هذا لم يصب في مصلحة إيران تلقائياً كما قد يتصور البعض إذ بحسب تريتا «في النهاية لم تكن جميع ضغوط إسرائيل ضد الدبلوماسية التي كانت تخشاها ذات أهمية، إذ تبين أن الإيرانيين سيلحقون بالدبلوماسية ضرراً أكبر بكثير مما يمكن لإسرائيل أن تفعل» (ص١١٢).

ومثال آخر على تعقيد المشهد السياسي وضرورة مراعاة كافة العوامل الأساسية والفرعية المتعلقة بالقرار السياسي، ففي أثناء المفاوضات جرى تزوير الانتخابات الرئاسية في إيران عام ٢٠٠٩ لصالح نجاد ضد زعيم الحركة الخضراء مير موسوي، ولكن كان قرار أمريكا عدم إدانة ما جرى علناً لأنه سيخدم نجاد بإلصاق تهمة العمالة بقادة الحركة الخضراء، وهو الأمر الذي تفهمته القيادات وغضبت منه القواعد الشعبية واتهمت أمريكا بخيانة الديمقراطية.

ومن الأمثلة أيضاً تصريح وزير الخارجية الروسي لافروف حول سبب دعم روسيا لإيران في الملف النووي: «تعتبر إيران شريكاً لم يلحق الضرر بروسيا قط بأي شكل من الأشكال» (ص ١٦٦)، وهذا التصريح يكشف عن حقيقة خداع شعارات إيران بنصرة المستضعفين، فإذا كانت إيران لم تلحق الضرر يوماً بروسيا التي احتلت أفغانستان

ودمرتهـا، واضطهدت المسلمين في الجمهوريات الإسلامية قريباً من ٨٠ سنة، وحمت الصرب الذين استباحوا البوسنة والهرسك وأقاموا فيها المجازر الوحشية، فمتى تكون نصرة المستضعفين؟! ولعل هذا يفسر سبب تحالف إيران وروسيا بالوقوف خلف بشار الأسد في حربه ضد الشعب السوري.

في الكتاب تفاصيل المحاولة التركية والبرازيلية للمشاركة في حل عقدة المفاوضات حول ملف إيران النووي، وهي تبين آلية صعود القوى الوسيطة للعب دور في السياسات الدولية، وأن هذا لن يتم إلا بقوة ذاتية وقدرة على المناورة لرفض القوى الكبرى.

في ختام كتابه يشير تريتا بارزي إلى تناقض الموقف الإسرائيلي من ضرب إيران فيقول: «في حين كان الإسرائيليون يقولون لإدارة أوباما إن على أمريكا مهاجمة إيران وإلا فلن يكون لإسرائيل الخيار سوى فعل ذلك بنفسها، إلا أنهم كانوا يطمئنون الروس أنه ما من مخططات لشن هجوم»!! (ص ٣٠٢).

وينقل عن وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك في ٢٠١٢/٢ قوله: «لا أعتقد أن الإيرانيين في حال حيازتهم القنبلة، سيسقطونها في الجوار، فهم يفهمون تماماً ما قد يستتبعه ذلك، صحيح أنهم راديكاليون، ولكنهم ليسوا مجانين تماماً... إيران لا تشكل تهديداً وجودياً لإسرائيل» (ص ٣٠٣).

وفي الفقرة الأخيرة من كتابه يوصي بارزي الإدارة الأمريكية أن عليها: «أن تلعب لعبة طويلة الأمد مع التركيز على الفوائد طويلة الأمد لإشراك إيران، كما عليها أن تكون أيضاً على استعداد لتقديم الاستثمار السياسي اللازم من أجل إعطاء العملية الفرصة للنجاح» (ص ٣١٥).

وهذه التوصية هي التي يجب أن تقلق منها دول الخليج بخاصة والدول العربية بعامة، فهي تطالب بعقد صفقة بين الطرفين أمريكا وإيران، وطبعاً سنكون نحن العرب من يدفع الثمن، كانت البحرين مرشحة لدفع الثمن في أحداث دوار اللؤلؤة لكن تحرك قوات درع الجزيرة عطل ذلك فيما يبدو، وقد تكون الثورة السورية اليوم هي من سيدفع الثمن لهكذا صفقة.

ومن هنا فالواجب على دول الخليج والدول العربية الوصول لمرحلة الاعتماد على الذات في مواجهة الأطماع الإيرانية والأمريكية، لأن صراعهما صراع مطامع مع بعضهما البعض، أما صراعنا معهما فهو صراع وجودي.

قنبلة موقوتة!!

قالوا: الشباب المصري الرابع عالمياً بمشاهدة الأفلام الإباحية.

المصريون ٢٠١٢/١١/٧

خطوة للوراء!

قالوا: إننا بصدد وضع «إطار قانوني ودبلوماسي» لإعادة فتح المدرسة العراقية في ظروف أفضل، ... فتح المدرسة العراقية في المغرب سيتيح لها استعادة حضورها ومكانتها على الساحة التعليمية في المغرب. والوزارة وضعت اتفاقية جديدة في مجال التعليم حول تبادل الخبرات والمناهج البيداغوجية والتعليمية بين البلدين.

محمد الوفا، وزير التعليم المغربي،
الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٠/٢٠

استعراض عضلات!

قالوا: أشعلت جماعة الحوثي احتفالات يوم الغدير سماء مدينة صعدة بالألعاب النارية من على قمم الجبال وأسطح المنازل والشوارع والطرقات إحياء ليوم الغدير، وكانت احتفلت العام الماضي في خيمة مغلقة بالعاصمة وعلى الهواء الطلق في منطقة خولان بمحافظة صنعاء.

وقد دعا الحوثيون أنصارهم للاحتفال بيوم الولاية (عيد الغدير) في حي الجراف الغربي بالعاصمة صنعاء كدعوة عامة .

صحيفة الوطن اليمنية، ٢٠١٢/١١/٢

ويحدثونك عن الشفافية والعدالة!!

قالوا: الاتحاد الأوروبي يرفض تصنيف حزب الله اللبناني كمنظمة إرهابية.

بي بي سي ٢٠١٢/١٠/٢٧

أول البركة إن شاء الله

قالوا: وافق المؤتمر الوطني العام الليبي (البرلمان المؤقت) على إلغاء «الفوائد الربوية» من جميع التعاملات المصرفية في البلاد.

وكالات ٢٠١٢/١١/١٣

حتى ليبيا!

قالوا: رصدت دار الإفتاء الليبية نشاطات مشبوهة ومشينة من قبل إيران والإيرانيين داخل ليبيا، حيث يتم نشر الكتب والكتيبات وإقامة المعارض وتوجيه دعوات مستمرة لهذه الأفكار واستدراج الشباب الليبي وعامة الناس لدعوات مجانية لزيارة طهران ومنحهم إقامات في فنادق فخمة وتقديم منح مجانية لاستكمال دراساتهم في الجامعات والمزارات والمرجعيات المعروفة سواء في قم أو النجف لإغرائهم باعتناق هذه المذاهب.

وهذه النشطة سبقتها إرهاصات منذ سبعينيات القرن الماضي يوم أن كانت طرابلس الغرب موطئ قدم لعدد من معارضي صدام حسين، والذين ينتشرون في معظم المدن والمؤسسات التعليمية الليبية ويحاولون بث سمومهم

عــبر أدوات عـــدة منهـــا نـــشر الكتـــب وتوزيـــع الـسيديهات في أغلب المدن والقرى والواحـات الليبيـة ورصـد ملايـين الـدولارات مـن أجـل تنفيـذ هـذا المخطـط ومحاولـة إنـشاء حـسينيات سـرية في الـبلاد مـستغلين النفـوذ الـذي كانـت تحظـى بـه الطـرق الصوفية في البلاد.

الفرقان الكويتية ٢٠١٢/٧/١٦

تسامح علمانية أوروبا

قـــالوا: يمـين الوسـط هـو الـذى يحـارب الحجـاب، وهـو الـذى يحـارب كـل مظـاهر الإسـلام ولا يـسمح إلا بـ«الإسـلام الفرنـسي» أو «الإسـلام الألمـاني»، أو غير ذلـك مـن المـصطلحات التـى سـتظهر لتفـرّغ الـدين الإسـلامي مـن مـضمونه وتحولـه إلى المفـاهيم الكـنـسية في النهايـة، لأن الـيمين المتطـرف لا يحكـم، وفقـط يـصدر التـصريحات النارية والعدائيـة، لكـن لـيس فـى يـده سـلطة، حيـث الـسلطة إمـا فـى يـد الاشتراكيين أو اليمينيين.

وقـد أكـدت تقـارير كـثيرة أن الأزمـة الاقتـصادية التـى تعيـشها أوروبـا الآن التـى انعكـست علـى كـل شـيء فـى الحياة، سـتدفع الأوروبـيين إلى التقوقـع أكثـر علـى الـذات وإلى النظـر للأوروبـيين مـن ذوي الأصـول الأخـرى، وعلـى رأسـهم المسلمون، علـى أنهـم غـير مرغـوبين في هـذه المجتمعـات، وأن علـيهم أن يعـودوا مـن حيـث أتـوا حتـى يتركـوا فـرص العمـل للأوروبـيين، لـذلك ظهـرت جماعـات متطرفـة أخـذت تحـصد الأصـوات وتـدخل البرلمانـات وتـثير إعجـاب الأوروبـيين البـيض، مثـل جماعـة «الفجـر الـذهبى» فـى اليونـان التـى يتوقـع أن تـصبح القـوة الثالثـة فـى الـبلاد، ومـن المعـروف أن اليونـان مـن أكثـر الـدول الأوروبيـة التـى تعـاني مـن الأزمـة الاقتصادية.

إن أوروبـا المـسيحية لـن تكـون المـلاذ الآمـن للمـسلمين بعـد اليـوم، وعلـيهم علـى المـدى القريـب أو البعيـد إمـا أن يقبلـوا بمواصـفات الـدين الـتي ستحدد لهم أو يعودوا إلى بلادهم.

أحمد منصور – الوطن المصرية

موسم العبث بالمناهج التعليمية

قـالوا: أصـدرت دار الإفتـاء الليبيـة بيانـا، حـول ملاحظـات لمفـتي الـديار الليبيـة الـشيخ الـصادق الغريـاني تتعلـق بـبعض المنـاهج التعليميـة للعـام الدراسي الحالي، تضمن مسألتين:

الأولى: بـشأن حـذف نـصوص الـسنة النبويـة مـن منـاهج التربيـة الإسـلامية، وأن الـوزارة تجاوبـت بـشكل إيجـابي مـع هـاتين الملاحظـتين ووعـدت بـالتحقيق في سـبب حـذف النـصوص النبويـة مـن منهج التربية الإسلامية.

والثانيـة: اقـتراح للـوزارة أن تحـذف صـفحتين مـن كتـاب مـادة التربيـة الوطنيـة، الأولى تعـرف الديمقراطيـة اليونانيـة؛ لأنهـا تـشتمل علـى معلومـات لا تـتلاءم مـع صـغر سـن التلاميـذ، والثانيـة تتعلـق بحريـة المعتقـد والأديـان لأنهـا قـد تـوحي للتلميـذ الـصغير بأنـه يحـق لـه أن يختـار ديانته.

وكالة الأنباء الليبية الرسمية ٢٠١٢/١٠/١٧

قـالوا: قـررت وزارة التربيـة والتعلـيم بمـصر إدخـال نـصوص مـن الإنجيـل إلى جانـب النـصوص القرآنيـة في المـدارس الثانويـة، في خطـوة تأمـل مـن خلالها «تخفيف حدة التوتر الطائفي» في البلاد.

حيـث سـيتم إدخـال نـصوص في مـنهج الـصف الثالـث الثـانوي تتحـدث عـن المـساواة بـين الأغنيـاء والفقـراء، بالإضـافة إلى نـصوص أخـرى تتنـاول حرية الاختيار وتقرير المصير.

المصريون ٢٠١٢/١١/٤

التوظيف السياسي الفكري الصوفية أبعاده ودلالاته

د. أحمد محمود السيد - موقع الصوفية ١٠/١١/٢٠١٢

عُـرِفَ عـن الصوفية عَبْـرَ التـاريخ القـديم والحـديث انـسحابُها مـن الحيـاة الـسياسية ومعتركاتهـا، وتعتبر هـذه الخاصية مـن أخـصّ مميزات التيار الصوفي بوجه عام، وحتى في الحالات التي كانت تشارك فيها كانت مشاركةً بمثابة مُداهنةٍ للنظام إذا طَلَبَ منها ذلك[١].

بعـد ثـورة ٢٥ ينـاير ٢٠١١ م في مـصر، وفي عـصر الثـورات العربيـة، وتحديـدًا في المرحلـة الانتقالية ما بعد إسقاط النظام وإحلال نظام ثوري مُنتخَب من قبل الشعب سُمح لكل التيارات التي تريد إنشاء أحزاب بذلك، وأصبحت الصفةُ السائدة هـي دخـولَ معظـم التيـارات القديمـة والجديـدة وتكوينها لأحزاب سياسية، فضلاً عن النجاح الكبير لقطاعات ما يُسمّى بالإسلام السياسي (الإخـوان المـسلمون، والـسلفيون، والجماعـة الإسـلامية، والجهاد ..وغيرها)، ثم نجاحها في انتخابات مجلسي الشعب والشورى ونجاحها في انتخابات الرئاسة، مما صبَغَ الحياةَ السياسية إلى حدٍّ كبيرٍ بالصفة الإسلامية ذات الرؤية السياسية المُخالِفة للتوجهات السياسية الغربية، والتي تَستخدِم الدِّيمقراطيّةَ كأداة ووسيلة للوصول للسلطة وتولّي الحكم في ضوء الرؤية الإسلامية التي تطرح تصوراتها السياسية للتطبيق على الأرض.

في ظـل هـذه الأجـواء، بَـرَزَتِ التيـاراتُ الليبراليـة بمختلـف مـستوياتها القوميـة واليـسارية، وسَعَتْ للتحالف الحزبي والتكتُّل السياسي والفكري؛ من أجل مجابهة صعود التيارات الإسلامية الساعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وفرض تصورات دافعت من أجلها ما سُمّيَ بجماعات الإسلام السياسي.

لم تجـدِ التيـاراتُ الليبراليـة بُـدًّا مـن البحـث عـن اتجـاهٍ للتحـالف معـه، يكون الطابعُ الإسلامي عنوانَه، ويكون مختلفًا في رؤاه عن جماعات الإسلام السياسي، ويَسهُل انصياعُه تحت جناح الخط الليبرالي، فضلاً عن اتخاذه كمِخْلَبِ قِطٍّ للهجوم على الإسلاميين الذين وصلوا إلى سُدّةِ الحُكم، وبدأوا في عمليات الإحلال لمواقع الليبرالية السابقة والحالية؛ فارتأتْ ذلك في الصوفية[٢].

في الوقـت نفـسه، وَجَدتِ الطرقُ الصوفية نفسَها وجهًا لوجه أمام مُخالِفٍ (عدُوٍ) تقليديّ لها يخالفُها في الكثير من توجهاتها، كما بدا ذلك عند الأحزاب السلفية (حزب النور والأصالة وغيرها

(١) مصطفى رياض، (بعد عقود من التبعية لنظام مبارك الطرق الصوفية تبحث عن دور سياسي)، موقع علامات أون لاين ١٤/٣/٢٠١٢:
http://www.alamatonline.net/l3.php?id=25100

(٢) التحالف الصوفي القبطي يدعم الليبراليين لمواجهة الإسلاميين فى الانتخابات البرلمانية ، جريدة المصريون:
http://almesryoon.com/permalink/24247.html

مـن الأحـزاب)، الـتي نجحـتْ في الانتخابـات التـشريعية وحـصلت علـى أكثـر مـن ٣٠ ٪ مـن المقاعـد في مجلس الـشعب، فـضلا عـن الإخـوان المسلمين (حـزب الحرية والعدالـة) الـذين تـصدّروا القـوائم الحزبيـة بمـا يتعـدى الــ٤٠ ٪ مـن المقاعـد، بالإضـافة إلى فـوزهم بانتخابـات الرئاسـة بعـد نجـاح د.محمـد مرسـي في الحـصول علـى منـصب الـرئيس وانتـصاره علـى أحمـد شـفيق الـذي تجمعـت كـلُّ القـوى الليبراليـة وبقيـةُ فلـول النظـام الـسابق وكـذلك التيـارات الـصوفية المختلفـة لتأييـده؛ ممـا حـدا بهـا إلى الانـضمام لتحـالفٍ يحقّـق لهـا أهـدافها في اللحظـة الانتقاليـة متـسارعةِ الأحـداث؛ فوضـعت يـدَها في يـدِ التيـار الليبرالـي علـى الـرغم مـن شِدّةِ التناقض بينهما[١].

دِلالاتُ التوظيـفِ الـسياسيّ ومحدِّداتُـه المتبادلة:

يُقـصدُ بـالتوظيف الـسياسي[٢]: تـأطيرُ اتجـاهٍ مُعـيّنٍ لم يكـن يعمـل بالـسياسة وجَعْلـه ينخـرط في المجـال الـسياسي؛ إمـا بعمـل أحـزابٍ خاصـة، أو الانـضمامِ لأحـزاب يـشترك معهـا في معظـم الأهـداف الفكريـة أو الانـضمام لتكتـلٍ لا يمثّـل حزبًـا معينًـا، ولكـن يؤثر كجماعةِ ضغطٍ فكرية.

الجديـدُ في هـذا الموقـف إذا طبّقنـاه علـى الـصوفية هـو أن تكـون طبيعـة المـشاركة بالنـسبة لهـا في مقاعـد المعارَضـة للنظـام الحـاكم، وهـو شـكل جديـد يـتم مـن خـلال عمليـة التوظيـف الـسياسي المتبادل بينها وبين الليبرالية[٣].

المحدِّداتُ الليبرالية لعملية التوظيف الصوفي:

مـا هـيَ المكاسـبُ الـتي سـتعود علـى الأحـزاب الليبرالية من توظيف الطُّرُقِ الصوفية سياسيًّا في صفّها؟

هنـاك سـتةُ مكاسـب يمكـن تحديـدُها علـى النحو التالي:

١ - انـضمامُ أعـدادٍ كـبيرةٍ لطائفـةٍ محـسوبةٍ علـى الطوائـف الإسـلامية يقـدِّم زخمًـا قويًّـا وخلفيـةً شـعبيةً مـؤثِّرةً تـستطيع أن تواجـه الأعـداد الكـبيرة المؤيـدة لتيـارات الإسـلام الـسياسي؛ ممـا يحقـق لهـا النجـاح الحزبـي في الانتخابـات أو علـى الأقـل الوقـوف رأسًا برأسٍ أمامها.

٢ - مواجهـةُ أحـزاب الإسـلام الـسياسي بـصِبْغةٍ إسـلامية (صـوفية) مقابـل المرجعيـة الإسـلامية (تطبيـق الـشريعة) الـتي تنطلـق منهـا تلـك الأحـزاب، وتختلـف مـع توجهـات الأحـزاب الليبراليـة، علـى اعتبـار أن الـصوفية لا تختلـف معهـا كـثيرًا في رؤاهـا الـسياسية، مـن حيـثُ فـصلُ الـدِّين عـن الـسياسة، وحيـث نظـام الحكـم الـذي لا ينطلِـق مـن مفـاهيمَ دِينيـةٍ (إسلامية)[٤].

٣ - التحـالف مـع الـصوفية مـن قِبَـلِ التيـار الليبرالـي يُمكِـن توظيفُـه في مواجهـة أنـصار الإسـلام السياسي على مستويين:

الأول: اسـتخدام الـصِّبْغة الإسـلامية (الـصوفية) مقابـل المرجعيـة الإسـلامية لأحـزاب الإسـلاميين الـتي تقِف موقفًا سلبيًّا من تطبيق الشريعة.

الثـاني: اسـتخدامُ الفِكـر الـصوفي كمِخْلـب قِـطٍّ للـهجوم علـى تيـار الإسـلام الـسياسي وتـشويه صـورته واعتبـار أن رأيَـه يخـصُّهم هـم وأن هنـاك آراء معارِضـة لهـم تتّـسِم بالإسـلامية الـصحيحة أيـضًا[٥]، وتـشويه صورتهم بغطاء إسلامي.

٤ - إثبـاتُ النمـوذج الليبرالـي في العمـل الحزبـي[٦]، والـذي يقـوم علـى التعـدُّدِ والحريـة العقائديـة ونـسبية الحقيقـة الدينيـة، والوصـول إلى

(١) د.كمال حبيب، (الصوفية والليبرالية .. الأزمة والتناقضات الفجة)، «اليوم السابع»: http://www١.youm٧.com/News.asp?NewsID=473349

(٢) د. هادي محمود جبر، (التوظيف السياسي للفكر الدِّيني)، الناشر طريق الشعب، مطبعة دار الرواد المزدهرة - بغداد، ٢٠١٢ م، ص ١٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الصوفيون يتحالفون مع الأحزاب المدنية لمواجهة الإسلاميين في الانتخابات القادمة، http://www.akhbarak.net/articles/9229469-

(٥) هجوم شرس ليبرالي جامي صوفي شيعي على السلفية والإخوان في مصر، موقع أنا المسلم: http://www.muslm.net/vb/showthread.php?445136

(٦) تشارلز كورز مان، «الإسلام الليبرالي تأملات وتحديات»، من كتاب: (حركات الإسلاميين المعاصرة في الشرق الأوسط): http://www.alwasatnews.com/٢٩٤/news/read/١/٣١٨٣٥١.html

مفهوم مؤدّاه أنه لا أحَدَ يحمل حقيقة الدِّين، وأن تفسير الشريعة والشرع الإسلامي هو تفسير مَرِنٌ يحتمل توجهاتٍ كثيرةً متعارِضةً؛ وبالتالي فإنّ تطبيق الشريعة يمثل رأيًا وتصورًا أُحاديًّا لدى جماعات وأحزاب الإسلام السياسي.

٥ - تأكيدُ مقولةِ إن الإسلام بعباداته وشرائعه المختلفة مكانُه الأساسيُّ في قلب الإنسان، ولا يتعدّى حدود المسجد، وأنه إذا حاول أن يدخل في مجال السياسة والسلطة والحكم فإن ذلك سيشوِّه الدِّين ويَصبغُه بمتغيرات السياسة وأهدافها النفعية ووجهها القبيح[١].

٦) إدخالُ الأقباط مع الصوفيين في صعيدٍ واحدٍ ضمن المنظومة الليبرالية لمواجهة الصعود المتنامي للإسلاميين بدعوى إرساء دعائم الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط، والتصدِّي للفكر السلَفي والتأكيد على مدنيّةِ الدولة[٢]، على اعتبار أن مدنية الدولة ستمنع جماعات الإسلام السياسي من التدخل لفرض نظام أو قوانين تمنع ظاهرة الموالد والأضرحة والحضرات وتجرّمها؛ مما يَخدِم الطرق الصوفية[٣].

المحدِّداتُ الصوفية لعملية التوظيف الليبرالي:

للصوفية أهدافٌ محدّدةٌ من عملية التحالف مع الليبراليين، والتوظيفُ السياسي المتبادل بينهما يمكن حصرُه في الآتي:

١ - الحفاظُ على المكاسب التي حقّقَتْها الصوفية عبر الأنظمة البائدة السابقة التي سمحت لها بحرية العبادة وحرية الحركة وأداء المناسك المميزة لها (الموالد والأضرحة وغيرها...)، فضلا عن الحماية الخاصة لها[٤].

٢ - استبدالُ المكانة الخاصة للصوفية بمكانة خاصة أخرى عبر تواجدها في مقاعد المعارَضة للنظام الحاكم بعد الثورة؛ حيث كانت تتعامل معها مباحث أمن الدولة تعامُلاً خاصًّا من خلال إصدار بطاقات خاصة لهم يتمُّ إظهارُها في حالة القبض على أحد أعضائهم في التجمعات المختلفة[٥].

٣ - المشارَكةُ في التشريع والأداء السياسي الذي يسمَحُ لهم بوضع خاصٍّ وإطار قانوني يضمَنُ لهم المكانة الدِّينية والاجتماعية المناسبة في حالة الاضطرار إلى التحالف مع أحزاب صغيرة لتشكيل الحكومات مستقبلاً.

٤ - ضمانُ حرية الدعوة للصوفية مقابل القُيود المتوقَّعة بعد سيطرة الإخوان والسلفيين على الحكم بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١[٦].

٥ - تأمَلُ الصوفية -مستقبلاً- في تحقيق أغلبيةٍ تستطيع من خلالها الوصول للحكم، أو التأثير في شكل الحكم باعتبار أن الصوفية تدّعِي أن أنصارها يتعدَّوْن العشرة ملايين شخص، وهي

(١) (د.عمرو حمزاوي: «خلْطُ الدِّين بالسياسة به إساءةٌ للدين قبل السياسة»، من مقال بعنوان: (الرِّبا أصبحَ مصاريف إدارية عندما وصل الإخوان للحكم).

(٢) (الأقباط يتحالفون مع الطرق الصوفية لدعم الليبراليين في مواجهة الإسلاميين)، المرصد الإسلامي ٦/٩/ ٢٠١٢،
http://www.tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٦٨١٩

(٣) وصف الشبراوي - شيخ الطريقة الشبراوية- ، جماعة الإخوان والتيارات السلفية بالمتشدِّدة، قائلاً: «الخوف على مستقبل مصر من التيارات الدينية المتشدِّدة، يجبرنا على صدِّهم وجهادهم بالدخول إلى عالم السياسة بدعم الأحزاب المدنية». من مقال بموقع شبكة الدفاع عن السنة على الرابط التالي:
http://www.muslm.net/vb/showthread.php?445136

(٤) ادّعى شيخ الطريقة العزمية، علاء أبو العزايم، أن مساعيَ جماعة الإخوان المسلمين والجماعات السلفية للانخراط في العمل السياسي الرسمي تهدِّد التسامح الديني، وتُلزِم الصوفيين بأن ينحوا نفس المنحى. واعتبر أنه في حال تقلّدَ السلفيون أو الإخوان زِمام الحكم قد يلغُون المشيخة الصوفية، مشيرًا إلى أنه ينبغي أن يكون هناك حزبٌ للصوفيين للحفاظ على المكاسب الصوفية. (المرجع السابق).

(٥) يقول مؤسِّسُ حزب التحرير الصوفي، إبراهيم زهران: «ما من شكٍّ أن الطوفان الإسلامي القادم يُخيفُنا، وأي تحرك سياسي واضح يمثل خروجا عن مسلك الصوفيين المصريين الذين مالوا للإذعان لإرادة القادة السياسيين منذ زمن طويل. (المرجع السابق).

(٦) اعتبر شيخ الطريقة العزمية أنه في حال تقلَّد السلفيون أو الإخوان زِمام الحكم قد يلغون المشيخة الصوفية، وبقية المناسك الصوفية، مشيرا إلى أنه ينبغي أن يكون هناك حزبٌ للصوفيين لحماية هذا النهج. (المرجع السابق).

تعلم أن ذلك سيجلِبُ لها تأييد الدول الغربية[1] على أساس أنها لن تخرج عن إطار الليبرالية وأن الإسلام سيكون شكلاً وقِشرةً خارجية ليس لها أيُّ تأثير سياسي يُذكر.

التّوظيفُ الفِكريُّ للصوفيّة:

تحاول الأحزابُ الليبرالية أن توظِّفَ الصوفيةَ لخدمة الجانب الفكري لديها[2]؛ لتحقّقَ بهذا مجموعةً من المكاسب أهمها:

١ - تحويلُ الاعتقاد القرآني إلى اعتقادٍ نِسبيّ، يضَعُ كلّ المعتقدات – حتى الوثنية وكذلك الليبرالية – في سَلّةٍ واحدة مقبولة .

٢ - تمييعُ قضية الإيمان والكفر وطرحُها عبر حالةٍ من الانسيابية والسيولة، لا تضع محدّداتٍ معينة للكفر والإيمان، ولا سماتٍ واضحةً للإيمان، وربطها في كل الأحوال بالباطن والقلب والنية فقط؛ وبالتالي الإمعان في فصل الدِّين عن الدولة والعبادة عن السياسة.

٣ - تعميقُ مفهوم التسامُح لتمريره في معنى التخاذُلِ الذي يتسامح مع العدوّ الغازي (الغربي) أو (الإسرائيلي)، وإدارة حوارٍ معه بعيدًا عن مواجهته بالسلاح وبعيدا عن مفهوم الجهاد في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

٤ - تعميقُ مفهوم «قبول الآخر» لدى النُّخْبةِ الليبرالية، وهو مبدأ يحاول الليبراليون تمريرَه وإقرارَه ولو كان على حساب التضحية بأبسط مبادئ العقلانية، حيث يَقبلون خرافات وتُرّهاتِ الصوفية تحت هذا المبدأ، ويدّعُون أن منهجهم الفكري قائمٌ على قبول كلِّ المذاهب الفكرية حتى الكُفرية منها.

مُستقبلُ التّحالفِ الليبراليّ الصوفيّ:

يُمكِنُ توقُّعُ ثلاثة سيناريوهات لهذا التحالف:

- **السيناريو الأول**: النجاحُ في تحقيق نسبةٍ عاليةٍ في انتخابات مجلسي الشعب والشورى القادمين - بعد إنجاز الدستور- ، فيما قد يتعدّى الـ ٤٠ ٪ من المقاعد، وحينئذٍ سيكون لهم كتلةً تصويتيةً يُمكن أن تكوِّن أغلبيةً تشكِّل الحكومة، وكذلك تطرح رئيسًا يحقق فوزًا بالرئاسة؛ وذلك استنادًا للاعتبارات الآتية:

١- أنّ الصوفية تعدادُها أكثرُ من عشرة ملايين شخص إذا اجتمعوا على رأيٍ واحدٍ سوف يمثلون نسبةً كبيرةً تؤثر في تشكيل تلك الأغلبية[3].

٢ - أنّ الأقباط إذا أجمعوا رأيَهم لتدعيم هذا التحالف سيُضيفون ما لا يقلُّ عن أربعة ملايين شخص - أو يزيد- ، ستضاف لحصيلة التحالف[4].

٣ - أنّ الليبراليين يؤكدون على أن مَن اختاروهم - في شخص: حمدين صباحي وأبو الفتوح وعمرو موسى وأحمد شفيق- لا يقلون عن عشرة ملايين مجتمعين، ستضاف لحصيلة التحالف؛ فيكون إجماليُّ المصوتين لهم هو ٢٤ مليون شخص، أو قُلْ: عشرين مليون فقط؛ مما مِن الممكن أن يُحدِثَ هذا الأَثَرَ الكبير الذي يحقق لهم أغلبية الـ ٤٠ ٪ المتوقَّعة[5].

- **السيناريو الثاني**: تحقيقُ نسبةٍ تتعدّى الـ ٢٠٪ من المقاعد؛ مما قد يساعدها في تشكيل أغلبية في حالة التحالف مع أحزاب صغيرة تسمح لها بالدخول في حكومة ائتلافية تستطيع تنفيذ أهدافها أو جانبٍ كبيرٍ منها؛ وذلك استنادًا للاعتبارات الآتية:

١ - يَعتبر التيارُ الليبرالي نفسَه هو الذي

---

(١) محمد إبراهيم مبروك، الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف الخارجي، بحث بالتقرير الاستراتيجي للمركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، ١٤٣٢ هـ/٢٠١١م، ص٢٠٤،٢٠٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تصريحٌ للشيخ عيسى الجوهري، شيخ الطريقة الجوهرية، مؤدّاه أن عدد أنصار الصوفية يتعدّوا ١٥ مليون شخص من الممكن أن يكون لهم مكانة سياسية كبيرة. موقع المصريون على الرابط التالي:
http://www.almesryoon.com/news.aspx?id=58517

(٤) مصطفى شفيق علام، (الانتخابات الرئاسية .. قراءة اتجاهات ودلالات التصويت)، مركز المصري للدراسات والمعلومات، :
http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=343343

(٥) يمكن تأييد هذا السيناريو من استقراء نتائج واتجاهات التصويت في المرجع السابق.

استطاع أن يُزحزحَ الأغلبيةَ الداعِمةَ للإخوان، حتى وصل بها إلى فوز الرئيس مرسي بنسبة ٥١ ٪ مقابل ٤٩ ٪ لشفيق؛ وبالتالي يستطيع فعل ذلك على الأقل في الانتخابات القادمة فيكون حصول التحالف على الـ ٢٠ ٪ محتمَلٌ تحقيقُه[١].

٢ - الأحزابُ الصغيرة التي لم تنضم للتحالف ولم تنضم للإسلاميين إذا حقَّقتْ نسبةً في الانتخابات، من الممكن أن تنضم للتحالف الصوفي الليبرالي، وتستطيعُ بذلك شقّ التحالف الإسلامي وتكوين أغلبيةٍ ائتلافيةٍ تشكِّل بها الحكومة.

- **السيناريو الثالث**: فشلٌ ذريعٌ في الانتخابات يجعل هذا التحالفَ يتقوقَعُ في إطارٍ ضيّق، لا يتعدى العشرة بالمائة، ويظلُّ في مقاعد المعارضة دون فاعليّةٍ كبيرةٍ تُذكَرُ.

ويتوقف فَشَلُ السيناريو الأول والثاني، وتحقُّقُ السيناريو الثالث على الاعتبارات الآتية:

١ - مدى تماسُكِ تيار الإسلام السياسي وعَقْد تحالفات بين أحزاب الإسلاميين[٢]، يتم فيها توجيه خطابٍ موحّدٍ للجماهير والتنسيق فيما بينهم والاتفاق على الأولويات الكبرى للحركات الإسلامية وإعداد دراسات اقتصادية تكون جاهزةً للتنفيذ لحل مشكلات الناس الملِحة (البطالة – العشوائيات – الفقر – ارتفاع الأسعار - الحدُّ الأدنى والأعلى للأجور – تحقيق العدالة الاجتماعية).

٢ - تحقيق عطاء الشريعة الإسلامية للشعب (العدالة الاجتماعية والمساواة)، سواء بسواء مع العمل على تطبيق أحكامها.

٣ - التفاوض مع عقلاء ومُخلِصي الصوفية حول ما يعتبرونه هم من سلبيات المناسك الصوفية ومُنكراتها، والتوافق على أن العمل على تصحيحها والقضاء عليها هو واجب المسلمين كافة ابتداءً من الصوفية أنفسِهم، والاتفاق على إطارٍ وميثاقٍ للتفاوض، ووقف حملات الهجوم والتشويه المتعمّدة بينهما، واعتبار أن العدو المشترك للمسمين هو عدوٌ واحد لا يريد لهذا الدّين أن تقوم له قائمةٌ سواء كان الليبراليين أو الأقباط أو غيرهم من الأعداء[٣].

(١) إبراهيم عيسى، مرشح الإخوان للرئاسة، مقال بموقع الموجز على الرابط التالي:
http://almogaz.com/opinion/news/2012/03/11/216258

(٢) الأحزاب الإسلامية تستعد لتشكيل تحالف انتخابي لمواجهة التحالف الليبرالي، تحليل إخباري بموقع جريدة الأهرام المسائي على الرابط التالي:
http://massai.ahram.org.eg/News/1130/33/64007

(٣) د. كمال حبيب، الصوفية والليبرالية .. الأزمة والتناقضات، مرجع سابق.

الجزائر بين التنصير والتشييع وفتنة الطائفية

سليمان بوصوفه - موقع سليمان نيوز

مع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم في مجال توفر المعلومة ومع رياح التغيير التي تُحركها العولمة وتقودها الأحداث الدرامية في منطقة الشرق الأوسط خصوصا في العراق ولبنان، بدأ الجزائريون - الذين عاشوا فترات انغلاق طويلة تحت الحكم الاشتراكي- رحلة استكتشاف جديدة، رحلةٌ عادت بهم قرونا إلى الوراء حيث أملى عليهم تكاثر الفضائيات الدينية وواقع العنف المستشري، إعادة التآمل في قناعات: كثيرا ما عتبروها بديهيات، فقط لأنهم ورثوها أبا عن جد.

❖التشييع والتنصير والرموز الدينية

لم يكن أهالي مدينة قسنطينة (شرق العاصمة) أو مدينة سطيف القريبة منها، لم يكونوا يعلمون - قبل انتشار العنف في العراق- بأن الوشاح الأسود (الملاية) الذي تلبسه المرأة ويغطيها من رأسها إلى أخمص قدميها، هو مظهرٌ من مظاهر التّشيّع! مع العلم أن المرأة الجزائرية تميّزت عبر قرون بتفضيلها اللباس الأبيض للتحجّب كما هو الحال أيضا في تونس وليبيا وهذا اللباس يسمى

(الحايك) وإضافة إلى الحايك تستعمل السيدات قطعة قماش لتغطية منطقة الأنف والفم وتسمى هذه القطعة (العجار).

من المفارقات أن الملايين من الجزائريين يصومون يوم عاشوراء سنويا، ويقولون إنهم يؤدون هذه العبادة لأن الرسول ﷺ كان يصوم عاشوراء مخالفة لليهود، ربما تكون هذه الحجة مفهومة إذا كان الصائمون يلتزمون بالصوم فقط، ففي مناطق جزائرية كثيرة منها مدن الغرب (وهران، تلمسان) يُنهي الصائمون يومهم بطقوس هي الطقوس ذاتها التي يقوم بها الشيعة في النجف وكربلاء وبعلبك وايران.

المؤرخون يُرجعون هذه التقاليد إلى تأثر السكان بالمذهب الشيعي منذ أيام عصر المملكة الفاطمية التي أُقيمت في الجزائر (٩٧٢- ١١٨٤)، حتى أن سكان شمال إفريقيا - خصوصا في المغرب- يتغنون في قصائدهم (الشعبية) بالسيدة فاطمة والحسن والحسين، وهي أغاني أصبحت معروفة عالميا، لكن هذه الأسماء المقدسة لدى الشيعة لم تمنع بعض العائلات الجزائرية من تسمية أبنائها وبناتها، (يزيد وعلي وعمر وعائشة) تحت سقف بيت واحد، شأنهم في ذلك شأن الموريتانيين الذين يعشقون تسمية علي و معاوية

❖من اختار لك هذا الإسم؟ يزيد!

الشاهد هنا أن الامازيغ وهم سكان الشمال الإفريقي الأصليين الذين أسسوا مملكة (نوميديا) المستقلة في القرن الثاني قبل الميلاد قبل أن تصبح نوميديا تابعة للرومان (٤٦ ق م) وازدهرت دولتهم تحت راية القادة (سيفاكس، ماسينيسا ويوغرطة). هؤلاء الأمازيغ تأثروا ولا يزالون بالظروف التي يعيشها المشرق العربي منذ دخول العرب إلى منطقتهم (٦٤٧) وباتوا ضحايا صراعات على الزعامة لا تمت للإسلام كديانة عقائدية بصلة، صراعاتٌ تقع على بُعد عشرات الآلاف من الكيلومترات من أرضهم وعادة ما تنشب في الكوفة أو البصرة أو دمشق، لتُلقيَ بظلالها على تركيبتهم السكانية. والاستقطاب الذي تعيشه منطقة الشرق الاوسط حاليا ماهو إلا جزء من هذه الدورة التاريخية للإسلام السياسي الذي يأبى أن يسير في اتجاه عمودي مستقيم ويخرج من الشكل الدائري.

هذه المتناقضات لم يول لها الجزائريون أية أهمية قبل أن تُفتح أعينهم على فضائيات مثل الفيحاء والزهراء والزوراء والمنار والشرقية والبغدادية وغيرها. كما أن الانفتاح على العالم الخارجي وسهولة السفر والتنقل ساهما أيضا في توسيع وعي الجزائريين.

(يزيد) شاب جزائري يسافر كثيرا إلى الصين للتجارة يقول متفاجئا: في أول سفرة لي إلى مدينة (غوانزو) التجارية تعرفْتُ على تاجر عراقي يدعى (حيدر) وبعد لقاءات كثيرة أصبحنا أصدقاء حتى سالني ذات يوم: ألم تجد عائلتك اسما آخر غير يزيد لتسميك به؟!..يقول يزيد منذ ذلك اليوم وأنا أبحث في التاريخ الإسلامي، واكتشفتُ كوارث ياليتني لم أكتشفها.نفس الصدمة يتحدث عنها الشاب الجزائري(إلياس) المقيم في دبي، حيث تعرف على لبناني مسيحي وبعد مدة سأله إن كان مسيحيا ! لأن اسم إلياس في لبنان والاردن، غالبا ما يقترن بالمسيحيين!!!

❖الإنجيليون والكاثوليك، علاقة متوترة:

هذا يقودنا إلى النشاط المتزايد الذي تشهده عدد من الولايات (المحافظات) الجزائرية من طرف جماعات تبشيرية، أبرزها الإنجيليون.هذه الجماعات ركزت في دعوتها على الشباب الذي يعيش البؤس الاجتماعي، وإضافة إلى إبرازها تسامح المسيحية. وبلغت الهبات والاموال التي تمنح لأي معتنق جديد للمسيحية ٤٠٠٠ يورو إضافة إلى إغراءات بالهجرة إلى الخارج لتحصيل العلم والظفر بمنصب عمل محترم.

جدل الافكار هذا، لم يقتصر على الإسلام السياسي والعقيدة المسيحية بل تعداه إلى التاريخ، فالشاب (عمر) الذي درس التاريخ في جامعة دمشق

يقول «إنه صُدم عندما عرف أن المنظومة التربوية في المشرق تصف الأتراك المسلمين بالمستعمرين!» هذه الصدمة لم تكن إلا نتيجة لسنوات دراسة عمر في الجزائر حيث تعتبر المقررات الدراسية أن الاتراك (حماة) لأنهم قاموا بحماية الجزائر من الهجمات الإسبانية (الصليبية) (١٥١٨م) بعد أن أنقذ أسطول البحاريْن عروج وخير الدين بربروس، أنقذ ميناء الجزائر من سطوة الطامعين، هذا الاعتزاز بالأتراك أيضا تُرجم على أرض الواقع من طرف الرسميين الجزائريين، وذلك بتسمية أحد أكبر أحياء العاصمة باسم الداي حسين (حسين داي) وبتسمية الكثير من الجزائريين باسم (مراد) كما أن اللمسة التركية تبدو واضحة المعالم في طراز الهندسة المعمارية وفي بعض الملابس (الطربوش، السروال التركي) وبعض الحلويات والأكلات. (حكم الأتراك الجزائر من ١٥١٨ إلى ١٨٣٠ م)

نتيجة لهذا التغييب الذي عاشه الجزائريون تحت سيطرة الحكم الاشتراكي (١٩٦٢- ١٩٨٨م) أصبحت تيارات عديدة تتنافس في الاستثمار في هذا الجهل، فالجزائر أصبحت ساحة معركة مفتوحة بين تيارات سلفية وإخوانية وشيعية وأخرى تبشيرية مسيحية (الكنيسة الشرقية عبر قناة الحياة) وتبشيرية غربية يتزعمها الإنجيليون.

❖السلطة غائبة والصحف تقود حربا بالوكالة:

تشير الإحصاءات الرسمية أن عدد المسيحيين في الجزائر وصل أحد عشر ألفا من جميع الطوائف من أصل ثلاثة وثلاثين مليون نسمة، أما المتشيّعون فيُعدون بالمئات، لكن هذه الإحصائيات لا تعكس الأرقام الصحيحة على الأرض حيث يُخفي الكثيرون معتقداتهم خوفا من ردة فعل المجتمع، وبحسب تصريحات عدد من المتمسحين الجدد فإن برامج تلفزيون (الحياة) المحسوب على الكنيسة القبطية وسجالات القمص زكريا بطرس المفوّه والعارف بأمور كثيرة عن الإسلام كان السبب في تحولهم إلى المسيحية.

لكن يبقى أنه من العبث أن نُحمّل السلطة مسؤولية مواجهة هذا المدّ المزلزل من التيارات المتناقضة المحمّلة بأجندة بعضها ظاهر للعيان وأغلبها لا يظهر منها سوى رأس جبل الجليد، لكن مسؤولية السلطة تقع في إيجاد بدائل كفيلة للتصدي ولو بشكل جزئي لهذه الحملات المدعمة بمليارات الدولارات التي تقف وراءها أنظمة ودول. الواقع يقول إنه ليست هناك مراكز بحوث ولامكاتب دراسات استشرافية للتصدي لهذه الظواهر، هذه المراكز بحاجة إلى أساتذة في التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والتنمية البشرية وهؤلاء بحاجة إلى مناخ يُقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقهم. لكن هذا لم يحدث على أرض الواقع.

❖الصحف الجزائرية التي تبنت الحرب بالوكالة انقسمت إلى قسمين:

صحف ليبيرالية تقف في صف المعارضين للإسلام السياسي (التشييع، السلفية، وبحدة أقل فكر الإخوان) وتُحمّله مسؤولية العنف والإرهاب الذي تعيشه الجزائر منذ أعوام، ولا تجد غضاضة في كيل المديح إلى موجات التبشير التي - حسب رأيها- تحمل مشروع حياة وليس موت، مشروعٌ يؤصّل العلاقة الحرة بين العبد والإلاه، ويدعو إلى التسامح ونشر الفضيلة، مستدلين بأن الجزائريين الذين نهلوا من (مشروع الحياة) لم يتورطوا في قضايا حمل السلاح ضد أوطانهم وأبناء بلدهم.

وصحف أخرى تبنّت البعد العربي والإسلامي للمجتمع الجزائري وكتبت مقالات (تُحذر) من خلالها المجتمع الجزائري من (خطر سلخه عن دينه) وتدعو السلطات إلى معاقبة (المتورطين) في حملة التبشير، هذه الضجة أجبرت السلطات على إصدار قانون عام ٢٠٠٦ لتنظيم الديانات غير الإسلامية في الجزائر وباشرت ملاحقة المبشرين (دون ترخيص) فأصدرت الشهر الماضي حكما بالسجن النافذ مدة عام على القس الكاثوليكي الفرنسي (بيار والبز)

بتهمة القيام بالتبشير بين مهاجرين كاميرونيين غير شرعيين. هذا الحكم أدانته منظمات حقوق دولية وعلّق عليه أسقف الجزائر العاصمة هنري تيسييه قائلا: إن الكاثوليك مستهدفين أكثر من غيرهم من طرف أتباع الكنيسة الإنجيلية.

هذا التيار الذي يمكن وصفه بجناح الصقور يرى في ظاهرة التنصير محاولة غربية لتفكيك الجزائر مثلما يحدث في العراق والسودان وذلك بمحاولة خلق أقليات دينية تستدعي الوصاية الدولية والتدخل العسكري في حال اضطهادها.

❖المذهب الإباضي، هل هو كبش الفداء؟

تيار الصقور دعا الدولة إلى مراقبة المدارس الخاصة وفرْض المنهج التربوي الرسمي على مقرراتها الدراسية. وعلى سبيل المثال، في ١٢-٠٣- ٢٠٠٨ كتبت جريدة (النهار الجديد) عنوانا بالبند العريض «مدارس دينية خارجة عن رقابة وزارة التربية لنشر المذهب الإباضي» وهذا ما اعتبره الكثيرون تحريضا ضد إباضية الجزائر، فمَن هم الإباضية؟يُعتبر الإباضيون أكبر أقلية في الجزائر.

وفي غياب الإحصاءات الدقيقة هناك من يذهب إلى أن عددهم بلغ نحو نصف مليون نسمة. الإباضية كانوا قد أسّسوا المملكة الرستمية على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم (٩٠٨- ٩٧٢) في مدينة تاهرت غرب الجزائر (مدينة تيارت حاليا) وازدهرت دولتهم قبل أن يقضي عليها الفاطميون (الشيعة- الإسماعيلية)، ففروا إلى الصحراء الجزائرية وسكنوا مدينة (وارجلان- ورقلة حاليا) ثم استقروا في منطقة وادي ميزاب الواقعة في الجنوب الشرقي (تبعد ب٦٥٠ كلم عن العاصمة) منذ ذلك التاريخ والإباضية متمسكون بمذهبهم وهويتهم الأمازيغية، لذلك فقد بنوا دور عشائر ومدارس ومعاهد خاصة بهم لتدريس المذهب لأبنائهم مع عدم تفريطهم في التعليم الرسمي.

❖الزبدة تحاول قطع السكين؟

هذه العبارة انتشرت كالهشيم في مجالس الإباضية ومنتديات الانترنت بعد نشر مقال (النهار الجديد) الذي رأوا فيه استفزازا لهم ودعوة صريحة للفتنة، ورأى الإباضية عبر دردشاتهم الإلكترونية أن شيوخهم الذين أسسوا مجالس الحكم وهيئة الأوقاف والمعاهد الحرة، وجددوا برامجهم الدراسية لتتوافق بين الأصالة والمعاصرة، لم يستطع الاستعمار الفرنسي (١٨٣٠- ١٩٦٢) غلق مدارسهم ولا التدخل في شؤونهم الخاصة، ذلك لأنهم قوم تميزوا بالمسالمة والعزوف عن السياسة وعن الفكر التكفيري.

أحد الإباضيين الذين علقوا على المقال، استفسر متعجبا كيف يمكن أن تخضع مؤسساتنا التي يعود تاريخ تأسيسها إلى ألف عام، إلى قوانين وزارة لم تبلغ الأربعين؟ في حين اعتبر الكثيرون أن هذه الكتابات تدعو إلى الفتنة الطائفية خصوصا وأن السلطات في الجزائر لم تُبدِ أي معارضة لهذه المدارس منذ الاستقلال.بعض الصحف الجزائرية شن حملة شعواء على الجماعات المسلحة ووصفها بالخوارج، همزا في الإباضية الذين التصقت بهم هذه (التهمة) على حد قولهم. فأحد شيوخ الإباضية تساءل في محاضرة متداولة عبر أقراص الديفيدي: كيف أن نكون خوارج والشيعة هم من هدموا المملكة الرستمية؟ وتحدى المحرضين، بأن يأتوا باسم إباضي واحد تأثر بالفكر التكفيري أو شارك في أعمال أرهابية.

❖الإباضية خوارج عن الدين أم السياسة:

الإباضية في دولة عُمان وفي الجزائر(وادي ميزاب) وفي ليبيا (جبل نفوسة) وبقاياهم في تونس (جربة) يعتبرون أنفسهم خارجين عن السياسة وليس عن الدين (كتاب الإباضية في موكب التاريخ- الشيخ علي يحي معمر) ويستدلون بذلك بما حدث لهم بعد معركة (صفين- ٣٩هجرية) فلقد خُيّروا بين مبايعة علي أو معاوية فرفضوا إقرار الحكم لآل البيت لأن الدين –برأيهم- جاء للعالمين والشورى هي الكفيلة بالفصل في الإمامة، كما رفضوا مبايعة معاوية الذي اعتبروه غير صالح للحكم، وهذا ما أدى إلى قتل أتباعهم وملاحقتهم

مـن الكوفـة والبـصرة إلى جبـال (عُمـان) (حـدث هـذا مـع جـابر بـن زيـد وأتباعـه) وقـد كـانوا يـسمون أنفسهم (أهل الدعوة والاستقامة).

❖الإباضية وحركة التحرير الجزائرية

لإباضـية الجزائـر دور كـبير في الحركـة الوطنيـة الجزائريـة فالـشيخ الإباضـي، ابـراهيم أبـو اليقظـان (١٨٨٨- ١٩٧٣) شـارك في تأسـيس (جمعيـة العلمـاء المـسلمين) كمـا أصـدر أكثـر مـن جريـدة عربيـة، حـرّض مـن خلالهـا علـى مقاومـة الاسـتعمار، مـا أدى بالـسلطات الاسـتعمارية إلى حظـر جرائـده في مـرات عديـدة (المغرب، النـبراس، النور، الأمـة، الفرقـان) وممـا لايعرفـه الكـثيرون أن المجاهـد و شـاعر الثـورة مفـدي زكريـاء إباضـي، وقـد ألّـف النـشيد الرسمـي الجزائـري وكتـب إليـاذة الجزائـر المكونـة مـن ألـف بيـت (علـى غـرار إليـاذة هـوميروس) وقـد اضطـر مفـدي للـهروب في شـاحنة إلى المغـرب مختبئـا بـين الخـضر والفواكـه بعـد أن لاحقـه الـرئيس هـواري بومـدين بعـد رفـضه الـتغني بـسياسة تـأميم أموال النـاس. أمـا الـشيخ ابـــراهيم بيـــوض أحـــد أعـــلام الإصـــلاح في الجزائـــر(١٨٩٩- ١٩٨١) فقـــد قـــاد الثـــورة في الـصحراء ضـد فرنـسا وكـان معارضـا شرسـا لـدعوة فرنـسا فـصل الـصحراء عـن الـشمال الجزائـري، وقـد تـولى منـصب أول وزيـر للتربيـة في الحكومـة المؤقتـة عـام ٦٢ بـصحبة وزيـر الخزانـة (الإباضـي) محمـد خبـزي الـذي زُج بـه في الـسجن عـامين بعـدما طالـب رفـاق الثورة بإرجـاع الأمـوال الـتي أخـذوها مـن تبرعـات الـشعب الجزائـري مهـددا بفـضحهم، فانـسحب الـشيخ بيـوض مـن الحكومـة وعـزف (خبـزي) عـن الـسياسة ومـات مفـدي زكريـاء موتـة مفاجئـة في فنـدق بتـونس (رفاقـه تحـدثوا عـن موتـة مـشبوهة)، وتقوقـع الإباضـية علـى أنفـسهم، وصـاروا يُلقبُـون بـالخوارج و بالبعيـدين عن صنع سياسة بلادهم.

❖هـــل لإيـــران دخـــل في التحـــريض علـــى الإباضية؟

يقـول مراقبـون إن الـصحف الـتي تـدعو إلى فـرض الرقابـة علـى مـدارس الإباضـية وتـستعمل مـصطلح الخـوارج في وصـفها للجماعـات المـسلحة هـي نفـسها الـتي تغـض الطـرف عـن حمـلات التـشييع في الجزائـر بـل تقـوم بنـشر أفكـار تلـك الجماعـات محاولـة الاحتبـاء وراء مقـالات تمجيـد النـصر الإلاهـي لحـزب اللّه علـى إسـرائيل. ويـستدل هـؤلاء بـأن واحـدة مـن تلك الـصحف استـضافت الـسفير الإيرانـي في الجزائـر قبل أسـابيع وقدمتـه لقرائهـا بـشكل ملفـت للانتبـاه، ولم يُخـف الـسفير سـعادته –في اللقـاء- مـن تزايـد نـشاطات المركـز الثقـافي الإيراني في الجزائـر، فمـن المؤكـد أن هـذه الـصحف تـستغل التقـارب الرسمـي بـين الجزائـر وإيـران بعـد سـنوات المقاطعـة والجفـاء الـتي شـهدتها العلاقـات بـين البلـدين لفـرض أجنـدة مبيّتة.

هذه هي الصفوية

مدونة عمر خليفة راشد - ٢٠١٢/١١/٦

أصـبح مـصطلح (الـصفوية) متـداولا بكثـرة مـع ازديـاد الخطـر الإيرانـي الطـائفي في المنطقـة العربيـة عمومـا، والخلـيج العربـي خـصوصا، هـذا الخطـر النـاتج عـن ازديـاد النفـوذ الـسياسي الإيرانـي، المـصحوب بالمـد العَقَـدي الـشيعي، والـذي هـو مـن إفـرازات نجـاح الثـورة الكهنوتيـة في إيـران عـام ١٩٧٩م.

أصل التسمية

تُنـسب الـصفوية إلى (الدولـة الـصفوية) الـتي حكمـت إيـران في الفـترة مـن ٩٠٧ إلى ١١٤٨هـ (١٥٠١- ١٧٢٤م)، والـتي أسـسها الـشاه إسماعيـل الـصفوي. ولقـب (الـصفوي) نـسبة إلى الـشيخ صـفي الـدين الأردبيلـي، الـذي كـان يتـزعّم طريقـة صـوفية باطنيـة متطرفـة، تتبنـى الكـثير مـن مبـادئ التـشيع الباطني المغالي.

الأسرة الصفوية

تـوارث أبنـاء هـذه الأسـرة زعامـة الطريقـة الـصوفية

الصفوية على النحو التالي:

صفي الدين الأردبيلي (ت ٧٣٥هـ)، مؤسس الطريقة، والمقيم في أردبيل، من مدن أذربيجان.

صدر الدين بن صفي الدين (ت ٧٩٤هـ).

خواجة علي بن صدر الدين (ت ٨٣٠هـ).

إبراهيم بن خواجة علي (ت ٨٥١هـ).

جنيد بن إبراهيم (ت ٨٦١هـ)، وهو أول من أعلن تبنيه الدين الشيعي الاثنا عشري.

حيدر بن جنيد (ت ٨٩٣هـ).

إسماعيل بن حيدر (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)، وهو أول ملوك الدولة الصفوية.

وقد بدأت الصفوية كحركة دينية، ذات تطلعات سياسية خفية، وأخذت توسع من اهتماماتها السياسية شيئا فشيئا، حتى انتهت إلى إقامة دولة شيعية مترامية الأطراف، على أشلاء الملايين من أبناء أهل السنة والجماعة، الذين كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان إيران. وقد قاد عمليات التصفية هذه الشاه إسماعيل وخلفاؤه، اعتمادا على قوة (القَزَلباش)، وهم طائفة من التركمان الذين اعتنقوا مبادئ هي مزيج من النصيرية والتصوف الباطني، ثم تحولوا إلى الاثنا عشرية.

انتهت الدولة الصفوية – سياسيا – على يد الثوار الأفغان عام ١١٤٨هـ (١٧٢٤م)، ولكن النهج الصفوي استمر، وظل هذا النهج سمة من سمات كل الدول التي قامت في إيران إلى اليوم.

جرائم الدولة الصفوية

تميزت الصفوية بجرائمها الثلاث الكبرى:

الإمعان في تحريف الدين الإسلامي.

اعتماد منهجية العنف الدموي الشديد في نشر التشيع.

إقامة التحالفات الخيانية الغادرة ضد أهل السنة، وخاصة الدولة العثمانية.

١- تحريف الإسلام

بدأ خط الانحراف في التشيع في مرحلة مبكرة جدا، على يد عبد الله بن سبأ. ثم تحول إلى منظومة حاكمة في ظل الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ)، حيث تم تأليف بعض الكتب التي تعد الآن من أهم مصادر الديانة الشيعية، ككتاب (الكافي) لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ).

ضعف التشيع (المعتدل) كثيرا ولكن ظلت بعض ملامحه باقية، حتى قامت الدولة الصفوية فوصل خط الانحراف (الرسمي الممنهج) إلى القمة !

احتضنت الدولة الصفوية الكثير من (عمائم) الزندقة والانحراف، وأصبحت ملجأً ومأوى لكل موتور وحاقد على الإسلام، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ. ومن (فقهاء) الدولة الصفوية الذين اشتهروا في هذه الحقبة، من داخل إيران أو ممن وفدوا إليها من الخارج:

علي بن عبد العال الكركي العاملي (ت ٩٤٠هـ)، من علماء جبل عامل في لبنان.

زين الدين العاملي (ت ٩٦٦)، من لبنان، والملقب عندهم بـ (الشهيد الثاني).

المقدّس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ).

الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، صاحب كتاب (الوافي) الذي يعد من المصادر الشيعة الهامة، وتفسير (الصافي)، من أهم التفاسير الشيعية.

محمد بن الحسن الحُرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، صاحب موسوعة (وسائل الشيعة).

محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، صاحب (بحار الأنوار).

نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢هـ)، صاحب (الأنوار النعمانية).

وهكذا بدأت كتب الزندقة والضلال تُكتب وتُوزع بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام، مع مسحة واضحة للشعوبية المعادية للعرب والإسلام، في صيغتها الجديدة: الصفوية !

ومن (البلاوي) التي استحدثت على يد هؤلاء الزنادقة، وأصبحت من (ضروريات) الدين عندهم:

تنظيم ومأسسة (سب ولعن) الصحابة رضي الله

عنهم !

التطبير (ضرب الرؤوس بالسيوف في ذكرى عاشوراء).

الشهادة الثالثة في الأذان (إضافة عبارة: أشهد أن عليًا وليّ اللّه).

السجود في الصلاة على ما يسمى بـ (التربة الحسينية).

وضع البذور العملية الأولى لمبدأ (ولاية الفقيه).

٢- المجازر ضد أهل السنة

لجأ الشاه إسماعيل وخلفاؤه من بعده إلى أسلوب (القتل العام) ! وارتكاب مختلف أنواع الجرائم من حرق وتدمير وتعذيب واغتصاب، من أجل تغيير عقائد أهل البلاد من السنّة. فشهدت إيران من الأعمال المروعة ما لم تشهده طوال تاريخها، حتى على يد المغول ! وهذه بعض النماذج:

مدينة تبريز: دخل إسماعيل الصفوي المدينة في ربيع عام ١٥٠١م، واعتلى منبر المسجد الجامع وأعلن البراءة من السنّة، ولعْن أبا بكر وعمر وعثمان .. وجرت مقتلة عظيمة في المسجد .. وكان الاعتداء الجنسي على الفتيات والفتيان وشق بطون النساء الحوامل وإضرام النار في أجساد القتلى أمرا معتادا في الأيام التالية .. بلغ عدد القتلى من أهل تبريز عشرون ألفا (د. أمير حسين خنجي، إيران الصفوية، ص ١١٣- ١١٥).

مدينة أصفهان: لقد أقبل القزلباش في أصفهان على القيام بتلك الفجائع التي تتضاءل أمامها جرائمهم في أذربيجان، فقد أصابت أضرارهم كل ما بقي في أصفهان من مساجد ومدارس وأبنية تاريخية .. استمرت مذبحة سكان أصفهان عدة أيام متواصلة، وقتل قسم عظيم من سكان المدينة قتلا عاما، ونهبت أموال الناس، وأضرمت النيران في المزارع والحدائق (المصدر السابق، ص ١٣٤).

مدينة كازرون: أصدر الشاه إسماعيل أمرا بالقتل العام لسكان كازرون وتخريبها .. أمر بتخريب المساجد والمدارس وما سماها (بقاع الملاحدة ومزاراتهم) ! .. وبقي على قيد الحياة مَن سكان المدينة مَن استطاع الفرار (المصدر السابق، ص ١٤٠).

مناطق الأكراد: تعرض الأكراد للقتل والاضطهاد على يد ملوك الصفويين بصورة مستمرة. من ذلك ما ارتكبه الشاه طهماسب بن إسماعيل (ت ١٥٧٦م) ضد أكراد (لورستان) و(كرمنشاه) .. وجرائم الشاه عباس الكبير (ت ١٦٢٩م) ضد أكراد مدينة (أورمية)، وإصداره (فَرَمانا) بالقضاء التام على جميع أفراد عشيرة (الموكري)، حيث قتل الآلاف من أبناء العشيرة، وأسر الآلاف من النساء والأطفال، وهجّر آلاف آخرين من مناطقهم (د. فرست مرعي، مجلة المجتمع، العدد ٢٠٢٤، أكتوبر ٢٠١٢م).

ونختم هذه الحكاية المأساوية بمعلومة خطيرة عن موقف (الأقلية) الشيعية في إيران حينذاك من هذه المذابح بحق أهل السنة: احتفل سكان قمّ وكاشان (وكانوا من الشيعة) بـ (انتصارات) الشاه إسماعيل! لقد تزينت هاتان المدينتان، واحتفل سكانهما بسرور وسعادة بانتصارات الشيعة ! واستقبلوا القزلباش بحماس وتهليل ! (د. أمير حسين خنجي، إيران الصفوية، ص ١٤١- ١٤٥).

هل عرفتم الآن مدى الحقد الذي يمكن أن يصل إليه الشيعة ضد الإسلام وأهله ؟!

٣- التحالف مع أعداء الأمة

كان تحالف الدولة الصفوية وتعاونها مع القوى المعادية للإسلام سمة من سمات هذه الدولة:

منذ اليوم الأول لقيام هذه الدولة الخبيثة، عملت على إضعاف الدولة العثمانية وطعنها من الخلف، بنشر الفتن المذهبية في منطقة الأناضول، مما خفف من اندفاع العثمانيين في فتوحاتهم الأوروبية. من ذلك، تلك المؤامرة التي أعد لها الشاه إسماعيل وأدت إلى نشوب فتنة استمرت زهاء سنتين (٩١٥-٩١٧هـ) قتل فيها الكثير من الجنود والمدنيين من مواطني الدولة العثمانية. هذه الفتنة وأمثالها،

كانت سببا رئيسا من الأسباب التي أدت بالسلطان سليم الأول العثماني (٩١٨- ٩٢٦هـ / ١٥١٢- ١٥٢٠م) لسحب جانب كبير من الجيوش العثمانية من الميدان الأوروبي والتوجه لإيران، وإلحاق هزيمة قاسية بالشاه إسماعيل في معركة (جالديران) عام ٩٢٠هـ (١٥١٤م).

بدأ البرتغاليون والصفويون بتبادل الرسائل (الودية) بينهما منذ اليوم الأول لوصول البرتغاليين للمياه الإسلامية. و«دخل البرتغاليون إلى الخليج في سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٧م، أي بعد سنوات قليلة من تأسيس الدولة الصفوية، وكانوا قبل ذلك احتلوا جزيرة سوقطرة قبالة اليمن، لكنهم شعروا بعدم جدوى احتلالها، لفقرها من الموارد الطبيعية، ثم حاولوا احتلال عدن، لكنه لم يستطيعوا ذلك فرأوا أن يتجهوا شطر منافذ الخليج العربي، ومنها القطيف. وخشي القائد البرتغالي (البوكيرك) أن يثير تحركه هذا حفيظة الشاه إسماعيل الصفوي، فأراد أن يكسب ودّه، ويأمن جانبه، وليخيف بهذا التقرب، عرب الخليج، فأرسل البوكيرك إلى إسماعيل رسالة فيها:

«إني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة ! ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدّة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد».

(مجلة الراصد، العدد ٥٦، صفر ١٤٢٩هـ).

وقد عقدت اتفاقية بين الشاه إسماعيل الصفوي والبوكرك الحاكم البرتغالي في الهند نصت على ما يلي: تصاحب قوة بحرية برتغالية الصفويين في حملتهم على البحرين والقطيف.

تتعاون البرتغال مع الدولة الصفوية في إخماد ثورات بلوجستان ومكران.

تتحد الدولتان في مواجهة الدولة العثمانية.

تصرف حكومة إيران النظر عن جزيرة هرمز. وتوافق أن يبقى حاكمها تابعاً للبرتغال.

قارن بين هذا الموقف الصفوي المخزي، وموقف (الدولة الجبرية) التي كانت تحكم الأجزاء الشرقية للجزيرة العربية، إذ تصدت هذه الدولة للاستعمار البرتغالي بكل صور البطولة والفداء، حتى سقط زعيمها السلطان مقرن بن زامل الجبري رحمه الله شهيدا عام ١٥٢١م وهو يدافع عن البحرين.

أخذ الشاه عباس بإجراء اتصالات مع القوى الأوروبية المعادية للعثمانيين لتشكيل حلف مشترك، وقدّم عروضا لأسبانيا لتقاسم أراضي الدولة العثمانية ! «ولم يكن هذا العرض سوى واحد من عروض كثيرة حملها سفراء إيرانيون كانوا يقطعون المسافة بين أوروبا وإيران جيئة وذهابا. من ذلك إرسال وفد عام ١٠٠٨هـ (١٥٩٩م) برئاسة الإنجليزي (السير أنطون شيرلي) إلى كل من البابا وإنجلترا والبندقية وفرنسا وبولندا، في الوقت الذي كانت الحرب بين الدولة العثمانية والنمسا مشتعلة الأوار». (د. محمد عبد اللطيف هريدي، الحروب العثمانية الفارسية، ص ٧٢).

هذه هي الصفوية: مصطلح نختزل به كل معاني الزندقة والشعوبية والخيانة والظلم.

أبشروا يا ثوار فقد بدأ العدُّ التنازلي.. ما بين خطيب سوريا ومصطفى ليبيا

د. عبد الله الحريري- أرفلون نت ٢٠١٢/١١/١٣

القيادة السياسية لأي ثورة شعبية هامة جداً، لا تقلُّ عن أهمية القيادة العسكرية الموحدة في أرض المعركة. وإنها، وإن تأخرت لأكثر من سنة ونصف لكونها متنافرة، مشتتة، متناحرة، مختلفة المشارب والمصادر، بعيدة إلى حدٍ ما عن الإحساس بالمسؤولية، والشعور الحقيقي بآلام الشعب وجراحاته، إلا أنها رضخت للضغوطات المختلفة من

هنا وهناك، وشكلت ائتلافاً لقوى الثورة والمعارضة، وانتخبت خطيب الجامع الأموي الشيخ أحمد معاذ الخطيب رئيساً له.

لكنَّ مكر الليل والنهار بثورة أهل الشام، ما كان ليمرر هذا الاجتماع، إلا بمقايضات تلبي رغبات زعيمة النفاق العالمي (أمريكا) وتمرر تطلعات روبرت فورد في مندوبه الخاص «رياض سيف».. ولكون ثورة سوريا ثورة العزة والكرامة، فلا بدَّ من محاولة الإقلال من شأنها بترشيح إمرأة تكون نائبة للشيخ الخطيب!!

لا.. لا.. لا تظن- أيها القارئ الكريم- أني أحتقر المرأة أو أقلل من شأنها، فهي معززة مكرمة بنص القرآن الكريم ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل].

وهي أمٌ تلد الأبطال، وبنت المجاهدين، وأخت الرجال الشجعان، وقد تحملت في الثورة كما تحمل الرجال، وصبرت وصابرت، وتحملت كل أنواع الأذى من دون صخب ولا وصب، ولا ضجيج، ولا منّة، ولا تطاول على الناس.. محتسبات محتشمات!.

إذاً فما بال المقتاتات على دماء الشهداء، والمتسلقات على حبال الثورة؛ يتقمصن شخصية الرجال، ويتبوأن مركز الآمر الناهي، وهي ما تنفك من شنطتها المحشوة بأدوات الزينة، ولا تملُّ من التردد على صالونات التجميل، وهي في الخصام غير مبين: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الزخرف]

هذه المراكز يتبوأها الرجال الأقوياء الأشداء، لا من يستمد كماله من الزينة:

وما الحَليُ إلا زينةٌ من نقيصةٍ
يُتَممُ من حُسنٍ إذا الحُسْنُ قَصرّا

وإننا إذْ نستبشر ونتفاءلُ بقيادة الخطيب للإتلاف، فإني أرجو الله أن لا تكون الأخريات نذير خيبة وشؤم على الثورة «ما أفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة» [مسند الإمام أحمد: ١٤٤/٣٤]

فنضرب كفاً بكف ونصيح ونولول بعد خراب مالطة: «إذا كان طباخنا جعيص، شبعنا مرقة».

ولما كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسن، فإنني أتفاءل برئاسة الخطيب للقوى الثورية والوطنية. وبالمناسبة، ومن باب التفاؤل أيضاً، أعقد مقارنة بين خطاب الخطيب، وخطاب المستشار مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي:

أولاً: مقتطفات من أقوال مصطفى عبد الجليل في بيان التحرير يوم ٢٣/١٠/٢٠١١:

- تحية لأرواح الشهداء وأسرهم، والجرحى وعوائلهم.
- الشكر لله يأتي بالسجود وبالتكبير، لا بإطلاق الرصاص في الهواء [ثم سجد سجود الشكر على التحرير]
- الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع، وكل قانون يصادم الشريعة فهو معطل قانوناً.
- تقنين القوانين المصرفية بعيداً عن الربا، وفتح المصارف الإسلامية سيبدأ فوراً.
- راهن النيتو على الخيار السياسي، وأن لا حسم عسكرياً، وبفضل الله أتممنا الحسم العسكري.
- استحدثنا وزارة جديدة اسمها: وزارة الشهداء، والجرحى، والمفقودين.
- هناك أراضٍ وعقارات نزعت من أهلها في العهد السابق، والتحاكم فيها إلى القانون.
- ترقية استثنائية إلى المرتبة التي تليها لكل العسكريين والمدنين الذين شاركوا في القتال.
- ستخصص مزارع للمقاتلين وأسر الشهداء.
- دماؤنا وأموالنا وأعراضنا علينا حرام.

- الصلح والتسامح ونزع الحقد والشحناء أمرٌ ضروري لنجاح ثورتنا.
- عليكم بتقوى الله ونبذ الفرقة، وعليكم بالصدق والصبر والتسامح.
- سيكون لدينا أمن وطني، وجيش وطني يحمي الحدود والوطن.
- أتمنى للشعب اليمني والسوري النصر وتحقيق أمانيه، وللشعب الليبي بالتقدم والازدهار.

ثانياً: مقتطفات من خطاب شيخ الجامع الأموي أحمد معاذ الخطيب، بتاريخ ١٤٣٣/١٢/٢٦هـ الموافق لـ ٢٠١٢/١١/١١م:

- سينتهي عمل هذا الائتلاف فور سقوط النظام.
- سيتم محاسبة كل من توغلت يداه في الدم السوري
- الائتلاف لم ولن يتعهد أمام أي جهة بأية أمور تخون دماء الشعب الثائر.
- سورية القادمة ستكون لأبناء وبنات جميع السوريين
- أتعهد بأن أكون خادماً لجميع السوريين.
- أدعو المجتمع الدولي للوفاء بالتزاماته في دعم شعبنا لتحقيق أهدافه.
- الشعب السوري هو من أكبر الشعوب الصانعة للحضارة ولا يقبل بهذا التعامل والتجاهل.

«الشيخ الأسير».. داعية لبناني من طراز فريد

موقع الإسلاميون - ٢٠١٢/١١/١٢

الشيخ أحمد الأسير الحسيني، إمام مسجد بلال بن رباح وخطيبه في مدينة صيدا، جنوب لبنان، يركز دائمًا في خطبه على ضرورة تغيير أحوال المسلمين في كل مكان إلى الأفضل من خلال التضحية وخدمة الدين بالنفس والمال، بصرف النظر عن تنويعاتهم المذهبية.

وبالرغم من أنه بدأ عمله في مجال الدعوة عام ١٩٨٩، إلا أن شهرته بدأت تنتشر في أنحاء لبنان عام ٢٠١١ حين جاهر بدعمه وتأييده للثورة السورية، ثم ذاعت أكثر العام الجاري حين قاد اعتصامًا شل مدينة صيدا لأسابيع من أجل المطالبة بنزع سلاح حزب الله.

الشيخ أحمد محمد هلال الأسير الحسيني، سني لبناني ذو نزعة سلفية، ولد في صيدا سنة ١٩٦٨، والدته شيعية من بلدة صور. تابع الدراسة الشرعية في كلية الشريعة التابعة لدار الفتوى في بيروت، وقد بدأ بتحضير رسالة ماجستير ولم يكملها بعد.

بنى مسجد بلال بن رباح مع مجموعة من أتباعه سنة ١٩٩٧ في عبرا - شرق مدينة صيدا جنوب لبنان

- ومنذ تلك اللحظة وهو إمامه وخطيبه.

يتطرق في خطبه إلى المسائل التي تهمّ المسلمين والأمة بشكلٍ عامٍ بحسب اعتقاده، وإلى القضايا التي تهدّد وجودهم وعقيدتهم وأمنهم وسلمهم الأهلي، خاصةً في بلد مثل لبنان متعدد الطوائف والمذاهب، ومن هنا تعرض في خطبه لقضايا ذات بعد سياسي فطالب بإسقاط الحكومة الحالية وندد بالهيمنة على البلد بقوة السلاح من قبل «فئةٍ معينة»، في إشارة إلى حزب الله.

أخذت دعوة الشيخ أحمد الأسير للاعتصام مؤخرًا في ساحة الشهداء للوقوف بجانب أهالي سوريا أهمية بالغة على الساحة البنانية المحلية، وجاء تنديده بالنظام السوري والعنف «النظامي» على رأس كل فقرة قرأها.

وسبقها انتقاده أحد المشايخ الشيعة التابعين لحزب الله في خطاباته الأخيرة، معتبراً أن ما قاله الأخير «تطاول على أصحاب رسول الله».

وبالفعل أثار الشيخ بلبلة وضجة في منطقة صيدا وما حولها بشأن الهدف من هذه الخطب ورغم الانتقادات التي لاقاها والاتهامات التي وجهت إليه بشأن «التحريض المذهبي»، إلا أنه لقي رغم ذلك تأييدًا ملحوظًا حين دعا في ساحة الشهداء إلى تظاهرة لنصرة الشعب السوري واستنكار المجازر التي تُرتكب بحقه من قبل نظام الرئيس السوري بشار الأسد، بالإضافة للأصوات التي أيدته أمام مسجد بلال بن رباح.

ويعتبر الأسير أن شعبيته تعود إلى مقاربته ملفات حساسة كالظلم في سوريا والذي يسكت عنه الجميع على الرغم من المشاهد المؤلمة لعشرات القتلى

والجرحى والمشردين، وهو ما يجعله بحسب كثير من اللبنانيين داعية لبناني من طراز خاص. ويشير الشيخ الى ان بعض السياسيين في لبنان لا يرون ان ملف تدمير المساجد حساس، وهو أمر استفزازي بالنسبة للمسلمين عامة.

أما عن الفئات الاسلامية التي تدعم الأسير وتؤيد مواقفه فهم السلفيين وحزب التحرير وبعض السنة الذين يرون في مواقفه جرأة غير معتادة من قبل زعماء السنة في لبنان، ولطالما أكد الأسير أنه لا يهدف للسياسة ولا للوصول الى النفوذ، بل عمله وخطاباته «من أجل نصرة الإسلام ونشر الثقافة الإسلامية في المنطقة».

وكان اللافت في خطابات الأسير هو توجهه الى المسيحيين باستمرار لطمأنتهم وحثهم على البقاء، مستنداً إلى أنه يسكن في منطقة الشواليق بصيدا، وهي منطقة مسيحية مع عائلته ولا يكنّ أي نزعة كراهية للون الآخر.

العلمانيون يقولون إن الحركة الإسلامية تكتفي بالإجمال ولا تقدم حلولاً تفصيلية

عبد المنعم الشحات - الإسلاميون ٢٠١٢/١٠/١٧

لو سلمنا جدلاً أن الحركة الإسلامية اكتفت ببيان أن تطبيق الشرع يحقق للناس المصلحة في الدنيا والآخرة ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف]، ألا يعد هذا حلاً إجماليًّا مقبولاً ؟

ألا يكون ذلك بمثابة من يصف لك الطريق إلى الطبيب الماهر حتى وإن لم يخبرك بما سيصف لك من دواء؟ أم أنهم يخفون خجلهم من الاعتراف بأنهم لا يرون في تطبيق الشرع أنه سوف يحقق ما وعد الله به من البركات في الدنيا والآخرة ؟!

الحاصل أن الإسلاميين وحدهم هم المطالبون بالتفصيل، وإلا اتهم مشروعهم بعدم العملية، وكلما انبرى بعض الإسلاميين لكي يقدم المشروع التفصيلي المتضمن للتشريعات الإسلامية والاقتصادية والاجتماعية وبعض هذه المشاريع مطبق عمليًا على أرض الواقع؛ مثل البنوك الإسلامية والمدارس الإسلامية والقنوات الفضائية الإسلامية «مع التحفظ على كثير من ممارستها» حاول العلمانيون أن يهونوا من نجاح هذه التجارب العملية، وفي نفس الوقت يحاولون إثارة التساؤلات عن المنهج الإسلامي لحل بعض المشاكل التي يغلب على ظنهم أن الإسلاميين لا يملكون فيها حلاً؛ حتى خشينا أن يتساءلوا عن الحل الإسلامي لعلاج ثقب الأوزون مع أن الإسلاميين لم يدعوا أن الوحي ما يزال يتنزل عليهم على طريقة رجال الكنيسة في العصور الوسطى؛ وإنما يدعون لتطبيق قواعد الشرع المنزل في جميع مناحي الحياة، ومن هذا الشرع: الأمر بالسير في الأرض، ومن هذا الشرع: إن الأصل في المعاملات الإباحة.

بيد إن معظم القضايا التي يتعرضون سوف يساهم تطبيق الشرع في حلها على الأقل من باب أنها من جملة فروض الكفايات مما يوجد دافعًا دينيًّا يلزم المتخصصين بالقيام بحل هذه المشكلات، وهو دافع تبحث عنه الحكومات المدنية في كثير من الأحوال.

ومن هذه القضايا التي يظن العلمانيون أن الإسلاميين لا يملكون فيها حلولا تفصيلية: مشكلة البطالة؛ ذلك لأنها ترتبط في كثير من الأحيان بأوضاع اقتصادية تفصيلية.

إلا أن مشكلة البطالة من المشاكل التي يؤدي تطبيق الشريعة في المجتمع إلى حل جزء كبير منها مع اختلاف الظروف، ونضرب أمثلة لبعض التشريعات التي تؤدي إلى انخفاض معدل البطالة:

الأول: من أهمها تحريم الربا، والذي يكون

بديله أن أصحاب المدخرات المتوسطة والصغيرة عليهم أن يستثمروها عن طريق العمل وليس عن طريق إعطائها للمستثمرين الكبار بالربا؛ إما مباشرة وإما عن طريق البنوك، وهذا يوفر عددًا لا بأس به من المشروعات الصغيرة والمتوسطة؛ والتي تعاني الدول معاناة كبيرة في محاولة توفيرها لتوفر من خلالها فرص عمل للشباب.

الثاني: من مصارف الزكاة توفير آلة الحرف للفقير القادر على الكسب والذي لا يجد آلة حرفة، وهي فكرة مطبقة على بعض المستويات في بعض الجمعيات الخيرية.

الثالث: التربية الإسلامية التي تزهد في متاع الحياة الدنيا - لا سيما المفقود منها- يعين الشباب على القبول بالأعمال الشاقة بدلاً من التسكع انتظارًا للوظيفة المرموقة.

الرابع: التشريع الإسلامي في شأن المرأة؛ والذي اعتبر مجال عملها الأول هو بيتها - وإن أباح لها العمل كاستثناء وليس قاعدة- يوفر فرص عمل للرجال، ويضمن توزيعًا عادلاً لفرص العمل بين الأسر؛ بخلاف الوضع الحالي الذي يمكن أن تحصل فيه بعض الأسر على فرصتي عمل في مقابل فقدان أسرة أخرى لأية فرصة عمل.

بالإضافة إلى أن الأسرة التي فيها امرأة عاملة غالبًا ما يرتفع مستوى إنفاقها؛ كنتيجة لارتفاع دخلها ولاحتياج المرأة فيها إلى الكثير من التسهيلات وكثير من الكماليات، ولو أضفنا إلى هذا شيوع التبرج وكم الإنفاق الذي يتم عليه علمنا أن عمل المرأة غالبًا ما يعود إلى تجارات تسحب الثروة إلى خارج البلاد بلا فائدة؛ بل وبفرص عمل محدودة فضلاً عن كونها محرمة في الغالب.

الخامس: الإسلام يمنع وجود الصور المثبطة عن العمل؛ مما يحدث الإحباط لدى الشباب عندما يشاهد الدخول الفلكية للفنانين ولاعبي الكرة مما يجعل بعضهم يلهث خلف هذا السراب وبعضهم على الأقل يصيبه الإحباط العام.

السادس: التشريع الإسلامي في شأن تنظيم إحياء الموات وتمليك الموات لمن أحياه يساعد على سرعة انتشار العمران وتناسبه مع الازدياد في حاجة الناس، وهذا لا يمنع أن الدولة الإسلامية من الممكن أن تسبق إلى إحياء موات ثم تعيد توزيعها بالضوابط التي تراها؛ ولكن هذا لا يمنع من الإقرار لمن أحيا مواتًا من تلقاء نفسه بحقه الشرعي في تملكه.

هذه بعض للتشريعات الإسلامية ذات الأثر في علاج قضية البطالة؛ هذا بخلاف مبادئ الشريعة العامة: من العدالة، والإخوة الإيمانية، وحرمة المال العام، وتحريم الرشوة - ولو تحت مسمى الهدية- كل ذلك مما قد تحرمه أيضًا القوانين الوضعية؛ ولكنها لا تستطيع اكتشاف إلا القدر اليسير منه بينما يؤدي التطبيق الشامل للشرع وتربية الناس على هذه المعاني إلى وجود الوازع الإيماني الذي يقلل جدًا من هذه المظاهر.

هذا كله في حالة التطبيق الشامل للشرع أما وفي الحال الذي نعيشه فما يزال أمام الإسلاميين كثير من الحلول يمكن تقديمها إلى الناس.

منها: الزكاة عبر الجمعيات الخيرية وغيرها مع التركيز على الأسر التي يوجد أمل في نقلها من حالة الحاجة إلى حالة الاكتساب ولو بإعانتهم على الاتجار بالسلع الخفيفة في الأسواق.

ومنها: حث رجال الأعمال على إدخال البعد الاجتماعي «الأخوة الإيمانية» في مشروعاتهم التجارية فمثلاً يمكن لكثير من رجال الأعمال أن يتنازلوا عن مشاريع المكينة لصالح تشغيل كم أكبر من العمالة محتسبين بذلك الأجر عند الله طالما أن هذا لن يؤثر تأثيرًا كبيرًا على جودة منتجه، وهو حل تحاول بعض الدول الاشتراكية فرضه بالقوة، ويمكن بالموعظة أن يستجيب عدد من رجال الأعمال المسلمين.

ومنها: حث ذوي الخبرة بالمشروعات الصغيرة على تقديم استشارات مجانية للشباب عبر الجمعيات الخيرية ومواقع النت.

إياد آغ غالي.. مِن اليسار إلى زعامة «أنصار الدين»

موقع الإسلاميون ٢٠١٢/١١/١٤

زعيم قبلي من الطوارق.. دبلوماسي سابق.. وسيط دولي.. قائد عسكري.. مُنَظِر إسلامي.. بعض الألقاب التي تصاحب اسم «إياد آغ غالي» مؤسس وقائد حركة «أنصار الدين» المسلحة في شمال مالي، والتي يصفها مراقبون بأنها «طالبان» إقليم أزواد.

و«إياد آغ غالي» (ag_ghali_iyad)، الذي لا تملك أي وسيلة إعلامية صورة مؤكدة له حتى اليوم، مثّل تاريخه رحلة فكرية من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وجولة جغرافية تجاوزت صحراء أزواد بشمال مالي، في غرب أفريقيا، التي يقال إنه يحفظ كل شبر فيها عن ظهر قلب، الرجال والمناخ وتاريخ القبائل.

وبحسب مقربين منه فإن ما عاونه خلال رحلته الفكرية والسياسية إجادته إقامة العلاقات واللعب على التوازنات واستثمار الأحداث، ما مكّنه من إقامة علاقات دولية وإقليمية متشعبة.

وينحدر «أبو الفضل»، كما يكنيه أنصاره، من قبيلة الطوارق ذات الزعامة التاريخية بإقليم «أزواد»، وكان في شبابه شغوفاً بسباق الجمال، قبل أن يكبر فيصبح قائدًا قبليًّا، ومن القلة الذين يستشارون، حتى أطلقت عليه قبيلته اسم «أسد الصحراء».

وفي إطار الصراع التاريخي للطوارق في صحراء أزواد مع السلطة المركزية في مالي من أجل استقلال إقليم أزواد وتأسيس وطن قومي للطوارق، خاض «إياد» القتال ضد حكومة باماكو خلال الحرب الأهلية في تسعينيات القرن الماضي ضمن صفوف «الحركة الشعبية للأزواد»، وكان وقتها قائدًا قوميًّا أقرب إلى الفكر اليساري.

وبوساطة جزائرية، توقف القتال في منطقة «كيدال» ــ مسقط رأس إياد غالي - بين حكومة مالي والانفصاليين الطوارق أواخر عام ١٩٩٢، وتم إدماج العشرات من مقاتلي الحركة الشعبية في الجيش المالي، إلا أن غالي رفض أن يكون أحدهم، فتم تعيينه قنصلاً عامًا في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية.

وفي مقابلة حديثة مع مجلة «جون أفريكا»، قال الوزير الجزائري عبد القادر أمساهل إن إياد غالي «كان من المفاوضين الرئيسيين الذين أبرموا الميثاق الوطني سنة ١٩٩٢. إنه شريك كغيره من الحركات الفاعلة في الشمال». وأضاف من الخطأ «إقصاء زعيم حركة أنصار الدين إياد غالي» من أي حوار، مؤكدًا أننا «كثيرًا ما ننسى أن الحركة مكوناتها الأساسية من الطوارق».

وبعد عام ١٩٩٢ مرت فترة غموض في حياة «إياد غالي»، تضاربت فيها المصادر، بعضها ذهب إلى أنه تفرّغ فيها لأعماله فلم يظهر على الساحة السياسية والعسكرية بأزواد، وبعضها تحدث عن ذهابه إلى باكستان وانضمامه في موريتانيا إلى جماعة «التبليغ والدعوة» التي تنشط عبر العالم في المجال الدعوي وترفض الخوض في السياسة ومجالات اختلاف الأمة. وبعضها يقول إنه في هذه الفترة تعرّف إلى الفكر السلفي على يد مشايخ السعودية، لكن الثابت فعلاً أنه انضم لجماعة التبليغ، ثم تعرّف على الفكر

السلفي بميول جهادية.

في العام ٢٠٠٣، عاود «إياد غالي» الظهور لكن في دور الوسيط بين أجهزة المخابرات الغربية وتنظيم (القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي) للعمل على إطلاق سراح رهائن غربيين. وكانت وساطات مثمرة نجحت في عودة الرهائن في مقابل حصول التنظيم على ملايين الدولارات كفدية. وكان أيضا كبير المفاوضين لدى السلطات المالية في مفاوضات أجرتها الحكومة مع متمردي الطوارق.

ويقال إن لقاءاته مع قيادات القاعدة، خلال المفاوضات، جعلته يتعرّف أكثر وعن قرب على المسلحين المنتمين للتنظيم وأفكارهم فجرى ما يشبه التلاقح الفكري.

في هذه الفترة عمل إياد موظفًا إداريًّا في الجزائر وليبيا، وكانت الفرصة السانحة له سقوط النظام الليبي ورحيل معمر القذافي، الذي شكّل على مدار سنين عقبة في وجه محاولات الطوارق للانفصال بإقليم أزواد عن حكومة مالي. فعاد إياد غالي إلى أزواد واتخذ من سلسلة جبال «أغرغار» القريبة من «كيدال» في أقصى الشمال مقرًا له، وجمع حوله مئات المقاتلين الطوارق، بينهم جنود وضباط من الجيش المالي ومقاتلون آخرون عادوا حديثًا من ليبيا وعشرات كانوا يعملون مع الجيش الموريتاني، واستجلب كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة.

وفي أواسط العام ٢٠١١، أسس غالي حركة «أنصار الدين»، وهي حركة تصف نفسها بأنها إسلامية سلفية، تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، وإعادة الاعتبار لمكانة علماء الدين، فضلا عن مطالب محلية تتعلق بحرية وحقوق سكان أزواد.

وتشكلت غالبية الحركة من الطوارق، لكن الطابع الإسلامي جلب لها أنصارًا من مختلف المكونات العرقية في المنطقة، بل ومن دول الجوار. وفي نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١١ دخلت الحركة في تنسيق مباشر مع «تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي»، أشبه ما يكون بالتنسيق القائم بين حركة طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان.

كما دخلت معها في نفس التنسيق حركة «التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا»، التي انشقت حديثًا عن تنظيم القاعدة، وفي أواخر شهر يناير/كانون الثاني ٢٠١٢ بدأت الحركة عملياتها المسلحة في أزواد بهجوم على مدينة (أغلهوك) غرب كيدال، حيث سيطرت على قاعدة عسكرية هناك، قبل أن يتمكن مقاتلوها من اقتحام قاعدة (آمشش) العسكرية قرب مدينة تساليت واستولوا على كميات كبيرة من الأسلحة والآليات العسكرية.

وفي ٢٧ من نفس الشهر يناير/ كانون الثاني قالت صحيفة (Zénith Balé) المالية إن إياد غالي، وصل برفقة سبعة وهم «مصابون بشكل بالغ» بقذائف صاروخية، إلى مستشفى برج المختار بالجزائر، قرب الحدود مع مالي، دون أن تحدد طبيعة إصابة زعيم حركة أنصار الدين. وتعافى إياد غالي - على ما تأكد من تتابع الأحداث فيما بعد - وكان أول ظهور مصوّر له مع أعضاء حركته في شريط فيديو أذيع في مارس/آذار ٢٠١٢.

وأشار متحدث باسم الحركة إلى غالي بلقب «القائد» وظهر إياد في شريط الفيديو وهو يتفقد المقاتلين، ويؤمّهم في الصلاة، وأعلن عزمه تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق الواقعة تحت سيطرة الحركة حيث أسس مجالس محلية تسيير شؤون المدن والبلدات التي سقطت في يد مقاتليه.

وفي أعقاب الانقلاب العسكري على

السلطة الذي وقع ٢٢ مارس/آذار في العاصمة المالية باماكو وأطاح بالرئيس آمدو توماني توري، بدا أن شمال مالي الصحراوي الشاسع يسقط تحت سيطرة الحركات الطوارقية المسلحة. وسيطر مقاتلو حركة «أنصار الدين» على مدينة تمبكتو في ٣ أبريل/نيسان ٢٠١٢، وبعد أيام قلائل من هذا الحدث في أبريل ٢٠١٢ وجّه زعيم أنصار الدين بيانًا إلى سكان تمبكتو عبر إذاعة محلية، قال فيه إن المجاهدين - في إشارة إلى القاعدة والجماعات الجهادية في المنطقة - اجتمعوا مع أنصار الدين وتعاهدوا على نصرة الحق وإقامة الدين ورفع الظلم عن المظلومين، وجمع شمل المسلمين، وتوحيد كلمتهم على كلمة التوحيد، داعيًا السكان إلى مساعدتهم في ذلك.

وقال «أبو الفضل» ـ كنية إياد غالي ـ إن من وسائلهم لتحقيق هذه الأهداف الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم جهاد الممتنعين عن تطبيق الشريعة. وفي ٢٦ مايو/أيار ٢٠١٢ وقّعت «أنصار الدين» اتفاقًا مع «الحركة الوطنية لتحرير أزواد» وهي حركة لا تتخذ الطابع الديني الذي تتصف به «أنصار للدين»، وتسعى للانفصال بإقليم أزواد - نصّ على إقامة اتحاد بينهما تحت مسمى «المجلس الانتقالي لدولة الأزواد الإسلامية»، لكن خلافات حالت دون تنفيذ مشروع الاتحاد.

بينما أعلنت حركة «تحرير أزواد» استقلال إقليم أزواد من جانب واحد، ظل إياد غالي يجاهر: «أنا لست مع استقلال (شمال مالي)، أريد الشريعة لشعبي»، وهذه مفارقة كبيرة بين الحركتين.

في الوقت نفسه، حذّر «إياد أغ غالي» - في تصريحات حديثة نسبت إليه - من أن نيران التدخل العسكري بمالي «ستطال كل شعوب المنطقة»، وأكد - في حديث لوكالة صحراء ميديا الموريتانية المستقلة نشر هذا الأسبوع - أن حركته «بذلت كل الجهود الممكنة من أجل تجنيب المنطقة ويلات الحرب»، ورأى أن «الحلول الأحادية لا تجدي نفعًا»، مشيرًا إلى رفض حركته «مبدأ الإملاءات».

وفي النهاية، يجمع المتابعون للشأن المالي على أن أبعادًا عديدة اختلطت بها دعوة إياد غالي وحركته المسلحة، بعضها قبلي وآخر قومي وآخر انفصالي ثم أخيرًا البعد الإسلامي ومنزلة الدين لدى السكان المحليين.

التلاعب الإداري لتقسيم مصر

عامر عبد المنعم - المرصد الإسلامي ٢٠١٢/١١/١٤

وسط الجدل الدائر في مصر منذ الثورة وحتى الآن وانشغال الجميع بالتفاصيل والانخراط في المعارك المفتعلة، هناك قوى خارجية وداخلية تعمل على تقسيم مصر وفقا لخطط مدروسة ومعدة سلفا، لديها إمكانات مالية وإعلامية وسياسية وبشرية واسعة.

يظهر تنفيذ التخطيط المعادي في شكل مبادرات وتصورات من مراكز وجهات تبدو رسمية أو مرتبطة بالدولة، وتحقق هذه المخططات مكتسبات في ظل حالة الارتباك التي تعيشها مصر الآن.

لقد نشرت الأهرام يوم الثلاثاء ٢٠١١/١١/١٣ خريطة تقسيم جديدة لمصر، أعدتها هيئة التخطيط العمراني زعمت فيها أنها تريد إعادة ترسيم المحافظات ليكون لكل منها منفذا على البحر.

وأخطر ما في هذا التقسيم الإداري الجديد هو المتعلق بفصل وادي النطرون عن محافظة البحيرة، واقتطاع جزء من محافظة مطروح لإنشاء محافظة جديدة بإسم وادي النطرون.

هذا التقسيم الإداري الجديد هو التنفيذ الدقيق لما خططه أصحاب التوجه الانفصالي من المسيحيين المصريين لايجاد الرقعة الجغرافية التي ستكون بداية لتأسيس الدولة القبطية.

من المعروف أن بعض المسيحيين المصريين يتوقون إلى إقامة دولة خاصة بهم منذ نصف قرن تقريبا ظنا منهم أن الفرصة مواتية لضعف المسلمين وخضوع الدولة المصرية للهيمنة الغربية الصليبية.

ولأن إقامة دولة يحتاج إلى شعب وأرض، كان المطلوب هو البحث عن المكان المناسب، فاختار أصحاب هذا التوجه الانفصالي –في البداية- محافظة أسيوط، لوجود كثافة سكانية مسيحية بها، لكن هذا الخيار فشل، لأن المسلمين يشكلون أغلبية في المحافظة، وتسبب تسرب فكرة الدولة المسيحية في رد فعل إسلامي – في السبعينات - أفشل هذه الفكرة.

بحث أصحاب المخطط الانفصالي عن مكان بديل، فاختاروا وادي النطرون والصحراء حتى الساحل الشمالي الذي ربما لايوجد به العقبة التي أفشلت الحلم في أسيوط، وهي الكثافة السكانية إذ لا يزيد سكان هذه المنطقة عن ٨٠ ألف نسمة.

فبدأ التوسع في الأديرة بمنطقة وادي النطرون وتحويلها إلى قبلة للمسيحيين، وبدأ الرهبان يتركون حياة الزهد في الدنيا إلى التوسع والتمدد والسيطرة على آلاف الكيلو مترات في وادي النطرون.

بدأت الماكينة تعمل من خلال العلاقات الرسمية وغير الرسمية باستخدام طرق عديدة للتمهيد لهذه الدولة فتم الآتي:

١- بدأ دير الأنبا مقار يتوسع للسيطرة أولا على وادي النطرون كله وعدم الاكتفاء بالموجود، وتحقق للدير ذلك ففي سنوات قليلة قام الدير بالآتي:

أ- وضع دير الأنبا مقار يده على ٢٠٠ فدان طبقا للقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٦٤

ب- سيطرالدير على ٣٠٠ فدان بقرار من رئيس الوزراء رقم ١٦لسنة ١٩٧٧

ج- حصل الدير على ١٠٠٠ فدان منحة من السادات في ١٩٧٨/٨/٢٣

د- سيطر الدير على ٢٠٠٠ فدان من قبيلة الجوابيص

٢- وعندما سيطر الدير على الوادي المنخفض عن سطح البحر بدأ يتحرك شمالا للسيطرة على الأراضي وحتى العلمين بالساحل الشمالي، ووضع الدير يده على آلاف الكيلو مترات بالصحراء الغربية بحجة الاستصلاح.

ونشرت الصحف في أوائل التسعينات قيام الدير بوضع يده على٥٠ ألف فدان بالقرب من مدينة الحمام عند الكيلو ٦٩ بطريق الاسكندرية مطروح وعلى ساحل البحر المتوسط على بعد ٢٠٠ كيلو من وادي النطرون

٣- بدأ دير الأنبا مقار في التحرك شرقا منذ السبعينات، للسيطرة على المساحات الواقعة بين الدير وطريق مصر الإسكندرية الصحراوي لوضع يده على الأراضي الواقعة بين الكيلو ٢٦ حتى الكيلو ١١٨ طريق مصر الإسكندرية الصحراوي

٤- استغلال أنصار المخطط الانفصالي أزمة السلطة قبل الثورة وبعدها وحتى الآن، في الاستيلاء على آلاف الأفدنة في الصحراء الغربية، من جنوب البلاد وحتى شمالها، وآخر هذا التمدد المسيحي على الأرض استيلاء رهبان من الأسكندرية منذ أيام على ٩ الآف فدان في وادي الريان بالفيوم وهي محمية طبيعية مستغلين ضعف سلطة الدولة والاستقطاب السياسي الذي أوجد حالة من الفراغ.

هذا التوسع زادت وتيرته بعد الثورة، حيث

يستغل الرهبان أزمة السلطة وانشغال الرأي العام بالمعارك السياسية في وضع اليد على مساحات شاسعة من الأراضي وبناء أسوار خرسانية عالية وفرض سياسة الأمر الواقع.

هذه الرغبة الجامحة في بناء مايشبه المستوطنات على هذه المساحات الكبيرة يطرح المزيد يزيد المخاوف ويثير الشكوك حول الأسباب التي تدفع هؤلاء الرهبان للإستيلاء على الصحراء الغربية بهذه الطريقة.

قد يكون هناك من يفكر في إقامة الدولة المزعومة في هذا الفراغ.

وقد يكون هناك من يفكر في أنه قد يأتي اليوم الذي يكونون فيه في حاجة لمبادلة هذه الأراضي مع المسلمين في الجزء الشمالي الغربي لمصر إن لم يستطيعوا السيطرة على غرب البلاد؟

وجزء من هذا الجناح الانفصالي المتطرف هو الذي يقود حملة التصعيد الطائفي خلال السنوات الأخيرة وزيادة المطالب الطائفية لابتزاز الدولة وإبعاد الأنظار عن المخطط الأصلي الدائر الآن غرب البلاد.

عندما أتحدث عن هذا البعض المتطرف، فأنا لا أتحدث عن أغلبية المسيحيين البسطاء الذين يعيشون في أمان مع إخوانهم المسلمين، وقصدت أن أكشف هذه الممارسات التي تضر بالمسيحية المصرية، وليست في مصلحة الوحدة الوطنية والتعايش والحياة المستقرة منذ مئات السنين، وستجلب هذه الممارسات المزيد من الاحتقان ولن تحقق الأمن للمسيحيين المتعايشين مع إخوانهم المسلمين، بل ان الكثير من المشكلات الطائفية التي تشهدها البلاد هي نتاج شعور بعض شباب المسلمين بما يحدث من هذه القلة الانفصالية المتطرفة ويشعرون بأن الدولة تخذلهم ولا تدافع عن وحدة البلاد ووقف هذه المخططات الانفصالية.

ربما تسبب النظام السابق في إشاعة التوتر الطائفي للظهور بأنه هو المنقذ للوطن من الفتنة، فأغرى هذا بعض المتطرفين في الداخل وفي المهجر بأن الفرصة مواتية لتنفيذ حلم الدولة القبطية.

رغم كل ما يتم فإن هذه الأفكار والممارسات المتطرفة والانفصالية لن يكتب لها النجاح، وإلا كانت نجحت منذ قرون.

ومانراه اليوم من توسع هذه الأفكار الهدامة نتيجة لغياب الدولة، وعدم القيام بدورها للحفاظ على كامل التراب الوطني والتراخي في مواجهة الافكار والأفعال الانفصالية والخروج على الثوابت الوطنية.

أين الدولة المصرية مما يحدث غرب البلاد؟

موقع كبير ومميز
لمجلس رؤساء الأديان بمدينة حيفا

موقع بانيت (فلسطين المحتلة) - ٢٠١٢/١١/١٥

افتتح بقاعة المؤتمرات التابعة لمبنى البهائيين بمدينة حيفا اليوم الخميس المؤتمر الخامس لمجلس وزراء الاديان بالدولة، وذلك بمشاركة ١٩ اماماً من الدولة الفرنسية، ورئيس دولة اسرائيل شمعون بيريس، ورجال دين رسميين من الطائفة الدرزية والمسيحية والاسلامية والشركسية. وشارك في المؤتمر كذلك رئيس منتدى ائمة فرنسا حسن شلغومي، وبمشاركة مندوبين عن مختلف الطوائف في البلاد وانطلق المؤتمر ليشمل على كلمات وخطابات عديدة تدعم المحبة والسلام بين جميع الطوائف بالبلاد وتعزز من مكانة رجال الدين واهمية تعاونهم من اجل نبذ العنف.

ويفيد مراسلنا ان من بين الحضور والشخصيات البارزة كان كل من، الراب موشي عمار، الراب يونا متسجر، الامام محمد كيوان والبطريرك اليوناني تيأبلوس الثالثوالبطريرك اللاتيني فؤاد طوال، المطران الياس شقور، الاب بطيسطة فيتسبيلي، المطران

منجيان نوهان ورئيس الطائفة البهائية البرت لينكولن، وكل من الشيخ موفق طريف والقاضي اياد زحالة وغيرهم من الشخصيات البارزة والمهمة .

ومن اهم ما تحدث به شمعون بيريس رئيس دولة اسرائيل مخاطبا الحضور وقال: «اقدم احترامي للجيش ولجهاز الشاباك على العمليات الدقيقة، نحن نعمل بمسؤولية ولا نمر مر الكرام على من يتعدى على حياة الانسان، ان لرجال الدين والقيادات الدينية وظيفة كبيرة ومهمة بوقف الارهاب وسفك الدماء بمنطقتنا».

وبخصوص الاحداث التي تجري بجنوبي البلاد تحدث رئيس الدولة قائلاً: «دولة اسرائيل وسكان الجنوب متواجدون تحت ضربات حطت على البلاد صباح اليوم، فمواطنون قتلوا بسبب هذه الضربات واصيب عدة اطفال، الاطفال بالجنوب يعيشون تحت النار بخوف ورعب، لا يوجد هنالك شعب يكره العنف ويحب السلام كشعب اسرائيل، اعداؤنا ليسوا مواطني قطاع غزة وليس الاسلام، انما اولئك الارهابيين القتلة الذين يعملون دون منطق ولا تفكير».

وشدد رئيس الدولة قائلاً: «يد اسرائيل ممدودة للسلام دائماً، لكنها تعمل كل ما هو مطلوب لتحافظ وتحمي مواطنيها، اعتقد بانه لا يوجد أي دولة بالعالم تسمح لنفسها ان تتحمل ما تتحمله اسرائيل وما تحملته اسرائيل في الوقت الذي كانت توجه به ضربات لمدن الجنوب».

ونادى رئيس الدولة مخاطباً رجال الدين: «عليكم ان تتوحدوا لكي تمنعوا سفك الدماء وتمنحوا القوة والعزيمة لعملية السلام، علينا ان نخرج بكلمة كبيرة ومشتركة ضد الارهاب وسفك الدماء مع احترام للحياة البشرية والانسانية، لننادي المنطق لكي يحفظ لنا اطفالنا جميعاً، فهذا هو الدعم الحقيقي والديني والانساني».

ويشير مراسلنا الى ان البرنامج الخاص بالمؤتمر شمل على خطابات لكل ممثلي الطوائف والذين دعوا بها جميعاً الى السلم والتاخي والعمل المخلص من اجل نشر السلم والمحبة والحفاظ على الاماكن المقدسة وقدسية وحرمة المقابر على حد سواء.

فقد حمل المؤتمر عنوان المحافظة على الاماكن المقدسة اينما كانت بالبلاد وحمايتها بل واحترامها.

بحضور ٣٤ دولة ومشاركة أكثر من ١٥٠ بحث
العتبة العلوية المقدسة تفتتح
أعمال مهرجان الغدير العالمي الأول

بلاد نيوز - ٢٠١٢/١١/٤

أقامت العتبة العلوية المقدسة مساء ٢٠١٢/١١/١م حفل افتتاح مهرجان الغدير العالمي الأول الذي تقيمه تزامنا مع حلول عيد الغدير الأغر، وقد حضر العديد من الأساتذة والمفكرين والوجهاء والمسؤولين من مختلف بقاع المعمورة للمشاركة في هذه الحادثة العالمية الخالدة.

تصدرت الحفل كلمة لسماحة الأمين العام للعتبة العلوية المقدسة سماحة الشيخ ضياء زين الدين(دام توفيقه) عرج فيها بشكل موجز على خلاصة سريعة وواضحة لمشهد الغدير، والدلالات القريبة لآيات القرآن التي أنزلت فيه، ولمواقف الرسول الأعظم(ص) وكلماته التي نطقها في إقامته.

وعن مهرجان الغدير العالمي الاول الذي تقيمه العتبة العلوية المقدسة قال سماحة الشيخ ضياء زين الدين: انبرت العتبة العلوية المقدسة لإقامة مهرجانها الأول هذا بهذه المناسبة السعيدة، لتعلن للعالم كله –ومن خلال هذا الجمع المبارك من أعلام المذاهب الإسلامية أن المسلمين جميعاً كما لم يختلفوا في ولاية علي عليه السلام في العصر الأول لا يختلفون فيها في العصر الحاضر،

وإن اختلفوا في فهمهم لطبيعة هذه الولاية، ومدى حدودها في حياة المسلم.

ثم اعتلى المنصة سماحة الشيخ الدكتور مصطفى السماوي من تونس، والقى كلمة أشار فيها إلى انه في هذا المهرجان يجتمع المسلمون جميعا في ضيافة علي.. واكد في كلمته على ضرورة دراسة نهج البلاغة واتخاذه منهجا ودستورا للحياة.

بعدها، تقدم الشيخ عبد الله حافظي من المغرب رئيس رابطة الأشراف الأدارسة بكلمة نقل فيها الى الحضور الكرام تحيات ابناء عمومتهم ومحبيهم وتحيات الأخوة في المغرب الإسلامي، واعرب عن حبهم لارض النجف الأشرف ومرقد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام

ثم القى السيد علي مكي العاملي من المجلس الشيعي الأعلى في لبنان كلمة بالمناسبة، وتلا ذلك كلمة للأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة الدكتور محمد حسين الصغير، اشار فيها الى ان النجف اذ تحتفل بهذا اليوم من قبل الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة انما تريد ان تبرهن انها للإنسانية جمعاء.

ثم اعتلى المنصة معالي الوزير اللبناني الأستاذ جوزيف الهاشم، والقى كلمة اعرب فيها عن ان مشاركته هذه قد اسبغت عليه شرفين مؤثلين، هما شرف المثول في حضرة هذا المكان وشرف التغني بفضائل امير المؤمنين في قصيدة اطلق عليها اسم (الإنسان الكوني والقرآن البشري).

تلى ذلك كلمة الأب سليم خليل رئيس قسم الدراسات الإسلامية والمسيحية المقارنة في الفتيكان، جاء فيها: يشرفني اخوتي ان احضر معكم في هذا المهرجان العالمي الأول، مهرجان الغدير، يشرفني ان نتخذ صورة الأمير علي بكل ما أتى به من رحمة من حكمة من عدل ومحبة لكل انسان، وفوق كل ذلك محبة لله تعالى.

ثم اعتلى المنصة سماحة العلامة الشيخ مرسل نصر رئيس المحاكم الدرزية، وفي هذه المناسبة العطرة، تقدم سمو الأمير طاهر القائد جوهر حفيد سلطان البهرة بكلمته التي قدم فيها شكره الجزيل للقائمين على هذا المهرجان سائلا الله تعالى ان يعين الجميع ويبسط لهم التأييد والاجتهاد في هذا الاجتماع المبارك.

كما تضمن الحفل كلمة باسم المفكر المسيحي جورج جرداق ألقاها باسمه الأستاذ بديع أبي جودت، تقدم فيها بالتحية للقائمين على المهرجان، وأشار فيها الى عظمة شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعمق نظرته للوجود.

وفي ختام اعمال الحفل تقدم سعادة الأستاذ ارنستو إبرام الدبلوماسي في الخارجية الهولندية بكلمة نقل فيها سلام الشعب الهولندي الى الاخوة الحضور واعرب عن فرحته بالمشاركة في فعاليات مهرجان الغدير العالمي الأول الذي تقيمه العتبة العلوية المقدسة.

فضائح مدوية لأتباع الولي الفقيه في العراق ولبنان

منذر النابلسي - موقع الحقيقة ٢٠١٢/١١/١٢

دوت فضيحتان من العيار الثقيل لأتباع الولي الفقيه في العراق ولبنان الأولى فضيحة الفساد المالي الذي رافق صفقة السلاح الروسي مع حكومة المالكي... فقد أعلن رئيس لجنة النزاهة البرلمانية إيقاف صفقة الأسلحة الروسية للعراق بشبهة الفساد المالي والإداري . وَلِيُعْلَمْ أن أغلب الجهات العراقية التي ترتبط بهذه الصفقة تبدأ بمكتب المالكي شخصياً وتمتد جذورها إلى المتحدث الرسمي باسم الحكومة العراقية علي الدباغ.

والثانية صفقة الأدوية التالفة حيث ذكرت وسائل إعلام لبنانية، أن شقيق وزير شؤون التنمية الإدارية، محمد فنيش، أحد القياديين البارزين في حزب الله، قام بتزوير توقيع وزير الصحة، علي حسن خليل؛ لإدخال ١٠٠ نوع من الأدوية غير الصالحة للاستخدام، وتم توزيع الأدوية المذكورة منذ ١٠ أشهر على كافة الصيدليات، بحسب ما ذكرت قناة «العربية».

لسنا هنا بصدد تفصيل مداخلات وخفايا تلك الصفقات سيئة الصيت والتي تهدد حياة ورزق المواطن.. ولكن لنبحث الأمر من زاوية أخرى وهي لماذا تكثر هذه الخيانات لأعراض ودماء وقوت الناس عند من يدعي التقوى والدين وإتباع آل البيت عند الشيعة . بل إن المالكي الغى البطاقة التموينية في العراق وكان أحد الاسباب لهذا الإلغاء هو الفساد... وبعد الإحتلال أصبح العراق الثاني عربيا والرابع عالميا من ناحية الفساد علما ان كل الحكومات بعد الإحتلال إستلم رئاستها الشيعة ... .

لقد صَدَّعَ أتباع ملالي طهران وأذنابهم رؤوسنا بأنهم أتباع آل البيت وأنهم سائرون على خطاهم ولا يأتي شهر أو أسبوع إلا وفيه مناسبة لميلاد إمام أو وفاة إمام أو ذكرى موقعة أو حادثة تتعلق بتاريخ أئمتهم الأثني عشر ولعل آخرها مؤتمر يتعلق بحياة وتاريخ ميثم التمار صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسب ما يدعون ولعل الكثير من أهل السنة لم يسمعوا به .. !!! وخلال تلك المآتم والتجمعات والمؤتمرات يتم ذكر مآثر أهل البيت والتغني بسيرهم التي يغالى بها حتى يخرجوهم بها عن صفتهم البشرية ويرفعوهم عن مقام الأنبياء بل يرفعونهم إلى مقام الإلوهية... والأنكى من ذلك أنهم يخصون أنفسهم ويعطونها حصرية إتباع علي رضي الله عنه وأولاده من بعده أي الأئمة الإثني عشر... ويتفاخرون على أهل السنة ويتعالون عليهم لأنهم ليسوا باتباع ال البيت... بل ويبررون لأنفسهم كل ما عملوا من أوابد ومؤامرات ومجازر بحق أهل السنة تحت مظلة حب واتباع آل البيت الصادقين الطائعين الأمناء . وفوق ذلك يُلصقون كل رزية وخيانة وغش بأعداء آل البيت وهم الصحابة واتباعهم وبني أمية وبني العباس وكل سني على ظهر البسيطة فالصحابة قد خانوا حسب رواياتهم الكاذبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يسلموه الولاية ومعاوية حارب علي بن أبي طالب وهارون الرشيد دس السم لموسى الكاظم وهلم جرا في سلسلة من الإتهامات الباطلة والتي تأخذ صدى عند الشيعة في المقابل فإنهم هم الأمناء والأتقياء والمظلومون وهم أتباع الولي الفقيه النائب عن المهدي ..!! .

من الممكن وقوع أي إنسان في الخطأ فليس عندنا أناس معصومون غير الأنبياء عليهم السلام فقد وقع في الزنا أحد الصحابة على عهد رسول الله ﷺ ثم تاب من هذه الفعلة وقد قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه].

وتحدث الإختلاسات ويحدث الغش والسرقات في أي بلد من بلدان العالم اليوم لكن الفارق هنا في أن الذي يغش ويختلس لم يدعي دعوى رنانه وهي أنه سائر على خطى الصالحين من آل البيت رضوان الله عليهم ولم ينبز مخالفيه بالنقائص ويصب عليهم جام غضبه لأنهم لا يقلدون أهل البيت حسب زعمه ويعطي لنفسه مزية ومنزلة على الآخرين لأنهم ليسوا من أتباع ال البيت !!

لقد كثرت الفضائح الأخلاقية والجنسية بأبشع صورها كذلك فضائح السرقات والأختلاسات بشكل فاضح ومزلزل ويزكم الأنوف في الوسط الشيعي .. واللافت للنظر أن هذه الفضائح جلها من أساطين الواجهة الدينية لإيران وأذنابها في المنطقة... فعلى سبيل المثال فضيحة وكيل السيستاني في محافظة ميسان مناف الناجي المدوية الذي كان يصور معاشراته الجنسية مع طالبات الحوزة العفيفات !!!!!!!!! واللاتي كان معظمهن من المتزوجات . وكان أشهرها مقطع

الفيديو الذي سجله مع مسؤولة حوزته النسوية .

إلى فضائح سرقة قوت الناس في العراق من قبل وزير تجارة حكومة نوري المالكي والقيادي في حزب الدعوة «فلاح السوداني» ومنها دفع مبالغ طائلة على مواد غير قابلة للإستهلاك .ومن أراد أن يتتبع فضائح أتباع الولي الفقيه في إيران أو العراق أو سوريا أو لبنان ليجد العجب العجاب وخاصة أن هذه السرقات تنفذ من أعلى هرم السلطة الشيعية الحاكمة والتي تدعي إتباع منهج آل البيت رضي الله عنهم. فقد كشف الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أن «مجتبى خامنئي» نجل المرشد الأعلى علي خامنئي على رأس لائحة المتهمين في فضيحة إختلاس ثلاثة مليارات دولار من أكبر مصرفين في البلاد هما «صادرات» و«مللي».وهذه المليارات هي من قوت الشعب الإيراني الفقير. والفضيحة الأخيرة في العراق وليست الآخرة والمتعلقة بصفقة الأسلحة ...فمن المفروض أن المالكي صاحب الكلمة الشهيرة «مانَنطيها» أي أن الشيعة لن يعطو الحكم للسنة مرة ثانية أن تكون حاشيته والمصاحبين له من أخص أتباع آل البيت والملتزمين بتعاليمهم لكننا نرى أننا أوتينا من قبل هؤلاء «اللطامة والرواديد» شيعة آل البيت كذبا وزورا وتمت الإختلاسات والسرقات من قبلهم .

وفي صفقة الأسلحة الروسية تمت المشاركة بين عملاء الشر والفساد في لبنان والعراق ففي تقرير نشر أن شبكة لبنانية تضم ثلاث شخصيات مقربة من حزب الله اللبناني لعبت ادواراً مركبة في ترتيب العمولات ثم التسبب بكشفها ، وخصوصاً تاجر السلاح اللبناني المقرب من «حزب الله» حسن فياض. وكما يقال الطيور على أشكالها تقع.

أما المقاوم الأول وبطل الممانعة والمقاومة فإن فضائحه وأتباعه لاتقل شأنا عن فضائح أسياده في العراق وإيران وهو الذي طالما صرخ وقال «أنا من أتباع الولي الفقيه» وصدق أنه من أتباعه في الشر والخطيئة والسرقة !!.

ففي تصريحات لـ«عكاظ السعودية»: تردد عن فرار المسؤول المالي لـ«حزب الله» حسين فحص «من لبنان إلى إسرائيل يبعث الكثير من الشكوك خاصة أن أنباء سابقة أشارت إلى أن الاستخبارات الإيرانية أوقفته بسبب فساد مالي داخل الحزب، واختفاء أموال دون معرفة وجهتها»!!!!

والفضيحة المدوية التي كشفت مؤخرا وهي الأخطر والتي تهدد حياة ليس المواطن العادي فحسب بل تهدد حياة المريض الذي هو بأمس الحاجة إلى دواء يشفي علته ويخلصه من آلام المرض.

إن هذه الفعلة لا يقدم عليها أخس الناس تربية وأخلاقا بل لا يفعلها إلا من عدم المرءة والإحساس وانعدمت الرحمة من مفردات حياته... أهذا يصلح لمانعة أو مقاومة لعدو محتل يا تابع الولي الفقيه ؟؟؟؟!!!!!

فقد ذكرت صحيفة «القدس العربي»: بعد تورط شقيق نائب «حزب الله»حسين الموسوي في قضية حبوب الكبتاغون وذهاب القضية أدراج الريح، أفادت معلومات صحافية في بيروت أن مزوّري مستندات الأدوية المغشوشة التي دخل منها مئة صنف إلى لبنان مؤخراً هو شقيق ممثل «حزب الله» في الحكومة الوزير محمد فنيش.....و لفتت المعلومات الصحافية إلى فضيحة أخرى غير فضيحة الأدوية، هي أن وزير الصحة «علي حسن خليل» قال أنه أحال الملف على هيئة القضايا في وزارة العدل بتاريخ ١٢ تشرين الأول ٢٠١٢ أي منذ قرابة الشهر، إلا أن الملف نام في أدراج الوزارة لأسباب قد يكون

أحـــدهـا أن المتـــورطين هـــم أشـــقاء وزيـــر «حـــزب الله»حليـف التيـار العـوني الـذي ينتمـي إليـه وزيـر العدل شـكيب قرطباوي. هـ

إن تكـــرر هـــذه الفـــضائح واستـــشراءها في المجتمـع الـشيعي (ومـن أراد أن يتتبعهـا يؤلـف فيهـا مجلـدات) وخاصـة عنـد كـبرائهم يعطـي علامـة علـى بطـلان الأسـس الـتي أقـيم عليهـا هـذا المـذهب الباطـل وهنالـك كلمـة شـهيرة تنسب إلى المـسيح عليـه الـسلام وهي «من ثمارهم تعرفونهم».

فمـن يبحـث عـن أسـباب الفـساد في المجتمـع الشيعي يتوصل إلى عدة نتائج منها :

كثـرة الروايـات في المـذهب الـشيعي والـتي تـدور حـول عِظـمْ المـؤامرة الـتي يتعـرض لهـا آل البيـت مـن قبـل أعـدائهم صـحابة رسـول الله ﷺ... تلغـي روح المثـل والقـدوة العليـا عنـدهم فـإذا كانـت هـذه هـي أخـــلاق مـــن تربـــوا في المدرســـة النبويـــة الكريمـــة حاشاهم فكيف بمن دونهم .

كـذلك توجد الكـثير مـن الروايات ألـتي تبـيح للـشيعة غـدر وخيانـة وغـش المخـالف وهـذه قـد تـنعكس بـصورة سـلبية علـى أتبـاع المـذهب الـشيعي أنفسهم وإليك مثالا : عـن حفص بـن البختري عن أبـى عبـد الله عليـه الـسلام قـال : «خـذ مـال الناصـب حيثمـا وجدتـه وأدفـع إلينـا بـالخمس» (جـامع أحاديـث الـشيعة ٥٣٢/٨ بـاب «وجـوب الخمـس فيمـا أخـذ مـن مـال الناصـب وأهـل البغـي) والمعـروف ان النواصـب هـم أهـل السنة .

وفي روايـة أخـرى : «مـال الناصـب وكـل شـيء يملكه حلال» (المصدر السابق ٥٣٣/٨)

وفي روايـة إسـحاق بـن عمـار : «لـولا أنـا نخـاف علـيكم أن يقتـل رجـل برجـل مـنهم ورجـل مـنكم خيرمـن ألـف رجـل منهم لأمرنـاكم بالقتـل لهـم ولكـن ذلـك إلى الإمـام عليـه الـسلام» (المحاسـن النفـسانية ص ١٦٦).

وهنالـك مبدأهـدام عنـد الـشيعة يجـرأهم علـى إرتكـاب الموبقـات تجـسده روايـة أوشـعار (حـب علـي حسنة لايضر معها سيئة)

هـذه الروايـة أعطـت رخـصة لـدى الـشيعة بإرتكـاب أشـد المحـارم جرمـا وهـم في إطمئنـان تـام لأنها لن تضرهم ما داموا يحبون عليا !!!!

إن جـو المـؤامرة الـذي يعيـشه الـشيعي والـذي يـسوره بـه علمـائهم وفقهـائهم هـو مـن أهـم أسـباب الأنحـراف العقائـدي والأخلاقـي عنـدهم فكـل متتبـع للمجتمعـات الـشيعية في كـل مكـان يجـد بأنهـا بـؤر للفـساد بكـل أنواعـه ومـن يـزور إيـران يلمـس هـذا ويشاهده عيانا .

كمـا إن هنالـك مـسألة هامـة جـدا يجـب ألا نتجاوزهـــا وهـــي أن الله يعاقـــب هـــؤلاء العـــصاة والمنحـــرفين بمـــا الـــصقوه بالـــصحابة الكـــرام مـــن نقـــائص ومعائـــب فكمـــا اتهمـــوا وطعنـــوا بـــسيدتنا الطـاهرة عائـشة رضـي الله عنهـا عـاقبهم الله بإنتهـاك أعراضـــهم باســـم المتعـــة وخاصـــة حـــول مراقـــدهم ومـزاراتهم الـتي يقدسـونها , وكمـا إتهمـوا الـصحابة رضـي الله عـنهم بالخيانـة والتـآمر حاشـاهم وقعـوا هـم بأشـد أنـواع الخيانـة والتـآمر خـسة وقـذارة وهـذا تـاريخهم شـاهد علـى هـذا , وكمـا قيـل «الجـزاء مـن جنس العمل».